رسالة شرعية عالمية

معهد المنهج الدراسي الميسر

زوائد المؤلفات على

كتب المنهج الدراسي

التعليق

شرح كشف الشبهات

(شرح الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى)

تأليف

أبي عبد الله محمد المصنعي

وفقه الله تعالى



زوائد المؤلفات على
كتب المنهج الدراسي الميسر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الحق المبين، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

أما بعد:

فهذا تحقيق وتعليق على كتاب الإمام ابن باز رحمه الله تعالى (شرح كشف الشبهات) وغالبه من كلام الأئمة الأعلام في عصرنا (ابن مانع والألباني والعثيمين والوادعي والفوزان) وغيرهم زيادة في الفائدة، وتوضيح مشكل، والنقولات من شروحاتهم على الكتاب (كشف الشبهات)، وما كان من غيره عزوته، مع تخريج الأحاديث على كتب الشيخ الألباني والشيخ الوادعي رحمها الله تعالى، وقد سمعت الشرح الصوتي كاملًا وصححت الكتاب عليه.

وبالنسبة للأسئلة فقد جعلتها في قسم مستقل نهاية الكتاب.

وأسأل الله التوفيق والسداد وحسن الختام، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

كتبه أبو عبد الله المصنعي

دار الحديث بمعبر ١٤٢٨ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم[١]

وبه نستعين[٢]

[تعريف التوحيد وبيان متى حدث الشرك]

(١) في كثير من الطبعات زيادة (وبه نستعين)،

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: وبه نستعين: أي: نطلب العون من الله عز وجل وحده. أ.هـ

وفي أخرى: (وبه ثقتي) أي: توكلي عليه وحده.

(٢) قال الشيخ صالح الفوزان وفقه الله تعالى: ابتدأ الرسالة بـ(بسم الله الرحمن الرحيم) وهذه هي السُّنَّة: أن تبدأ الكتب والرسائل بـ(بسم الله الرحمن الرحيم) كما ابتدأ الله تعالى بها في كتابه فأول ما ترون في المصحف الشريف...، والنبي - صلى الله عليه وسلم - كان إذا كتب يبدأ كتبه بـ «بسم الله الرحمن الرحيم». وإذا تحدث إلى أصحابه يبدأ مجلسه بـ(بسم الله الرحمن الرحيم).

والحكمة في البدء بـ(بسم الله الرحمن الرحيم) التبرك بها لأنها كلمة مباركة فإذا ذكرت في أول الكتاب أو في أول الرسالة تكون بركة عليه. أما الكتب أو الرسائل التي لا تبدأ بـ(بسم الله الرحمن الرحيم) فإنها تكون ناقصة لا خير فيها، ومن ناحية أخرى (بسم الله الرحمن الرحيم) فيها الاستعانة بالله جل وعلا فقوله: (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم) أي: أستعين وأتبرك بـ(بسم الله الرحمن الرحيم). أ.هـ

واكتفى المصنف بالبسملة عن الحمد والثناء وهو جائز، والأولى والأكمل الجمع بينهما لأدلة كثيرة، ومنها أن القرآن الكريم افتتح كذلك بالحمد والثناء.

اعلم -رحمك الله- أنَّ التوحيد هو إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة، وهو دين الرسل الذي أرسلهم الله به إلى عباده، فأوَّلهم نوح عليه السلام[(١)]، أرسله الله إلى قومه لما غلوا في الصَّالحين: ودٍّ، وسواعَ، ويغوثَ، ويعوقَ ونسرٍ.

وآخر الرسل محمد ﷺ، وهو الذي كسر صور هؤلاء الصَّالحين، أرسله الله إلى أناسٍ يتعبدون ويحجون ويتصدقون ويذكرون الله كثيرًا، ولكنَّهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله، يقولون: نُريد منهم التَّقرب إلى الله! ونُريد شفاعتهم عنده! مثل: الملائكة، وعيسى، ومريم، وأناس، وغيرهم من الصالحين.

فبعث الله إليهم محمدًا ﷺ يُجدد لهم دين أبيهم إبراهيم، ويُخبرهم أنَّ هذا التَّقرب والاعتقاد محض حقٍّ لله تعالى، لا يصلحُ منه شيء لغيره لا لملك مُقرَّبٍ، ولا لنبي مرسلٍ، فضلًا عن غيرهما، وإلا فهؤلاء المشركون الذين قاتلهم النبي ﷺ مُقرون؛ يشهدون أنَّ الله هو الخالق وحده لا شريكَ له، وأنه لا يرزق إلا هو، ولا يُحيي ولا يُميت إلا هو، ولا يُدبر الأمر إلا هو، وأنَّ جميع السَّماوات السبع ومَن فيهن، والأرضين السبع ومَن فيهن كلهم عبيده وتحت تصرفه وقهره.

فإذا أردتَ الدليل على أنَّ هؤلاء الذين قاتلهم رسول الله ﷺ يشهدون بهذا فاقرأ قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١].

---

(١) قال الشيخ ابن مانع رحمه الله تعالى: أي: أول الرسل الذين بعثهم الله لدعاء قومهم إلى توحيد الله ونهيهم عن الإشراك به، وأما أول الأنبياء مطلقاً فهو آدم عليه السلام. أ.هـ

ودليل ذلك في حديث الشفاعة: (فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُورًا) متفق عليه (خ ٣٣٤٠) (م ١٩٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وهناك أدلة أخرى.

وقوله: ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۝ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٤ - ٨٩].

الشرح[١]:

بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صلِّ وسلم على رسول الله.

يقول المؤلفُ رحمه الله في كتابه المسمى "كشف الشبهات[٢]": عباد القبور لهم شبهات كثيرة يُوردونها على الدُّعاة إلى الله[٣]، ويلبسون بها على بعض الناس في دعوتهم الأموات،

---

(١) وللشيخ شرح آخر بعنوان: (مقتطفات من كشف الشبهات) لعله أوسع من هذا.

(٢) هذا الاسم للكتاب مشهور عن طلاب الشيخ، ولا نعلم أنه جعل هذه التسمية للكتاب.

وسبب تأليف هذا الكتاب كما قال الشيخ حسين بن غنام رحمه الله تعالى في تاريخه: (ثم ألف الشيخ رسالة عامة تسمى (كشف الشبهات) جوابًا لكثير من شبههم التي أدلوا بها في مصنفاتهم). أ.هـ يعني: عباد القبور من صوفية وشيعة ونحوهم (تاريخ نجد ٢٢٥).

وقال الشيخ الفوزان وفقه الله تعالى: هذه الرسالة «كشف الشبهات» التي نحن بصدد شرحها - إن شاء الله تعالى - وهي عبارة عن رد الشبهات التي أثيرت حول دعوة التوحيد التي قام بها الشيخ.

(٣) قال الشيخ صالح الفوزان وفقه الله تعالى: والمراد هنا كشف ما كان عند النَّاس من شبهات حول عبادة القبور والاستغاثة بها التي عمت كثيرًا من بلاد الإسلام من بعد القرون المفضلة، حيث أُدخل في الإسلام ما ليس منه وذلك عن طريق الشيعة والمتصوفة فهم الذين تسببوا في نشر هذه الشبهات وهذه الشركيات التي انتشرت في بلاد الإسلام بحجج واهية، والجهال يظنونها حقًّا.

واستغاثتهم بالملائكة والأنبياء ونحو ذلك، يقولون: هؤلاء لهم جاهٌ عند الله، ولهم شفاعة عند الله، وهم مُقربون عند الله، ونحن نطلب منهم الشفاعة، ونطلب منهم القربى، نعرف أنهم لا يتصرفون في أنفسهم، وأنهم لا يخلقون، ولا يرزقون، ولكن نريد شفاعتهم، نريد تقريبهم لنا إلى الله زلفى، نريد أن ينفعونا بشفاعتهم، يُشبهون على الناس.

فالمؤلف كتب هذه الرسالة "كشف الشبهات" لإيضاح هذه الشبهات وإبطالها، وبيان أنَّ هذه الشبهات لا تلتبس على أهل العلم والإيمان، بل أوضح الرسل إبطالها، وأوضح القرآن إبطالها، فيقول رحمه الله: "اعلم[(١)]" يعني: يا أيها القارئ، أيها المسلم، "أن التوحيد هو إفراد الله بالعبادة"[(٢)] هو دين الله، قال الله جلَّ وعلا: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٦٣]، ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٢٣]، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥]، ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة:٥].

فالتوحيد هو إفراد الله بالعبادة، وهو دين الرسل الذين أرسلهم الله به إلى عباده، من أولهم نوح، إلى آخرهم محمد ﷺ، كما قال جلَّ وعلا: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل:٣٦]، هذا دين الرسل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٢٥].

---

(١) قال الشيخ صالح الفوزان وفقه الله تعالى: اعلم: هذه الكلمة يبدأ بها في التنبيه إلى الأمور المهمة فإذا أردت أن تنبه شخصًا على شيء مهم من مسائل العلم تقول له: اعلم من أجل أن ينتبه.

(٢) قال الشيخ العثيمين رحمه الله تعالى: إفراد الله سبحانه وتعالى بما يختص به، وأنواعه ثلاثة:
الأول: توحيد الربوبية.. والثاني: توحيد الألوهية.. والثالث: توحيد الأسماء والصفات.

قد كان عليه نوح، وقبله آدم وذريته، وهكذا الرسل بعده هم على هذا، فلما حدث الشركُ في قوم نوحٍ(١)، وأشركوا بودٍّ وسواع ويغوث ويعوق ونسر، أرسل الله إليهم نوحًا عليه الصلاة والسلام ينهاهم عن عبادة هذه الصور –الأصنام– وهم صوروهم ليتأسّوا بهم، كانوا رجالًا صالحين، فلما هلكوا في قوم نوحٍ جاءهم الشيطان وقال: هؤلاء صفتهم كذا وصفتهم كذا، وهم صالحون وأخيار، صوروا صورهم، واجعلوها في مجالسهم؛ حتى تذكروا عبادتهم، حتى تقتدوا بهم.

حتى يصيدهم بعد ذلك بالشرك، أو مَن بعدهم، فصوروها ونصبوها في مجالسهم، حتى طال عليهم الأمدُ فعبدوهم من دون الله.

---

(١) قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: من الثابت في الشرع أن الناس منذ أول عهدهم كانوا أمة واحدة على التوحيد الخالص ثم طرأ عليهم الشرك، والأصل في هذا قول الله تبارك وتعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾(١) . قال ابن عباس رضي الله عنه: « كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين».

وقال: ولهذا قال الحافظ ابن كثير (١ / ٢٥٠) : " والقول الأول عن ابن عباس أصح سندًا ومعنًى لأن الناس كانوا على ملة آدم حتى عبدوا الأصنام فبعث الله إليهم نوحًا عليه السلام فكان أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض " . وهذا القول هو الذي صححه ابن القيم في « إغاثة اللهفان » (٢ / ٢٠٥).

فالنبي ﷺ لما بعثه الله أنكر على المشركين عبادة الصالحين، وأخبرهم بما جرى لقوم نوح، وأنزل الله عليه في ذلك سورة نوح، وهو الذي كسر صور هؤلاء الصالحين، كانت موجودةً في العرب فأمر بتكسيرها(١) لما فتح الله عليه مكة عليه الصلاة والسلام: ودّ وسُواع ويغوث ويعوق ونسرا.

وكان المشركون يتعبدون عند هذه الأصنام وأشباهها؛ يرجون بركتها وشفاعتها عند الله ونفعها، فيقولون: ﴿هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ﴾ [يونس:١٨]، ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾ [الزمر:٣]، ما يعتقدون أنها تخلق وترزق كما يظن المشركون الذين في زماننا، يظنون أنَّ أولئك يعتقدون أنها تخلق وترزق، لا، هم يظنون فيها، هم يعتقدون فيها أنها مخلوقة مربوبة، لا تخلق ولا ترزق، ولكن يقولون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾، ﴿هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ﴾، ومع هذا كفرهم الله، وأرسل إليهم رسولًا، وقاتلهم الرسول على هذا الشرك(٢).

وهذا يُبين للقارئ حقيقة الشرك، وأنه هو التَّشفع بالصَّالحين، وطلبهم القربة من الله، والذبح لهم، والنذر لهم، والسجود لهم؛ لقصد القربة والشَّفاعة: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾، ﴿هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ﴾، ما قالوا أنها تخلق وترزق، الله بيَّن هذا في كتابه العظيم، قال لنبيه: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ﴾ [يونس:٣١] يعني: سيعترفون ويقولون: الله، قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾ ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ

---

(١) أي: الأصنام، وغالبها نحتت على صور أناس صالحين.

(٢) قال الشيخ العثيمين رحمه الله تعالى: ولا ينفع الإقرار بالربوبية حتى يكون معه الإقرار بالألوهية وعبادة الله وحده. واعلم أن الإقرار بالربوبية يستلزم الإقرار بالألوهية، وأن الإقرار بالألوهية متضمن الإقرار بالربوبية.

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللهُ﴾ [لقمان:٢٥]، ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ سَيَقُولُونَ للهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۝ سَيَقُولُونَ للهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ سَيَقُولُونَ للهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ [المؤمنون:٨٤- ٨٩].

والآيات كثيرة في هذا، كلها تدل على أنهم مُقرون بأنَّ الله خالق الأرض، خالق السماء، خالق كل شيء، ولكنَّهم كفروا بطلبهم الشَّفاعة والقُربة من الأنبياء والصَّالحين، والذبح لهم، والنذر لهم، ونحو ذلك، كفروا بهذا، وإلا فهم يعلمون أنَّ جميع المخلوقات الله خالقها، والله رازقها ، هم مقرون بهذا، ليس عندهم فيه شك، ولكنَّهم توسطوا بهم في طلب الشَّفاعة، في طلب المغفرة، في غير هذا من مطلوبهم، وقالوا: إنما تقربنا إليهم نرجو شفاعتهم وتقريبهم لنا.

فبين الله بطلان هذا، وأنَّ هذا شرك وكفر وضلال، وأنَّ ذبحهم لهم ونذرهم لهم ودعاءهم إياهم كل هذا من الشرك الأكبر(١)، ولو اعتقدوا أنهم مخلوقون مرزوقون، ما داموا صرفوا هذه العبادة لهم، واستغاثوا بهم، ونذروا لهم، وذبحوا لهم، هذا هو الشرك، فلعلهم بهذا -لعلَّ هؤلاء المتأخرين- إذا بُصّروا يتبصرون، وإذا ذكروا يتذكرون بما عليه أهل الشرك، وأنَّ هذا الذي عليهم هو دين المشركين الأولين.

---

(١) قال الشيخ الوادعي رحمه الله تعالى: الذي يدعو الأموات لرجاء جلب نفع أو دفع ضر يُبين له أن هذا شرك وكفر، فإن أصر على دعاء غير الله فهو مشرك حلال الدم والمال. فتاوى العقيدة (٣٦).

وهؤلاء زادوا على الأولياء أيضًا؛ لأنَّ شركهم دائم في الرَّخاء والشدة، والأولون في حال الرخاء خاصةً، أما في حال الشدائد فيُخلصون لله الدِّين، كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾[1] [العنكبوت:٦٥].

أما هؤلاء المشركون -عباد البدوي وعباد الحسين[2] وعباد الجيلاني وغيرهم- هؤلاء شركهم دائم في الرخاء والشدة -نعوذ بالله- هم أشد شركًا من الأولين، وأعظم وأقبح، وبعضهم يُشرك في الربوبية أيضًا، بعضهم يجعل معبوداتهم تُشارك الله في تصريف الكون، شرك آخر، شرك في الربوبية، نعوذ بالله. فالمقصود أنَّ شرك المتأخرين أعظم من شرك الأولين وأقبح من جهتين: من جهة أن شركهم دائم في الرخاء والشدة، والأولون بخلاف ذلك.

ومن جهة أنَّ كثيرًا منهم شركوا آلهتهم حتى في تدبير الأمور، وفي خلق الخلق، وفي رزق العالم، وهذا أقبح من شرك الأولين وأخطر وأشد ضلالًا وبُعدًا عن الهدى.

نسأل الله العافية، وفَّق الله الجميع.



(١) قال الشيخ العثيمين رحمه الله تعالى: ولا ينفع الإقرار بالربوبية حتى يكون معه الإقرار بالألوهية وعبادة الله وحده. واعلم أن الإقرار بالربوبية يستلزم الإقرار بالألوهية، وأن الإقرار بالألوهية متضمن الإقرار بالربوبية.

(٢) قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: فهذه كثير من بلاد المسلمين وخاصة الشيعة منهم ففيها عديد من مظاهر الشرك والوثنية كالسجود للقبور والطواف حولها واستقبالها بالصلاة والسجود ودعائهم من دون الله تعالى وغير ذلك مما سبق ذكره.

[تفسير التوحيد وبيان حقيقة الشرك]

فإذا تحققت أنهم مُقرون بهذا، ولم يدخلهم في التوحيد الذي دعاهم إليه رسولُ الله ﷺ، وعرفت أنَّ التوحيد الذي جحدوه هو توحيد العبادة الذي يُسميه المشركون في زماننا: الاعتقاد، كما كانوا يدعون الله ليلًا ونهارًا، ثم منهم مَن يدعو الملائكة لأجل صلاحهم وقُربهم من الله(١)؛ ليشفعوا له، أو يدعو رجلًا صالحًا مثل: اللات، أو نبيًّا مثل: عيسى.

وعرفت أنَّ رسول الله ﷺ قاتلهم على هذا الشرك(٢)، ودعاهم إلى إخلاص العبادة لله وحده، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨]، وقال: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ﴾ [الرعد:١٤].

وتحققت أنَّ رسول الله ﷺ قاتلهم ليكون الدُّعاء كله لله، والنذر كله لله، والذبح كله لله، والاستغاثة كلها بالله، وجميع أنواع العبادات كلها لله.

وعرفت أنَّ إقرارهم بتوحيد الربوبية لم يُدخلهم في الإسلام، وأنَّ قصدهم الملائكة أو الأنبياء أو الأولياء يُريدون شفاعتهم، والتَّقرب إلى الله بذلك؛ هو الذي أحل دماءهم وأموالهم؛ عرفت حينئذٍ التوحيد الذي دعت إليه الرسلُ، وأبى عن الإقرار به المشركون.

وهذا التوحيد هو معنى قولك: (لا إله إلا الله)(٣)، فإنَّ الإله عندهم هو الذي يُقصد لأجل هذه الأمور، سواء كان ملكًا، أو نبيًّا، أو وليًّا، أو شجرةً، أو قبرًا، أو جنيًّا، لم يُريدوا أنَّ الإله هو الخالق

---

(١) قال الشيخ العثيمين رحمه الله تعالى: يزعمون أن من قرب من الله سبحانه وتعالى فهو مستحق للعبادة وهذا من جهلهم فإن العبادة حق الله وحده لا يشركه فيها أحد.

(٢) والشرك: صرف العبادة لغير الله تعالى.

والشرك معناه العام: أن يُجعل لله تعالى شريك في ربوبيته أو ألوهيته أو أسمائه وصفاته.

وقد مر تفصيله في كتب كثيرة.

(٣) قال الشيخ الفوزان رحمه الله تعالى: أي: معنى لا إله إلا الله هو توحيد الألوهية لا توحيد الربوبية.

الرازق المدبر، فإنهم يعلمون أنَّ ذلك لله وحده -كما قدمتُ لك- وإنما يعنون بالإله ما يعني المشركون في زماننا بلفظ (السيد)[١]، فأتاهم النبي ﷺ يدعوهم إلى كلمة التوحيد، وهي (لا إله إلا الله)، والمراد من هذه الكلمة معناها، لا مجرد لفظها[٢].

والكفار الجهال يعلمون أنَّ مُراد النبي ﷺ بهذه الكلمة هو إفراد الله تعالى بالتَّعلق به، والكفر بما يُعبد من دونه، والبراءة منه، فإنه لما قال ﷺ: قولوا: لا إله إلا الله[٣]، قالوا: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص:٥].

فإذا عرفت أنَّ جهال الكفار يعرفون ذلك، فالعجب ممن يدَّعي الإسلام وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة ما عرفه جهال الكفرة[٤]، بل يظن أنَّ ذلك هو التَّلفظ بحروفها، من غير اعتقاد القلب لشيءٍ

---

(١) قال الشيخ ابن مانع رحمه الله تعالى: مراده بالسيد ما يعتقده الجهال في بعض الأشخاص الدجالين والمشعوذين الذي يلبسون على العوام بأنهم أهل كرامات وتصرف في الأمور وأنه ينبغي الالتجاء إليهم ودعاؤهم والتوسل بهم إلى الله، فالعامة يسمون هذا الدجال سيداً وهذا معروف معلوم.

(٢) قال الشيخ الفوزان رحمه الله تعالى: معناها: لا معبود بحق إلا الله فمن قال: لا إله إلا الله وجب عليه أن يُفرد الله بالعبادة وأن يترك عبادة ما سواه، فإن المقصود من هذه الكلمة معناها والعمل بمقتضاها لا مجرد النطق بها دون عمل بمعناها ومقتضاها، فمن قالها وهو يعبد غير الله لم يكن عاملاً بمقتضاها وهو ترك الشرك، ولا ينفعه مجرد النطق بها لأنه قد ناقض فعلُه قولَه.

(٣) رواه أحمد (٣/ ٣٩٢) عن ربيع الديلي رضي الله عنه وصححه الشيخان الألباني والوادعي.

(٤) قال الفوزان الألباني رحمه الله تعالى: يقولون لا إله إلا الله ويكثرون، ولهم أوراد في الليل والنهار يرددونها ومع هذا يعبدون القبور والأضرحة ويستغيثون بغير الله عز وجل. فلم يفهموا معنى لا إله إلا الله وأنها تطلب منهم ترك عبادة القبور والأضرحة و هؤلاء قالوها وعبدوا غير الله، فالأولون أحذق منهم ولهذا يقول الشيخ: لا خير في رجل جهّالُ المشركين أعلمُ منه بمعنى لا إله إلا الله.

من المعاني، والحاذق منهم يظن أنَّ معناه: لا يخلق ولا يرزق إلا الله، ولا يُدبر الأمر إلا الله، فلا خيرَ في رجلٍ جهالُ الكفار أعلم منه بمعنى (لا إله إلا الله)(١).

الشرح:

يقول المؤلفُ رحمه الله: إذا تحققت ما تقدم مما ذكره المؤلفُ؛ من أن المشركين يُقرون بأنَّ الله هو الخالق الرازق المدبر، وأنه يُحيي الموتى، وأنه على كل شيءٍ قدير، وأنه يُنزل المطر، وأنه على كل شيءٍ قدير فيما يتصرف فيه، ولكنَّهم يُنكرون توحيد الإلهية وتخصيص الله بالعبادة، ويرون أنه لا مانع من التَّعلق على الصالحين: كاللات، أو على الأنبياء: كعيسى، أو على غيرهم من الأشجار والأحجار؛ لطلب البركة، لطلب الشفعة، كما فعلوا مع العُزَّى ومناة واللات، ومع عيسى وأمه، إلى غير ذلك، ومع الملائكة، ويرون أنَّ التعلق بهؤلاء وطلب الشَّفاعة منهم والاستغاثة بهم والنَّذر لهم والذَّبح لهم(٢) أنَّ هذا لا بأس به، وأنَّ هذا لا يجوز منعهم منه؛ ولهذا أنكروا على النبي ﷺ ذلك وقالوا لما قال لهم: قولوا: لا إله إلا الله: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾، وقالوا: ﴿أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ۝ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات:٣٦- ٣٧].

(١) أما من يجهل المعنى لكنه لا يمارس الشرك فهذا أهون ولا يخرجه جهله من الإسلام، وأما من جمع بين الجهل والشرك فهو أردى حالاً.

(٢) قال الشيخ الوادعي رحمه الله تعالى: من يذبح لميت ويعتقد فيه من غير الله تعالى فهذا شرك، والغالب كما قال الصنعاني في تطهير الاعتقاد: أنهم ما يذبحون على قبر ولي إلا عن عقيدة. فتاوى العقيدة (٤١) قمع المعاند (٢٤).

فهم لا يُنكرون عليه دعواه بأنَّ الله ربهم وخالقهم ورازقهم، ومُنزل المطر، ومُجري الشمس والقمر، يعرفون هذا، ولكن أنكروا عليه لما دعاهم إلى توحيد الله والإخلاص لله، وترك النذر لغير الله، والذبح لغير الله، ونحو ذلك مما كانوا يفعلونه، ويرون أنَّ النذر لغير الله، والدعاء لغير الله، وطلب الشفاعة من الملائكة أو من الأنبياء: أنَّ هذا لا يضرّ، وأنَّ هذا من باب التَّوجه بهم، والتَّقرب بهم: ﴿هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ﴾، ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾، يعني: ما قصدنا أنهم يخلقون أو يرزقون أو يُدبرون، لا، بل نعرف أنَّ هذا لله، ولكن يُريدون أنهم يُقربونهم إلى الله.

هذا الذي قاله المشركون الأولون، وأنكره النبيُّ عليه الصلاة والسلام؛ هو ما يقوله المتأخرون، المتأخرون يقولون في تعلقهم بالأموات والأنبياء والصَّالحين: إنما نُريد شفاعتهم، يشفعون لنا، لهم جاهٌ يشفعون لنا، فنعبدهم لأجل أن يشفعوا لنا عند الله، وينفعونا عند الله. فهذا الذي قاله هؤلاء هو الذي قاله الأولون، ولكن الأولين أخفّ منهم شركًا، وأقل شركًا؛ لأنَّ الأولين في حال الرخاء يُشركون، وفي حال الشَّدائد يُخلصون لله العبادة، أما هؤلاء المتأخرون فشركهم دائم في الرخاء والشدة، مع الصالحين ومع غيرهم[1].

(١) قال الشيخ الفوزان رحمه الله تعالى: وقد يعتذر لهم بعض من لا بصيرة عنده بالتوحيد. فيقول: هؤلاء معذورون ولا يعتقدون في الأموات أنهم يخلقون ويرزقون وإنما اتخذوهم وسائط وشفعاء، فإن استحيى قال: هؤلاء مخطئون وربما يقول: هؤلاء مجتهدون والمجتهد مأجور أو يقول: هؤلاء جهال...
وكيف يكونون جهالاً والقرآن يتلى عليهم، والأحاديث تسمع، وكلام أهل العلم يتردد عليهم، بل هؤلاء معاندون لأنهم قد قامت عليهم الحجّة فلم يقبلوها.

فالواجب أن يكون عندك تميز لهذا الأمر، وأن دين المشركين غير دين غير دين المسلمين، وأن الرسول ﷺ دعاهم إلى توحيد الله، أرسله الله إليهم يدعوهم إلى توحيد الله، إلى طاعة الله، إلى ترك الشرك بالله سبحانه، يدعوهم إلى ترك المعاصي، فهم قابلوا هذه الدَّعوة بالصدود والمعاداة والخصومة، وقاتلوه على هذا يوم بدر، ويوم أحد، ويوم الأحزاب، كل هذا دفاع عن دينهم الباطل، عن تعلقهم على غير الله، وشركهم بالله، ولكن الله أيَّد نبيه ونصره عليهم، حتى فتح عليه مكة عنوةً، ودخلوا في دين الله أفواجًا.

فجميع ما يتعلق بالدَّعوة يدل على هذا المعنى، وأنَّ المدعو إذا كان يتعلق بالأموات أو بالكواكب أو كذا، هذا الذي يُدعا ويُبين له، أما كونه يشكّ في الربوبية، فهذا شرك زائد، يكون أكفر من الأولين، إذا زعم أن شيخه يتصرف في الكون، يُدبر الأمور؛ صار شركه أكبر من شرك أبي جهل وأشباهه.

فالأولون عرفوا التوحيد لله من جهة الربوبية: الخلق والرزق والتَّدبير، وأشركوا بالله في الإلهية، في العبادة: في الخوف والرجاء، والصوم والصلاة، والذبح والنذر، ونحو ذلك.

أما هؤلاء المتأخرون فشركهم دائم في الرخاء والشدة، ومع الصالحين ومع غيرهم، فصاروا أكثر شركًا وأشرَّ من الأولين بسبب تساهلهم وعنادهم وعدم قبولهم النُّصح، وبسبب شركهم في الرخاء والشدة، فينبغي للمؤمن أن ينتبه لهذا، وأن يعرف أنَّ الشرك هو صرف العبادة لغير الله أو بعضها، سواء كان الكافر يُقرُّ بتوحيد الربوبية، أو لا يُقرّ، مهما كانت حاله فإنه كافر ما دام يعبد غير الله، ويستغيث بغير الله، وينذر لغير الله(١)، نسأل الله العافية.

****

(١) قال الشيخ الفوزان رحمه الله تعالى: الشرك يبطل عبادتهم، فالعبادة لا تنفع إلا مع الإخلاص ولهذا يقول جل وعلا: ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (٢) وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (٣). ما اقتصر على قوله فليعمل عملاً صالحًا، بل لابد أن يتجنب الشرك فإذا لم يتجنب الشرك ولو كان يعمل أعمالاً كثيرة فإنها تبطل ولا تنفع.

[الفرح بالتوحيد والخوف من الشرك]

إذا عرفت ما ذكرتُ لك معرفة قلبٍ، وعرفت الشركَ بالله الذي قال الله فيه: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]، وعرفت دين الله الذي أرسل به الرسل من أولهم إلى آخرهم، الذي لا يقبل الله من أحدٍ سواه، وعرفت ما أصبح غالب الناس فيه من الجهل(١) بهذا؛ أفادك فائدتين:

الأولى: الفرح بفضل الله ورحمته، كما قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].

وأفادك أيضًا الخوف العظيم، فإنك إذا عرفت أنَّ الإنسان يكفر بكلمةٍ يُخرجها من لسانه، وقد يقولها وهو جاهل فلا يُعذر بالجهل(٢)، وقد يقولها وهو يظن أنها تُقربه إلى الله تعالى، كما كان يفعل الكفَّار، خصوصًا إن ألهمك الله ما قصَّ على قوم موسى مع صلاحهم وعلمهم أنهم أتوه قائلين: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، فحينئذٍ يعظم خوفك وحرصك على ما يُخلصك من هذا وأمثاله(٣).

---

(١) قال الشيخ الفوزان رحمه الله تعالى: وهو الجهل بالتوحيد والجهل بالشرك. هذا هو الذي أوقع كثيرًا من الناس في الضلال وهو أنهم يجهلون التوحيد الصحيح ويجهلون الشرك ويفسرون كلاً منهما بغير تفسيره الصحيح، هذا هو الذي أوقع كثيرًا من الناس في الغلط والكفر والشرك والبدع والمحدثات إلى غير ذلك.

(٢) العذر بالجهل في مسائل التوحيد وغيره من أصول الشريعة، لكن مراد الشيخ الجهل الناتج عن الإعراض والعناد، وعدم قبول وفهم الحجة.

(٣) قال الشيخ ابن مانع رحمه الله تعالى: أي: من الكفر وأسبابه فإن هؤلاء الصلحاء طلبوا من موسى أن يجعل لهم إلهاً يدعونه مع الله ومن دون الله، وهذه حال عباد القبور في هذه العصور تقربوا إلى الله بدعوة الأموات والذبح لهم والاستغاثة بهم، وهذا كفر يطردهم من رحمة الله تعالى. أ.هـ

الشرح:

يقول المؤلفُ رحمه الله، وهو الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه، المجدد لما اندرس من معالم الإسلام في هذه الجزيرة، في النصف الثاني من القرن الثاني عشر، والمتوفى سنة ١٢٠٦ من الهجرة النبوية رحمه الله، يقول رحمه الله: "إذا عرفت ما قلتُ لك معرفة قلبٍ[١]" يعني: ما قلت من حال المشركين الأولين، وأنهم يعرفون أنَّ الله هو الخالق، الرازق، المدبر،

---

(١) قال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله تعالى: يعني معرفة حقيقية واصلة إلى سويداء القلب ليست مجرد دعوى باللسان؛ فإن مجرد دعوى اللسان من غير معرفة القلب ليست معرفة.

وقال الشيخ العثيمين رحمه الله تعالى: (معرفة قلب) أي: عرفت معنى لا إله إلا الله الحقيقي وأن معناها "لا معبود حق إلا الله".

وقال الشيخ الفوزان رحمه الله تعالى: أي: إذا عرفت ما ذكرت لك من الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وعرفت أن المشركين أقروا بالأول وجحدوا الثاني فلم يدخلهم في الإسلام وقُتِلُوا واستُحِلَّت دماؤهم وأموالهم، إذا عرفت هذه الأمور معرفة قلب لا معرفة لسان فقط كأن يحفظ الإنسان هذا المعنى ويُؤديه في الامتحان وينجح فيه ولم يتفقّه فيه في قلبه ويفهمه تمامًا فهذا لا يكفي.

فالعلم هو علم القلب وعلم البصيرة لا علم اللسان فقط.

وقال الشيخ عبد الله القصير رحمه الله تعالى: قول الشيخ رحمه الله: (إذا عرفت ... الخ) المراد به ثلاثة أشياء:

الأول: العلم بمعنى لا إله إلا الله ومقتضاها وما يلزم لها وأنه إفراد الله بالإلهية وإخلاص العبادة له والبراءة من الشرك وأهله.

الثاني: معرفة خطر الشرك ووجوب الخوف منه لأنه أكبر الكبائر وأعظم المهلكات فإنه يخرج من الملة ويحبط العمل ويحرم على من مات عليه المغفرة والجنة ويخلده في النار لذا وجب الخوف منه والبعد عن وسائله وحماه.

الثالث: معرفة دين الإسلام الذي جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام والذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم.

المحيي، المميت، وأنهم إنما عبدوا الأصنام والأوثان والأشجار والملائكة والأنبياء، يقولون أنهم يشفعون لهم ويُقربونهم إلى الله زلفى، ما عبدوهم لأنهم يخلقون أو يرزقون، لا، يعرفون أنَّ الله هو الخلَّاق، الرزاق، المحيي، المميت، المدبر، لكنَّهم عبدوا الملائكة والأنبياء والأصنام واللات والعزى وأشباهها يعتقدون أنها تشفع لهم عند الله، وأنها تُقربهم إلى الله زلفى، ومع هذا قاتلهم النبيُّ ﷺ، واستحلَّ دماءهم وأموالهم، حتى يُخلصوا العبادة لله وحده.

وعرفت الشرك بالله الذي قاتلهم النبيُّ ﷺ عليه، وأنه صرف العبادة لغير الله: كالذبح والنَّذر والاستغاثة ونحو ذلك، هذا هو الشرك الذي هو أعظم الذنوب؛ كونه يستغيث بالشجر أو بالصنم أو بالملك أو بالأنبياء أو بالأموات أو بالنجوم، هذا هو الشرك، إذا استغاث بها، ونذر لها، وذبح لها، ودعاها، أو سجد لها، أو ما أشبه ذلك؛ هذا أعظم الذنوب، كما قال الله تعالى في هذا الشأن: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [(١)] [النساء:٤٨].

---

(١) قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: وفي الحديث دلالة ظاهرة على أن المسلم لا يستحق مغفرة الله إلا إذا لقى الله عز وجل ولم يشرك به شيئًا، ذلك لأن الشرك أكبر الكبائر كما هو معروف في الأحاديث الصحيحة.

ومن هنا يظهر لنا ضلال أولئك الذين يعيشون معنا ويصلون صلاتنا ويصومون صيامنا، و... ولكنهم يواقعون أنواعا من الشركيات والوثنيات كالاستغاثة بالموتى من الأولياء والصالحين ودعائهم في الشدائد من دون الله والذبح لهم والنذر لهم ويظنون أنهم بذلك يقربونهم إلى الله زلفى، هيهات هيهات. ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ فعلى كل من كان مبتلى بشيء من ذلك من إخواننا المسلمين أن يبادروا فيتوبوا إلى رب العالمين ولا سبيل إلى ذلك إلا بالعلم النافع المستقى من الكتاب والسنة.

وهو مبثوث في كتب علمائنا رحمهم الله تعالى، وبخاصة منهم شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية ومن نحا نحوهم وسار سبيلهم. ولا يصدنهم عن ذلك بعض من يوحي إليهم من الموسوسين بأن هذه الشركيات إنما هي قربات وتوسلات... (الصحيحة ٣/ ٣٠١ -٣٠٢).

وقال فيه سبحانه: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:٨٨]، وقال فيه سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر:٦٥].

وعرفت دين الإسلام الذي بعث الله به الرسل، وأنزل به الكتب، وهو توحيد الله، والإخلاص له، وطاعة أوامره، وترك نواهيه، هذا دين الإسلام الذي قال فيه سبحانه: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران:١٩]، دين الإسلام هو توحيد الله، والإخلاص له، وترك الإشراك به، وطاعة أوامره، وترك نواهيه، هذا هو دين الإسلام، ما هو التقليد الأعمى، ودعوى الإسلام من غير نظرٍ وعقيدةٍ(١)، لا، دين الإسلام عقيدة وعمل، قول وعمل، تعرف دين الله: أنه توحيد الله، والإخلاص له، والإيمان به، وبرسله، والإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله من أمر الجنة والنار وغير ذلك، مع تصديق الرسول ﷺ واتباعه، هذا هو دين الإسلام، مع طاعة الأوامر، وترك النواهي، هذا هو دين الله الذي جهله الأكثرون، يدَّعون أنهم مسلمون وهم يعبدون الأشجار والأحجار والأصنام والأولياء من جهلهم.

وعرفت أن الإنسان قد يكفر بكلمةٍ تصدر من لسانه، قد يقولها وهو جاهل(٢)، يقولها وهو يعتقد أنها تُقربه إلى الله زلفى، قد يسبّ الدين، قد يستهزئ بالدين فيكفر بها، وهو ما عنده

---

(١) كدعاة جماعة التبليغ والإخوان المسلمين وأفراخهم، قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: الأحزاب والجماعات الإسلامية الذين نصبوا أنفسهم للدعوة للإسلام، ثم هم مع ذلك يدَعون المسلمين على جهلهم وغفلتهم عن الفهم الصحيح للإسلام. الصحيحة (٧/ ١/ ١١٣).

(٢) تقدم توضيحه، وسئل الشيخ بعد االدرس: قول المؤلف: وقد يقولها وهو جاهل ولا يُعذر بجهله؟
ج: لأنه بين المسلمين، وعنده الكتاب والسنة قريب، ما منعه إلا التَّساهل.

بصيرة في هذا الأمر، يسبّ الله، ويسبّ الرسول، أو يستهزئ بالدين، أو يجحد ما أوجب الله، أو يجحد بعض ما حرَّم الله فيكفر بذلك وهو لا يُبالي، ولا ينتبه.

إذا عرفت[١] ذلك عرفت أنَّ الله أعطاك فائدتين عظيمتين، وأنَّ الله قد يسَّر لك فائدةً عظيمةً:

إحداهما: الفرح بفضل الله ورحمته، يعني: لما منَّ الله عليك بهذا العلم والبصيرة، تفرح بفضل الله ورحمته، فضل الله أن هداك للإسلام، وجعلك من أهله، فضل الله أن عرفك بالإسلام وهداك له، ومن رحمته أن جعلك من أهله، كما قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ[٢]﴾ [يونس:٥٨]، تفرح أن الله شرح صدرك، وأنَّ الله علمك، وأن الله فهمك دينك، وأنَّ الله هداك له ورحمك حتى صرت من أهله، هذه نعمة عظيمة.

والفائدة الثانية: الخوف، تخاف أن يُصيبك ما أصاب الناس، تخاف أن تهلك، تخاف أن تزل، الله يقول جلَّ وعلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الملك:١٢]، ويقول: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧٥]، ولما ذكر أهل الجنة قال: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ [البينة:٨]، ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [إبراهيم:١٤]، تخاف الله أن تزل قدمك، أن تقع في الشرك، أن ترتد عن دينك، أن تؤثر الدنيا على الآخرة، تخاف وتحذر، مع الفرح بفضل الله ورحمته وما يسَّر الله لك من الهداية، تخاف ربك، تخاف أن يزيغ قلبك، تخاف أن تزل قدمك بسبب تفريطك وتساهلك، أو إيثار الدنيا، أو غير هذا من أسباب الردة.

---

(١) يريد: إذا عرفت أيها السني الموحد...

(٢) قال الشيخ الفوزان رحمه الله تعالى: ﴿فَلْيَفْرَحُوا﴾ فرح شكر واعتراف بالنعمة. والفرح بفضل الله مشروع لأنه شكر لله سبحانه وتعالى على نعمة التوحيد ومعرفة الشرك وهذه نعمة إذا وُفّقت لها فإنه قد جمع لك الخير كله الفرح بالنعمة مشروع، أما الفرح المنهي عنه.

هكذا المؤمن: يفرح بفضل الله، يحمد الله أن جعله من أهل الإسلام، يستقيم ويُجاهد نفسه في الله، ويخاف أن تزل قدمه، يخاف أن يزيغ قلبه، يخاف أن يقع فيما وقع فيه الأكثرون من الشرك بالله، هكذا المؤمن، كما قال الله عن الرسل وأتباعهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء:٩٠]، وقال في أوليائه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ۝ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون:٥٧- ٦٠]، مع عملهم الطيب قلوبهم وجلة: ﴿أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ۝ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون:٦٠- ٦١].

فهكذا أهل الإيمان، هكذا الرسل وأتباعهم؛ يعملون الطاعات، ويجتهدون في الخير، ومع هذا يخافون الله، يخافون أن تزل أقدامهم، يخافون أن تزيغ قلوبهم، ليسوا آمنين، يخافون، يحذرون، هكذا المؤمن؛ يكون خائفًا وجلًا حذرًا، لا يأمن مكر الله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام:٨٢]، عندهم إيمان صادق، ومن الإيمان: الخوف من الله، والخشية له، ورجاؤه، وتعظيمه، والإخلاص له، والثبات على دينه، كل هذا داخل في الإيمان.

هؤلاء هم أهل الأمن والهداية، هم الموفقون بسبب إيمانهم، وصدقهم، وإخلاصهم، وخوفهم من الله، وعنايتهم بدينهم، وحذرهم من أسباب الشر.

قال ابنُ أبي مُليكة رحمه الله -التابعي الجليل- "أدركتُ ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ، ما فيهم مَن يقول: إنه على إيمان جبرائيل وميكائيل. كلهم يخاف النِّفاق على نفسه"[(١)]، كلهم يخاف، كلهم يحذر.

قال بعضُهم: ومَن يأمن البلاء بعد إبراهيم؟ مَن يأمن بعد إبراهيم؟ إبراهيم الخليل يقول: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم:٣٥]، يخاف: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾ [إبراهيم:٣٦]، فخاف أن يُصيبه ما أصاب الكثير.

والنبي ﷺ كان يضرع إلى رِّبه ويسأله: (اللهم اغفر لي ذنبي كله، دقه وجله)[(٢)]، ويسأل ربَّه دائمًا عليه الصلاة والسلام: (اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني)[(٣)]، (اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)[(٤)]، وهو نبي الله، وهو رسول الله، أفضل الخلق عليه الصلاة والسلام، ويقول: (أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له)[(٥)]، يحلف بالله أنه أخشى الناس لله، وأنه أخوفهم، أخوف الناس من الله، مع إيمانه العظيم وتقواه: (والذي نفسي بيده، إني لأخشاكم لله وأتقاكم له)[(٦)]. وفَّق الله الجميع.

---

(١) رواه اللالكائي (١٧٣٣) والخلال في السنة (١٠٨١) والبخاري في تاريخه (٥/ ١٣٧) وغيرهم، وسنده ضعيف، فيه يحيى بن يمان ضعيف، وابن جريج مدلس وقد عنعن، وله علل أخرى..

(٢) رواه مسلم (٤٨٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) متفق عليه (خ ٦٣٩٩) (م ٢٧١٩) عن أبي موسى رضي الله عنه.

(٤) رواه الترمذي (٢١٤٠) وغيره عن أنس رضي الله عنه.

(٥) رواه مسلم (١١٠٨) عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما.

(٦) تقدم.

[التسلح بالعلم لمواجهة أعداء التوحيد ودحض شبههم]

واعلم أنَّ الله سبحانه من حكمته[١] لم يبعث نبيًّا بهذا التوحيد إلا جعل له أعداء، كما قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام:١١٢]، وقد يكون لأعداء التوحيد علوم كثيرة، وكتب، وحُجج، كما قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ [غافر:٨٣].

إذا عرفت ذلك، وعرفت أنَّ الطريق إلى الله لا بدَّ له من أعداء قاعدين عليه، أهل فصاحةٍ وعلمٍ وحجج، فالواجب عليك أن تتعلم من دين الله ما يصير سلاحًا لك تُقاتل به هؤلاء الشياطين الذين قال إمامهم ومقدمهم لربك عز وجل: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف:١٦- ١٧]، ولكن إذا أقبلتَ على الله، وأصغيتَ إلى حجج الله وبيناته، فلا تخف، ولا تحزن: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء:٧٦].

والعامي من الموحدين يغلب الألف من علماء هؤلاء المشركين[٢]، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصافات:١٧٣]، فجند الله هم الغالبون بالحُجَّة واللسان،[٣] كما أنهم الغالبون بالسيف والسنان.

---

(١) في بعض النسخ: [بحكمته].

(٢) قال الشيخ الفوزان وفقه الله: يقصد أن العامي عنده فطرة سليمة يستنكر بها الباطل، أما علماء الضلال ففطرهم فاسدة وحججهم واهية، فالعامي يغلبهم بالفطرة السليمة من حيث الجملة لا من حيث التفاصيل.
وقال: لأن العامي عنده الفطرة السليمة التي لم تتلوث بالشكوك والأوهام وقواعد المنطق وعلم الكلام.
أما العالم المشرك فليس عنده فطرة سليمة ولا علم صحيح، وصاحب الفطرة السليمة يتغلب على الذي ليس عنده فطرة ولا علم لأن علمه جهل.

(٣) المراد بجند الله تعالى الذين اجتهدوا في العلم النافع والعمل الصالح، وأصغوا إلى حجج الله تعالى وبيناته، وقاموا بما أوجب الله تعالى عليهم من الدعوة إلى التوحيد والسنة ونشر العلم.

وإنما الخوف على الموحد الذي يسلك الطريق وليس معه سلاح، وقد مَنَّ الله تعالى علينا بكتابه الذي جعله تبيانًا لكل شيءٍ وهدى ورحمة وبُشرى للمسلمين، فلا يأتي صاحب باطل بحُجَّةٍ إلا وفي القرآن ما ينقضها ويُبين بطلانها، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان:٣٣]. قال بعضُ المفسرين: هذه الآية عامَّة في كل حُجَّةٍ يأتي بها أهلُ الباطل إلى يوم القيامة.

الشرح:

يقول الشيخُ رحمه الله، الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التَّميمي الحنبلي، الإمام المشهور، المجدد لما اندرس من معالم الإسلام في هذه الجزيرة، في النصف الثاني من القرن الثاني عشر، والمتوفى رحمه الله سنة ١٢٠٦ من الهجرة النبوية، يقول رحمه الله: "واعلم أنَّ الله جلَّ وعلا لم يبعث نبيًّا بهذا التوحيد إلا جعل له أعداء" من نوحٍ إلى محمدٍ؛ ابتلاء وامتحان، ليبلي الأخيار بالأشرار، يبتلي الرسل بالأعداء[(١)]، ويبتلي الدُّعاة إلى الله بأعدائهم، فلا بدَّ من التأهب وأخذ العدة والسلاح لمجاهدة هؤلاء، كما قال الله جلَّ وعلا: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ۝ وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾ [الأنعام:١١٢ - ١١٣]، وقال جلَّ وعلا: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان:٣١].

فالرسل لهم أعداء، ولهم شُبه وحُجج يُوردونها على الرسل وعلى أتباعهم، ولهم كتب يرجعون إليها، ويشبهون بها، كما قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ

---

(١) قال الشيخ العثيمين رحمه الله تعالى: وجود العدو يمحص الحق ويبينه فإنه كلما وجد المعارض قويت حجة الآخر...

مِنَ الْعِلْمِ﴾ [غافر:٨٣] يعني: من العلم الباطل، علوم لا تنفع، ولكن يحصل بها التَّشبيه[١] على دُعاة الهدى، وعلى الرسل، ولكن متى كان صاحبُ الحقِّ على بينةٍ وعلى بصيرةٍ لم يُبال بشُبهِهم، بل يهزمها، ويُبين بطلانها؛ لأنه على بصيرةٍ، كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف:١٠٨]، كما هدمها الرسلُ وبيَّنوا بطلانها، هكذا أتباع الرسل يُبينون بطلان حُجج أهل الباطل وشُبهاتهم، ويكشفون زيفها، ويُوضحون الحقَّ للناس بما أعطاهم الله من البصيرة والأدلة الشرعية، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان:٣٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ۝ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ۝ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾[٢] [الصافات:١٧١ - ١٧٣]، قال تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [الحج:٤٠ - ٤١]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد:٧].

فصاحب البصيرة المتعلم الذي عرف الحقَّ على بصيرةٍ، وعرف التوحيد، وعرف الشرك على بصيرةٍ، لا تغره شُبه أولئك المجرمين، ولا تلتبس عليه، بل يهدمها ويُوضح بطلانها، ويكشفها

(١) قال الشيخ الفوزان رحمه الله تعالى: وهذا واقع الآن، فكم في الساحة من كتب أهل الباطل ككتب الجهمية، وكتب المعتزلة، وكتب الأشاعرة، وكتب الشيعة كم في الساحة من كتب هؤلاء! وعندهم حجج مركبة ومزيفة تغر الإنسان الذي ليس عنده تمكن من العلم.

(٢) قال الشيخ الفوزان رحمه الله تعالى: وجند الله هم المؤمنون،... والجند جمع جندي وهو المقاتل والمدافع عن دين الله أضافهم إلى نفسه تشريفًا لهم، وجعل لهم الغلبة بالحجة والسلاح...
إذا توفرت شروط النصر فيهم بأن توكلوا على الله واعتصموا بالله وأطاعوا الله ورسوله، فإن حصل فيهم خلل لحقت بهم الهزيمة...

للناس[1]، كما سمعت في قوله جلَّ وعلا: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان:٣٣]، فلا يأتي صاحبُ باطلٍ بحجةٍ إلا في القرآن ما ينقضها ويُبين بطلانها.

ويشبهون بقوله جلَّ وعلا: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس:٦٢]، وأي حُجَّةٍ في هذا؟ نعم أولياء الله لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون، لكن هل قال لك: ادعهم من دون الله، كن منهم، تعلم واستقم على طاعة الله حتى تكون منهم، كونهم أولياء الله لا يجوز دعاؤهم والاستغاثة بهم، كما أنَّ الرسل وهم أفضل من عموم المؤمنين هم أولياء الله، ومع هذا لا تجوز عبادتهم من دون الله، فهكذا بقية المؤمنين هم أولياء الله، وهم عباد الله الصَّالحون، ولكن ليس لك أن تعبدهم، كما أنه ليس لك أن تعبد الرسل، بل اعبد الله وحده، كما قال تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر:٢]، ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة:٥].

فالأمر واضح، إذا أخلص العبد لله، وصدق في طلب العلم، وتفقه في الدين، وتعلم الأدلة الشرعية، وعُني بالقرآن الكريم والسنة المطهرة، فإنَّ الله يُعينه على كشف حُجج أهل الباطل، وإزالة شُبههم، وإظهار الحقِّ، وإنما يُخشى عليه إذا سلك الطريق وليس معه سلاح، يخشى على طالب العلم إذا كان مجردًا من السلاح، ما عنده سلاح العلم، ما عنده بصيرة، دعوى علم لكن بدون بصيرةٍ، ليس علمًا حقيقيًّا.

---

(١) قال الشيخ العثيمين رحمه الله تعالى: فعلى من أراد أن يجادل هؤلاء يتأكد أن يلاحظ هذين الأمرين:

الأمر الأول: أن يفهم ما عندهم من العلم حتى يرد عليهم به.

والأمر الثاني: أن يفهم الحجج الشرعية والعقلية التي يرد بها على هؤلاء.

والسلاح هو العلم: قال الله، وقال رسوله، فإذا كان عنده علم وبصيرة، وأخلص لله، وصدق مع الله، فالله يُعينه عليهم، ويُخلصه من شرِّهم، ولا يُخشى عليه: إما من قلة العلم، وإما من فساد النية وعدم الإخلاص، ولا حول ولا قوة إلا بالله.



[رد شبه أهل الباطل إجمالًا وتفصيلًا]

وأنا أذكر لك أشياء مما ذكر الله في كتابه جوابًا لكلامٍ احتجَّ به المشركون في زماننا علينا، فنقول: جواب أهل الباطل من طريقين: مجمل[(١)]، ومُفصل[(٢)].

أما المجمل: فهو الأمر العظيم، والفائدة الكبيرة لمن عقلها، وذلك قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧]، وقد صحَّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إذا رأيتُم الذين يتَّبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمَّى الله فاحذروهم)[(٣)].

مثال ذلك: إذا قال بعضُ المشركين: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢]، أو استدل بأنَّ الشَّفاعة حق، أو أن الأنبياء لهم جاهٌ عند الله. أو ذكر كلامًا للنبي ﷺ يستدل به على شيءٍ من باطله، وأنت لا تفهم معنى الكلام الذي ذكره، فجاوبه بقولك: إنَّ الله ذكر في كتابه أنَّ الذين في قلوبهم زيغٌ يتركون المحكم ويتَّبعون المتشابه، وما ذكرته لك من أنَّ الله ذكر أنَّ المشركين يُقرون بالربوبية، وأنَّ كفرهم بتعلقهم على الملائكة والأنبياء والأولياء، مع قولهم: ﴿هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ﴾ [يونس: ١٨]، هذا أمر محكم بيِّن، لا يقدر أحدٌ أن يُغير معناه، وما ذكرت لي أيها المشرك من القرآن أو كلام النبي ﷺ لا أعرف معناه، ولكن أقطع أنَّ كلام الله لا يتناقض،

---

(١) قال الشيخ الفوزان رحمه الله تعالى: المجمل هو القاعدة العامة في جواب أهل الباطل على اختلاف أصنافهم، وفي أي زمان ومكان. والمفصل هو الرد على كل شبهة على حدة فإذا عرفت المجمل والمفصل في رد الشبهات صار عندك سلاح لمنازلة المشركين والمبطلين.

(٢) قال الشيخ العثيمين رحمه الله تعالى: وهكذا ينبغي لأهل العلم في باب المناظرة والمجادلة أن يأتوا بجواب مجمل حتى يشمل ما يحتمل أن يورده الملبسون المشبهون ويأتي بجواب مفصل لكل مسألة بعينها قال الله تعالى: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (سورة هود، الآية: ١).

(٣) متفق عليه (خ ٤٥٤٧) (م ٢٦٦٥) عن عائشة رضي الله عنها.

وأنَّ كلام النبي ﷺ لا يُخالف كلام الله.

وهذا جواب جيد سديد، ولكن لا يفهمه إلا مَن وفَّقه الله، فلا تستهن به، فإنه كما قال تعالى: ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[فصلت: ٣٥].

الشرح:

هذا الكلام من المؤلف، كلام عظيم جيد وسديد، يقول رحمه الله: "إنَّ جواب أهل الباطل من طريقين: مجمل، ومفصل"؛ لأنَّ أهل الباطل من المشركين شبَّهوا على العامَّة بأشياء كثيرةٍ، واحتجوا على الشيخ بها، وكاتبوه في ذلك؛ ليُصححوا ما هم عليه من الباطل من دعوة أهل القبور، والاستغاثة بالأموات والملائكة والجن، فأجابهم إجمالًا وتفصيلًا رحمه الله.

فالمجمل جواب لكل ذي شبهةٍ، يصلح للعالم المتبصر ولغيره، يُجيب به، فيقول لمن ادَّعى أنَّ ما فعله ليس من الشرك، وأنَّ التَّعلق بالأولياء والأنبياء ليس من الشرك، وأنَّ لهم جاهًا، ولهم شفاعة، وأنَّ الله يشفعهم فيمَن دعاهم أو استغاث بهم. تقول له: أنا قلتُ لك شيئًا مفصلًا واضحًا: إنَّ الله حرَّم الشرك، وحرَّم دعاء غير الله، وحكم على المشركين بالشرك والكفر بالله بدُعائهم الأموات، والاستغاثة بالأموات، أو بالرسل، أو بالجن، أو بالنجوم، أو بغير ذلك، هذا شيء محكم واضح من القرآن والسنة، ومن سيرة النبي ﷺ، وما قلته لي من أنهم لهم جاه عند الله، أو أنَّ لهم شفاعةً، أو أنَّ الأنبياء لهم شفاعة، لا أفهم أنه يدل على ما ذكرتَ، ولا أعرف هذا من هذه النصوص، وكلام الله لا يتناقض، وكلام الرسول لا يُخالف كلام الله، والله أخبر عن أهل الباطل أنهم يتبعون المتشابه ويتركون المحكم.

فالواجب عليك أن تخرج بالمحكم الواضح الذي بيَّن فيه تحريم الشرك، وتحريم دعوة غير الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

وقال جلَّ وعلا: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨]، وقال: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون:١١٧]، وقال سبحانه: ﴿ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ۝ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ [فاطر:١٣-١٤]، وقال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ﴾ [يونس:١٨]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾ [الزمر:٣].

كل هذا محكم واضح: أنَّ الله أبطل شُبهتهم، وردَّ عليهم، وبيَّن كفرهم، وأنَّ زعمهم أنهم يُقربونهم زلفى، وأنهم شُفعاء؛ باطل، ولا ينفعهم، ولا يجزي عليهم شيئًا، فعليك بهذا المحكم الواضح، ودع عنك التعلق بأشياء لا تدل على ما أردتَ.

قوله جلَّ وعلا: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس:٦٢]. نعم أولياء الله، وأيش يدل على أنك تدعوهم من دون الله، أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، نعم صحيح، لكن ليس معناه أنهم يُدعون من دون الله، ولا يُستغاث بهم، ولا يُنذر لهم، وهكذا الأنبياء والصَّالحون كلهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، كلهم أولياء، فلا يُدعون مع الله[(١)]، عملهم لهم، صلاحهم لهم، وعباداتهم لهم، ولا خوف عليهم، ولا هم يحزنون، من أجل طاعتهم لله، وقيامهم بحقِّه.

(١) قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: وجواب هؤلاء من طريقين: أحدهما الاحتجاج بالنص والإجماع، والثاني القياس والذوق والاعتبار ببيان ما في ذلك من الفساد، فإن فساد ذلك راجح على ما يظن فيه من المصلحة. =

أما أنك تدعوهم مع الله ليس هذا حقًّا، كونهم يشفعون يوم القيامة؛ كون النبي يشفع يوم القيامة، كونه له جاه عند الله: ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب:٦٩] في موسى عليه الصلاة والسلام، وجاه الرسل أعظم، كل هذا لا يدل على الشرك -على جواز الشرك- وهو جاهه عظيم، وجاه الرسول عظيم، والأولياء لهم جاه، ولهم منزلة عند الله، ولهم شفاعة، لكن مَن يقول لك أنهم يُدعون مع الله لأجل هذا؛ هذا باطل، تعلق باطل، شفاعتهم لهم، كرامةً لهم يشفعون فيمَن رضي الله قوله وعمله، والمشرك لا يرضى قوله ولا عمله، فلا يشفعون له؛ لأنَّ الله يقول جلَّ وعلا: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ [الزمر:٧]، وأخبر أنَّ الكفار مغضوب عليهم، وأنهم ضالون، فلا شفاعةَ فيهم.

كل هذا أمر محكم واضح: أنَّ الكافر لا شفاعةَ له، ولا ينفعه اعتقاده أنَّ هؤلاء أولياء، أو أنَّ لهم جاهًا، لا ينفعهم، جاههم لهم، وعملهم الصالح لهم، ولا ينفع هذا الذي تعلق به.

وهكذا الرسل: عملهم لهم، وصلاحهم لهم، ولا ينفع المشرك كونهم صالحين، أو كونهم أولياء، أو كونهم رسلًا؛ لشركهم الذي أبطل عمله: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:٨٨]. فالمشرك حابط العمل، سواء أشرك بالرسول، أو بوليٍّ، أو بنجمٍ،

=أمَّا الأول فيقال: قد علم بالاضطرار والتواتر من دين الإسلام وبإجماع سلف الأمة وأئمتها أن ذلك ليس بواجب ولا مستحب، وعلم أنه لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم بل ولا أحد من الأنبياء قبله شرعوا للناس أن يدعوا الملائكة والأنبياء والصالحين ويستشفعوا بهم، لا بعد مماتهم ولا في مغيبهم.

فلا يقول أحد: ياملائكة الله اشفعوا لي عند الله، سلوا الله لنا أن ينصرنا أو يرزقنا أو يهدينا.

وكذلك لا يقول لمن مات من الأنبياء والصالحين: يا نبي الله، يا رسول الله! ادع الله لي، سل الله لي، استغفر الله لي، سل الله لي أن يغفر لي أو يهديني أو ينصرني أو يعافيني... (التوسل والوسيلة ١٩).

أو بجنٍّ، أو بصنمٍ، عمله حابط وباطل، وهذه التَّعلقات بكونهم أولياء، أو بكونهم رسلًا، كلها باطلة، هم أولياء، وهم رسل، ولكن لا يجوز التَّعلق بهم، كما أنه لا يجوز التَّعلق بالملائكة، ولا بالجن، ولا بالأصنام، ولا بالكواكب، ولا بغير ذلك.

كل هذا واضح لأهل الإيمان والبصيرة، ولكن بعض الناس قد يخفى عليه هذا؛ لقلة علمه، ولعدم بصيرته، قد يلتبس عليه بعضُ الأمر، لكن ينبغي لك أن تعرف أنَّ هذا جواب جيد، وهو أن تقول له: أنا أُعطيك شيئًا محكمًا، وأحتج عليك بشيءٍ محكم، وأوضح لك شيئًا واضحًا، أما الذي يشتبه عليك أو عليَّ فدعه، الله أخبرنا أنَّ الذين في قلوبهم زيغٌ يتبعون المتشابه، دعنا من المتشابه ونتبع أنا وأنت المحكم الذي بيَّنه الله في قوله: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ﴾ [يونس:١٨]، وقوله جلَّ وعلا: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾ [الزمر:٣]، هذا واضح، ردّ عليهم: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون:١١٧]، ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ﴾ أَحَدًا [الجن:١٨]، ﴿فَاعْبُدِ اللهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر:٢]، إلى غير هذا من الأدلة.

وفَّق الله الجميع.



[الجواب المفصل على أعظم شبه القبورية الثلاث]

وأما الجواب المفصل: فإنَّ أعداء الله لهم اعتراضات كثيرة على دين الرسل يصدون بها الناس عنه،

[الأولى]

منها قولهم: نحن لا نُشرك بالله، بل نشهد أنه لا يخلق ولا يرزق ولا ينفع ولا يضرّ إلا الله وحده لا شريكَ له، وأنَّ محمداً عليه السلام لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، فضلًا عن عبد القادر أو غيره، ولكن أنا مُذنب[١]، والصَّالحون لهم جاهٌ عند الله[٢]، وأطلب من الله بهم[٣].

فجاوبه بما تقدم، وهو: إنَّ الذين قاتلهم رسولُ الله ﷺ مُقرون بما ذكرتَ، ومُقرون أنَّ أوثانهم لا تُدبر شيئًا، وإنما أرادوا الجاهَ والشَّفاعة، واقرأ عليه ما ذكره الله في كتابه ووضَّحَه[٤].

---

(١) قال الشيخ الفوزان رحمه الله تعالى: وإذا كنت مذنبًا فلماذا لا تستغفر الله وتطلب من الله، والله جل وعلا أمرك بالاستغفار ووعدك بالتوبة وأن يقبل منك ويغفر ذنوبك ولم يقل: إذا أذنبت فاذهب إلى قبر الولي الفلاني أو العبد الصالح الفلاني وتوسل به واجعله واسطة بيني وبينك.

(٢) قال الشيخ الفوزان رحمه الله تعالى: وتقول أيضًا: هؤلاء إذا كان لهم جاه عند الله فإن جاههم لهم وصلاحهم لهم وأنت ليس لك إلا عملك، وصلاح الصالحين لهم وجاههم عند الله لهم ما علاقتك بعمل فلان وصلاح فلان،... ولا ينفعك إذا كنت مذنبًا حتى والدك أقرب الناس إليك وولدك لا يستطيع ولو كان من أصلح الناس أن ينفعك: ﴿يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لله﴾.

(٣) قال الشيخ ابن مانع رحمه الله تعالى: أي بواسطتهم بأن يجعلهم وسائط بينه وبين الله القريب المجيب، وهذا الذي عليه عبّاد الأموات، وهو كفر بإجماع المسلمين.

(٤) قال الشيخ ابن مانع رحمه الله تعالى: أي: من الآيات الدالة على كفر من دعا غير الله تعالى...

[الثانية]

فإن قال: هؤلاء الآيات نزلت فيمَن يعبد الأصنام! كيف تجعلون الصَّالحين مثل الأصنام؟! أم كيف تجعلون الأنبياء أصنامًا؟!

فجاوبه بما تقدم، فإنه إذا أقرَّ أن الكفار يشهدون بالربوبية كلها لله، وأنهم ما أرادوا ممن قصدوا إلا الشَّفاعة، ولكن إذا أراد أن يُفرق بين فعله وفعلهم بما ذكر، فاذكر له أنَّ الكفار منهم مَن يدعو الأصنام، ومنهم مَن يدعو الأولياء الذين قال الله فيهم: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ [الإسراء: ٥٧]، ويدعون عيسى ابن مريم وأمه، وقد قال تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ۝ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [المائدة: ٧٥ - ٧٦].

واذكر له قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ۝ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ [سبأ: ٤٠- ٤١]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦].

فقل له: أعرفت أنَّ الله كفَّر مَن قصد الأصنام، وكفَّر أيضًا مَن قصد الصَّالحين، وقاتلهم رسولُ الله ﷺ؟

[الثالثة]

فإن قال: الكفار يُريدون منهم، وأنا أشهد أنَّ الله هو النافع الضَّار المدبر، لا أُريد إلا منه، والصَّالحون ليس لهم من الأمر شيء، ولكن أقصدهم أرجو من الله شفاعتهم.

فالجواب: إنَّ هذا قول الكفار سواء بسواء، واقرأ عليه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾ [الزمر:٣]، وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ﴾ [يونس:١٨].

الشرح:

الشيخ: هذا من المؤلف رحمه الله...، وقد وفَّقه الله حتى بلَّغ الدَّعوة، لما رأى النَّاسَ في جاهليةٍ جهلاء، وعبادةٍ للأولياء والأصنام والأشجار والأحجار، شرح الله صدره للدَّعوة، فقام بها بعدما درس على مشايخ زمانه، وبعدما درس في الحرمين على مشايخ الحرمين، وبعدما سافر أيضًا إلى العراق وأخذ عن بعض علماء العراق، رجع واشتغل بالدَّعوة في العقد الخامس من القرن الثاني عشر، ثم في العقد السادس، ولم يزل يدعو إلى الله في حريملاء، ثم انتقل إلى العُيينة المعروفة، ثم انتقل من العُيينة إلى الدَّرعية في عام ١١٥٧ من الهجرة النبوية، واتَّفق مع أميرها الأمير محمد بن سعود على الدَّعوة إلى الله، ومحمد هذا هو جدّ آل سعود الموجودين، جدّ الأسرة المالكة الآن، فقام بالدَّعوة رحمه الله، وساعده محمد وأبناء محمد، والعلماء في زمانه؛ أهل الصدق، علماء الحقّ، علماء السنة، ساعدوه في ذلك، واجتهد في الدَّعوة والبلاغ والإرشاد والتَّبصير بالجواب المجمل كما تقدم، وبالمفصل، فإنه يُجيب أهل الشُّبَه بجوابٍ مُفصلٍ ومفصل؛ لأنَّ أهل الشُّبه أقسام: منهم الفاهم الذي يحتاج إلى التفصيل، ومنهم الجاهل الذي يكفيه الرد المجمل.

والمقصود أنَّ أعداء الله من المشركين لهم شُبَهٌ يُشبهون بها على الناس، على دين الرسل، ويُلبسون بها على الناس؛ ولهذا ذكر الجواب المفصل الذي يرد به على المشركين.

فإذا قالوا: لا تجعلونا مثل الكفار الأولين؛ الكفار الأولون يعبدون الأصنام: هبل وما هبل، ونحن ما نعبد الأصنام، نحن نتوسل بالصَّالحين والأنبياء والأخيار.

فتقول له: أنت فعلتَ مثلما فعلوا، هم ما يعبدون الأصنام وحدها، يعبدون الأصنام، ويعبدون الأنبياء، ويعبدون الصالحين، مثلما ذكر الله عنهم: عبدوا اللَّات، وهو رجل صالح، وعبدوا عيسى وأمه، وعيسى نبي، وأمه صالحة، وعبدوا الأولياء، إلى غير هؤلاء من سائر الصَّالحين، فهم مثلكم.

فإذا قال: أنا لا أُشرك بالله شيئًا، وأنا أعرف أنَّ الله هو الخلَّاق الرزاق المدبر المحيي المميت، ولكني أطلب منه الشَّفاعة، وأتوسل بهم إلى الله ليُقربوني إلى الله[(١)].

فقل له: هذا هو دين المشركين، اعبد الله وحده، ادعوه وحده، لا تدع الأصنام، ولا الأنبياء، ولا الصالحين، الدرب واحد، سواء دعوت نبيًّا أو صالحًا أو صنمًا أو شجرًا، كله شرك بالله لا يجوز، وإذا كانوا صالحين وأنبياء فصلاحهم لهم، ما هو لك، صلاحهم وأعمالهم لهم، لكن التَّوسل يكون بأعمالهم الطيبة، تقتدي بهم، تُصلي كما صلوا، تصوم كما صاموا، تُخلص لله العبادة كما أخلصوا، تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، كما فعلوا، هذا التأسي بهم، تعمل مثل أعمالهم الطيبة، أما أن تدعوهم مع الله تقول: يا رسول الله، انصرني، أو اشفِ مريضي، أو يا سيدي عبد القادر، أو يا أحمد البدوي، أو يا الحسين، أو يا الحسن، أو يا علي. تدعوهم

---

(١) قال الشيخ الوادعي رحمه الله تعالى: نحن لا نحتاج إلى واسطة بيننا وبين الله لأنه يعلم السر وأخفى وهو أرحم بنا من أنفسنا... وهؤلاء الأولياء رحمهم الله تعالى فيحتمل أنهم وجهاء عند الله تعالى وأنهم ليسوا بوجهاء...، لكنهم لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًّا، ولو كانوا يملكون لأنفسهم نفعًا أو ضرًّا أيرضون باللحد الضيق؟.

وقال: التوسل الذي يعتبر بدعة فهو التوسل بالأموات، والأموات لا يملكون لأنفسهم لا ضرًّا ولا نفعًا، فضلًا عن غيرهم، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يتوسل بنوح ولا إبراهيم ولا بغيرهما، والصحابة لم يتوسلوا بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موته. أ.هـ فتاوى العقيدة (٤٨، ٥٠، ٥٢).

وتقول لي: ما أعبدهم، ولكن أدعوهم لأنهم صالحون، أو لأنهم أنبياء، هذا نفس عبادة أبي جهل وعتبة بن ربيعة وأشباههم من كفار قريش، هذا دينهم، وذكر الله عنهم أنهم قالوا: ما نعبدهم إلا ليُقربونا إلى الله زلفى، ما نعبدهم لأنهم يخلقون ويرزقون، لا، نعبدهم ليُقربونا إلى الله زلفى؛ قال تعالى في حقِّهم: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ﴾ [يونس:١٨]، فالله قال عنهم: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر:٤٨]؛ لأنهم طلبوها من غير وجهها، الذي يريد الشَّفاعة يطلبها من الله[(١)]، يقول: اللهم شفع فيَّ أنبياءك، اللهم شفع في عبادك الصالحين. ويسلك طريقهم، يعبد الله كما عبدوه، ويدعوه كما دعوه، ويستغيث به[(٢)] كما استغاثوا به، وهكذا يسير على نهجهم في العبادة لله وحده، وفي طاعة أوامره، وترك نواهيه، أما أن يدعوهم مع الله، ويستغيث بهم، وينذر لهم، ويذبح لهم، ويطوف في قبورهم، هذا نفس فعل المشركين الأولين، هذا دين الأولين، دينهم الشرك والتَّقرب إلى الله بعبادة الصَّالحين، يجعلهم وسائط يدعوهم مع الله، ويستغيث بهم

---

(١) قال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله تعالى: الشفاعة ملك لله ولا تكون إلا من بعد إذنه ولا يأذن الله إلا لأهل التوحيد، وأن طلبها من غير الله شرك وهو سبب حرمانها.

وقال الشيح الفوزان رحمه الله تعالى: لأن الشفاعة ملك لله عز وجل، قال الله تعالى: ﴿قُل لله الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ فجميع أنواع الشفاعة ملك لله وما دامت ملكًا لله فإنها لا تطلب إلا ممن يملكها وهو الله سبحانه وتعالى.

(٢) قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: الضلالة الكبرى، والمصيبة العظمى التي وقع فيها كثير من عامة المسلمين وبعض خاصتهم، ألا وهي الاستغاثة بالأنبياء الصالحين من دون الله تعالى في الشدائد والمصائب حتى إنك لتسمع جماعات متعددة عند بعض القبور يستغيثون بأصحابها في أمور مختلفة، كأن هؤلاء الأموات يسمعون ما يقال لهم، ويطلب منهم من الحاجات المختلفة بلغات متباينة، فهم عند المستغيثين بهم يعلمون مختلف لغات الدنيا، ويميزون كل لغة عن الأخرى، ولو كان الكلام بها في آن واحد! وهذا هو الشرك في صفات الله تعالى الذي جهله كثير من الناس فوقعوا بسببه في هذه الضلالة الكبرى. التوسل (١٣٦ -١٣٧).

ويقول: هؤلاء شُفعاؤنا عند الله، نفس ما قاله الأولون سواء بسواء، كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ۝ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ [سبأ: ٤٠ – ٤١]، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾ هم غافلون عن الدعاء ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ﴾ جُمع الناس ﴿كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ [الأحقاف:٥– ٦].

قال عن عُبَّاد المسيح وأمه وغيرهم من الصَّالحين: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ يعني: أولئك الذين يدعوهم أهل الشِّرك ﴿يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ هم يبتغون إلى ربهم الوسيلة ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ الوسيلة: القربى إليه بطاعته ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ [الإسراء:٥٧] هذا شأنهم؛ يعبدون الله، ويتقربون إليه، ويخافونه، ويرجونه، وهم أنبياء وصالحون.

فإذا كنت صادقًا تُريد أن تتبعهم فاعمل كأعمالهم، لا تعبدهم، هم عبيد مثلك، مخلوقون، مرزوقون، ما يملكون لك ضرًّا ولا نفعًا، كما أنَّك مُقرٌّ بذلك، لا يملكون ضرًّا ولا نفعًا، ولا موتًا ولا حياةً ولا نشورًا، فإذا كانوا هكذا، وأنت تُقرُّ بهذا، فادع الله الذي دعوه، واعبد الله الذي عبدوه، وانذر له، واذبح له، وصلِّ له، وصم له، وغير ذلك من العبادات التي فعلوها؛ حتى تكون مثلهم، وحتى يحصل لك الأجر والثواب والنَّجاة مثلما حصل لهم.

هذه حال المشركين في زمان المؤلف، وفي زماننا الآن، وقبل زمان المؤلف، هذه حالهم، وهكذا في زمن قريش، وهكذا قبل ذلك في زمن الأوائل؛ في زمن قوم نوح، وهود، وصالح، كلهم هذا، شركهم نادر، مَن يقول: إن آلهته تخلق وترزق هذا من الشرك النَّادر، شرك الربوبية، أغلب المشركين هكذا؛ شركهم في الألوهية، في التَّعبد وطلب النَّجاة والتَّوسل بهم بطلب

شفاعتهم، وطلب تقريبهم إلى الله، وطلب أن يشفوا مريضهم، لا أنهم يشفون بأنفسهم، لكن يشفون مريضهم؛ لأنهم يشفعون إلى الله، ويسألون الله، وهم رفات في القبور، هذا من الجهل العظيم، ميت قد انتقلت روحه من جسده، لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًّا، هو الذي يشفع لك، هو الذي يُخلصك من العذاب، من المرض بشفاعته؟! هذا هو الجهل الكبير، نسأل الله العافية.

وفَّق الله الجميع.



[الشبهة الرابعة : الالتجاء إلى الصالحين ليس بعبادة]

واعلم أنَّ هذه الشُّبه الثلاث هي أكبر ما عندهم، فإذا عرفت أنَّ الله وضَّحها لنا في كتابه وفهمتها فهمًا جيدًا فما بعدها أيسر منها.

فإن قال: أنا لا أعبد إلا الله، وهذا الالتجاء إلى الصَّالحين ودعاؤهم ليس بعبادةٍ.

فقل له: أنت تُقر أنَّ الله فرض عليك إخلاص العبادة لله، وهو حقُّه عليك؟ فإذا قال: نعم.

فقل له: بيِّن لي هذا الذي فرض عليك، وهو إخلاص العبادة لله وحده، وهو حقُّه عليك.

فإن كان لا يعرف العبادة ولا أنواعها فبيِّنها له بقولك: قال الله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف:٥٥]، فإذا أعلمته بهذا، فقل له: هل علمت هذا عبادة الله؟

فلا بد أن يقول: نعم، والدعاء مخّ العبادة.

فقل له: إذا أقررت أنها عبادة، ودعوت الله ليلًا ونهارًا؛ خوفًا وطمعًا، ثم دعوتَ في تلك الحاجة نبيًّا أو غيره، هل أشركتَ في عبادة الله غيره؟ فلا بد أن يقول: نعم.

فقل له: فإذا عملت بقول الله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر:٢]، وأطعت الله، ونحرت له، هل هذا عبادة؟ فلا بد أن يقول: نعم.

فقل له: فإن نحرتَ لمخلوقٍ -نبي أو جني أو غيرهما- هل أشركتَ في هذه العبادة غير الله؟

فلا بد أن يُقرَّ ويقول: نعم.

وقل له أيضًا: المشركون الذين نزل فيهم القرآن، هل كانوا يعبدون الملائكة والصَّالحين واللَّات وغير ذلك؟ فلا بد أن يقول: نعم.

فقل له: وهل كانت عبادتهم إياهم إلا في الدعاء والذَّبح والالتجاء ونحو ذلك، وإلا فهم مُقرون أنهم عبيده وتحت قهره، وأنَّ الله هو الذي يُدبر الأمر، ولكن دعوهم والتجأوا إليهم للجاه والشَّفاعة، وهذا ظاهر جدًّا؟

الشرح:

الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله، وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: فإذا عرفت أنَّ هذه الشُّبه الثلاث قد بان بطلانها، وهي أكبر ما عندهم؛ عرفت أنَّ ما

بعدها أهون منها. وقد تقدمت الشبهات الثلاث.

قوله: المشركون يُشركون مع الله، وأنه بيده الخلق والرزق، وأنا لا أُشرك بالله شيئًا، أعتقد أنَّ الله هو الخالق الرَّازق، تبين لهم أنهم ما أشركوا بالخلق، يعرفون أنَّ الله هو الخلَّاق الرَّزاق.

كذلك فإن قال: الشرك: عبادة الأصنام. بيَّنت له أن المشركين عبدوا الأصنام وغير الأصنام، فإذا قال: أنا لا أعبد الصَّالحين، وإنما أتقرب إليهم ليشفعوا لي. فقل له: هذا قصد المشركين، ما عبدوهم لأنهم يخلقون ويرزقون، عبدوهم ليشفعوا لهم، وليتقربوا إليهم، وليقربوهم من الله زلفى، فنفس ما قلته هو الذي فعله المشركون، وقد تبين بطلان هذه الشُّبه؛ وتبين أن المشركين مقرون بأنَّ الله هو الخلَّاق الرَّزاق، وأنه ربهم، وإنما كان شركهم في غير ذلك؛ بالتقرب إلى غير الله بالعبادات.

وعرفت أيضًا أن شرك المشركين غير مخصوص بعبادة الأصنام؛ منهم مَن عبد الأصنام، ومنهم مَن عبد الملائكة، ومنهم مَن عبد الأنبياء والصَّالحين، وكذلك عرفت أنهم إنما عبدوهم ليُقربوهم إلى الله زلفى، وليشفعوا لهم، فهذا نفس قصد الآخرين، كما هو قصد الأولين، فإذا عرفت بطلان هذه الشُّبه الثلاث عرفت أنَّ ما بعدها أسهل منها.

ومعلوم أنَّ الأولين يؤمنون بأنَّ الله هو الخلَّاق الرزاق مُدبر الأمور، ومع هذا حكم الله عليهم بالكفر، وقاتلهم النبي ﷺ، واستحلَّ دماءهم وأموالهم، فهكذا مَن بعدهم، فإذا قال، انتقل قال: أنا لا أعبد إلا الله. فقل له: ما معنى عبادة الله؟ فسّرها، فإذا قال: أنا أُقر بأنَّ الله هو الخالق الرازق. قلت: مضى أن هذا قد أقر به المشركون؛ يُقرون بأنَّ الله هو الخالق الرازق، وأنه ربهم، ومُدبر أمورهم، فإن قال: لا أعبد إلا الله، ولكنني أعتقد في الصَّالحين أنهم يشفعون ويُقربون. قل: هذا هو شرك الأولين، فسّر لي عبادة الله، فإذا قال: عبادة الله أن أدعوه وأطلب منه الهداية والرزق. فقل: هذه العبادة التي أنت تُؤمن بها وتُقر بها أنها عبادة لله، إذا دعوته: تطلب الرزق، تطلب الشفاء، تطلب كذا؛ هذه عبادة، فإذا صرفتها لغير الله: طلبتها من الولي، من الصنم، من

الجن، من الملائكة[1]؛ ألا تكون أشركت بالله في هذه العبادة؟ فلا بدَّ أن يُقر، وهكذا الصلاة والذبح، إذا صلَّى العبدُ لله، وذبح لله، هل هذه عبادة؟ فلا بد أن يقول: نعم. فإذا ذبح لغير الله: ذبح للإبل، أو البقر، أو الغنم، أو الأصنام، أو صلَّى لها، أو سجد لها؛ ألا يكون عبادةً لها؟ فلا بد أن يقول: نعم ...

وبهذا يتبين بطلان شُبه المشركين، وأنَّ مَن فصلها وانتبه لها، وجاد لهم بالحكمة والأسلوب الحسن؛ يتضح الأمر لمن أراد الله هدايته، وأما مَن أراد الله شقاوته فلا حيلةَ فيه، كما قال جلَّ وعلا: ﴿وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس:١٠١]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ [يونس:٩٦- ٩٧].

مَن استحكمت في حقِّه الشَّقاوة ما ينتفع، يجحد ويأبى ولو جاءته كل آية، فأبو جهل وعتبة بن ربيعة وأشباههم جاءتهم الآيات، فصَّل لهم النبي الآيات، ولكن كفروا عن جحدٍ، عن عنادٍ، كما قال تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام:٣٣]، وقال في قوم فرعون: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل:١٤].

فالمقصود أنَّ الكثير من أعداء الله يأبى الحقَّ جحدًا وعنادًا، لا عن شك فيما جاء به الرسول، ولكن يحمله الجحد أو حبُّ المال، مثلما فعل بلعام الذي انسلخ من دينه –نسأل الله العافية– هو يعلم أنَّ موسى جاء بالحقِّ، ومع هذا يدعو عليه وعلى بني إسرائيل؛ طاعةً لقومه، وإيثارًا للدنيا على الآخرة، حتى أهلكه الله، وانسلخ عن العلم –الإيمان– نسأل الله العافية.

---

(١) قال الشيخ الوادعي رحمه الله تعالى: الاستغاثة بغير الله تعالى تعتبر شركًا سواء دعا رسول الله، أو دعا ابن علوان أو الزيلعي أو السيدة زينب... كل هذا يعتبر شركًا. مجموع فتاوى الوادعي (١/ ١١٢).

فالمقصود أنَّ المشركين أقسام: منهم الجهلة، وهو الأغلب، الأغلب الجهل، كما قال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ﴾ [الفرقان:٤٤]، هذه حال الأكثرين، ومنهم مَن يكفر جحدًا وعنادًا وتكبرًا، وإلا هو يعلم أنَّ الحقَّ مع الأنبياء ومع المؤمنين، لكن يقول: ما أتبع هؤلاء، ولا أكون تبعًا لهؤلاء، ولا يرضى أن يكون تبعًا للمسلمين؛ تكبرًا وعنادًا وبغيًا، أو من أجل مالٍ يُعطى إياه، أو وظيفة يأخذها، فلو أسلم لنُزعت منه، فيترك الإسلام من أجل الوظيفة، أو من أجل المال الذي يتقاضاه، أو من أجل محبَّة الأقارب، وأن يكون معهم في كفرهم، وما أشبه ذلك، كما جرى لكثيرٍ من كفار قريش وغيرهم، حملهم البغي والحسد والجحود والتَّكبر على إنكار الحقِّ وعدم الرضا به: كأبي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وغيرهم، مثل: أبي طالب عم النبي ﷺ، وما أشبههم.



[الشبهة الخامسة: أنه يلزم مما سبق إنكار شفاعة الرسول ﷺ في الآخرة]

فإن قال: أتُنكر شفاعة النبي ﷺ وتتبرأ منها[1]؟

فقل: لا أُنكرها، ولا أتبرأ منها، بل هو ﷺ الشَّافع المشفع، وأرجو شفاعته، ولكن الشَّفاعة كلها لله، كما قال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر:٤٤]، ولا تكون إلا من بعد إذن الله، كما قال: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة:٢٥٥]، ولا يشفع في أحد إلا من بعد أن يأذن الله فيه، كما قال: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء:٢٨]، وهو لا يرضى إلا التوحيد، كما قال: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران:٨٥].

فإذا كانت الشَّفاعة كلها لله، ولا تكون إلا من بعد إذنه، ولا يشفع النبيُّ ﷺ ولا غيره في أحدٍ حتى يأذن الله فيه، ولا يأذن إلا لأهل التَّوحيد؛ تبين لك أنَّ الشفاعة كلها لله، فأطلبها منه فأقول: اللهم لا تحرمني شفاعته، اللهم شفعه فيَّ، وأمثال هذا.

فإن قال: النبي ﷺ أُعطي الشَّفاعة، وأنا أطلبه مما أعطاه الله.

فالجواب: إنَّ الله أعطاه الشَّفاعة، ونهاك عن هذا فقال: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨]، فإذا كنت تدعو الله أن يُشفع نبيَّه فيك فأطعه في قوله: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾.

[الشبهة السادسة: في الشفاعة أيضًا]

فإن قال: النبي صلى الله عليه وسلم أُعطِيَ الشفاعة وأنا أطلبه مما أعطاه الله.

فالجواب أن الله أعطاه الشفاعة ونهاك عن هذا فقال تعالى: ﴿فَلا تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾. فإذا كنت تدعو الله أن يشفِّع نبيه فيك فَأَطِعْهُ في قوله: ﴿فَلا تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾.

وأيضاً فإن الشفاعة أعطيها غيرُ النبي صلى الله عليه وسلم؛ فصحَّ أن الملائكة يشفعون، والأفراط

---

(١) قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: يقول هذا من أجل أن يلزمك بجواز دعاء النبي صلى الله عليه وسلم عسى أن يشفع لك عند الله إذا دعوته...أ.هـ

وهذه من أكبر شبه القوم.

يشفعون، والأولياء يشفعون: أتقول إن الله أعطاهم الشفاعة فاطلبها منهم؟ فإن قلت هذا، رجعت إلى عبادة الصالحين التي ذكرها الله في كتابه. وإن قلت: لا. بطل قولك أعطاه الله الشفاعة وأنا اطلبه مما أعطاه الله.

الشرح:

المؤلف رحمه الله بسط الكلام في الشَّفاعة، وقد أحسن في ذلك، وأوضح ما ينبغي إيضاحه، وما فيه من الحجة القاطعة لأهل الشرك.

فإنه إذا قال: أنا أطلب من الرسول ﷺ الشَّفاعة، أتُنكر الشَّفاعة -شفاعة الرسول؟ أتبرأ منها؟ فقل: لا أُنكرها، ولا أتبرأ منها، بل أُثبتها[1]؛ الرسول ﷺ له شفاعة، الله أعطاه الشَّفاعة، وأعطى الأنبياء، وأعطى الملائكة، هذا حقٌّ، ولكن الله أعطاه الشَّفاعة، ونهاك أن تطلبها منه، هي ملك الله ؛ قال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر:٤٤]، هي ملكه، يُعطيها مَن يشاء، اطلبها من مالكها.

ثم هو سبحانه لا يشفع أحدٌ عنده إلا بإذنه، ولا يأذن إلا لأهل التوحيد، ولا يرضى إلا أعمالهم، وطلبها من الشَّخص -من النبي، أو من الفرط، أو من الملك، أو من الولي- طلب ممن لا يملك، المالك هو الله: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾.

ثم هو وقوع في الشرك؛ لأنَّ طلبهم الاستغاثة بهم والنَّذر لهم هذا من الشرك به، وهذا يُصادم قوله تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨]، ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٢٣]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ [البقرة:٢١]، ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠]، فالواجب أن يطلب منه سبحانه، ويخصّه بالدعاء والطلب للشفاعة؛ لأنها ملكه،

---

(١) قال الشيخ الفوزان رحمه الله تعالى: شفاعة النبي - صلى الله عليه وسلم - لا ينكرها إلا أهل الباطل، والفرق الضالة كالخوارج والمعتزلة، أما أهل السنة والجماعة فإن من أصول عقيدتهم الإقرار بشفاعة النبي - صلى الله عليه وسلم - وشفاعة الأولياء والصالحين، ولكنها لا تطلب منهم وهم أموات وإنما تطلب من الله.

فإنه لا يُعطيها إلا مَن رضي الله قوله وعمله، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء:٢٨]، وقال تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم:٢٦]، وقال سبحانه: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ [الزمر:٧]، ما يرضى لعباده الكفر، فلا بد من التوحيد الذي يرضاه، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران:١٩]، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران:٨٥]، هو يرضى التوحيد والإسلام واتباع الرسول ﷺ، هذا هو الدين، هو الإسلام، فإن أتيت به شفع فيك مع الناس -أهل التوحيد- في دخول الجنة، فإن دخلت النار بالتقدير بذنوبك كنت من أهل شفاعته إذا متَّ على التوحيد والإسلام.

فالحاصل: إنه إذا قال: أتُنكر؟ تقول له: ما أُنكر، بل أُؤمن بها، وأُقرّ بها، ولكن لا بدَّ من سؤالها من مالكها، والله سبحانه لا يُعطيها إلا بإذنه، وبرضى عمله لمن له الشَّفاعة: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء:٢٨]، وهو سبحانه لا يرضى إلا التوحيد، ما يرضى الشرك، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء:٤٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣]، وقال تعالى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ [الزمر:٧]، وقال: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة:٢٥٥]، وقال: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم:٢٦].

والشَّفاعة في الموقف لا تحصل إلا بعد إذنه سبحانه، ثم الشفاعة في الجنة بعد إذنه، ثم الشَّفاعة في العُصاة بعد إذنه، فأنت ادعُ الله وأخلص له العبادة وأبشر بالشفاعة، والرسول ﷺ أُعطيها، وغيره أيضًا أعطيها، الأولياء والملائكة لهم شفاعة غير الشَّفاعة العظمى؛ الشفاعة في أهل المعاصي.

ما تقول: إني أطلب من الملائكة والأنبياء. وإن قلت وقعت في الشرك، وفي عبادة الصالحين التي أوضحت سابقًا أنها شرك.

وإن قلت: لا يجوز، هذا هو الصواب، وهذا هو الحق مع النبي ومع غيره، طلب الشَّفاعة إنما هي من الله، وأنت تأخذ بالأسباب؛ تتقي الله، تُؤمن به، تُوحده سبحانه، تترك الإشراك به، تجتهد في ترك المعاصي، ومع هذا تقول: اللهم شفع فيَّ نبيك، اللهم شفع فيَّ عبادك الصالحين، اللهم شفع فيَّ أفراطي. هذا كله مع الطاعة والاستقامة، لا تدل[1] بنفسك وعملك، ولا تأمن، ولا تمنّ على الله، ولا تعجب بعملك، احذر من الغلو والركون إلى عملك، والمن بعملك، والإدلاء به، ولكن دائمًا ترى أنك مُقصر؛ حتى يقبل الله منك، وحتى يرحمك، وحتى يقبل منك عملك.

قال تعالى في حقِّ أهل الإيمان: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ۝ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون:٦٠-٦١]، قالت عائشةُ رضي الله عنها: يا رسول الله، أهو الرجل يسرق ويزني ويشرب الخمر؟ قال: لا، ولكنه الرجل يُصلي ويصوم ويخاف ألا يقبل منه[2].

هكذا المؤمنون: يعملون الصَّالحات وهم على خوفٍ وحذرٍ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء:٩٠]، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ [الملك:١٢]، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ۝ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ يعني: خائف ومُشفق أَنَّهُمْ أي: من أجل إيمانهم إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ وأنهم مُلاقوه أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ [المؤمنون:٥٧-٦١].

---

(١) (لا تدل) بمعنى: لا تعجب.

(٢) رواه الترمذي (٣١٧٥) وابن ماجه (٤١٩٨) عن عائشة رضي الله عنها وصححه الألباني.

هذه حالة الأتقياء: مع الحذر، ومع الإخلاص لله وعدم الشرك، ومع الأعمال الصَّالحة؛ هم مع هذا قلوبهم وجلة، لا يعدون أنفسهم آمنين، بل على خطرٍ؛ لأنَّ الإنسان محل التقصير، يخشى من ذنبٍ فرط منه، يخشى من أشياء لم يتب منها، يخشى من عملٍ ما أتم شروطه، فهو على حذرٍ، هكذا المؤمن: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾، ليسوا على أمانٍ لا يخافون، وإن كان المؤمنُ يعلم أنَّ مَن مات على الإسلام فهو على خيرٍ، ومَن مات على التوحيد فهو على خيرٍ، لكن على خطرٍ من شرِّ المعاصي.

فالمؤمن مَن يعمل ويكدح ويجتهد، ويسأل ربَّه، ويرجو ربَّه أن يتقبل منه، ويؤمن بما أخبر الله به ورسوله: من نجاة المؤمنين الموحدين، ومن هلاك الكافرين، ومن كون الشَّفاعة عنده لا تكون لأحدٍ إلا بإذنه، ولا تكون لأحدٍ إلا بما رضي الله قوله وعمله. ويؤمن بما أخبر الله به ورسوله، ويعمل على ضوء ذلك عمل المجد الخائف الوجل المشفق، الذي يريد الله والدار الآخرة، ويخشى ذنوبه، ويخشى سيئاته، وهو على وجلٍ.

هكذا أهل الإيمان: هم مع العمل الصالح، ومع الجدِّ في الطاعة، ومع الحذر من السيئات على وجلٍ، ويخشون الله، ويُراقبونه : ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن:٤٦]، ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [إبراهيم:١٤]، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل:٥٠].

هكذا الأولياء: مع الجدِّ في الطاعة والعمل الصَّالح عندهم الخوف العظيم والشَّفقة أن يُؤخذوا بسيئات اقترفوها، وعمل واجب قد فرَّطوا فيه، هذه حال أولياء الله، حالهم مع الجدِّ والنَّشاط والعمل، حالهم الخوف والوجل.

وفَّق الله الجميع.



[الشبهة السابعة: الالتجاء إلى الصالحين ليس بشرك]

فإن قال: أنا لا أُشرك بالله شيئًا، حاشا وكلا، ولكن الالتجاء إلى الصَّالحين ليس بشركٍ[(١)].

فقل له: إذا كنت تُقر أنَّ الله حرَّم الشرك أعظم من تحريم الزنا، وتقر أنَّ الله لا يغفره، فما هذا الأمر الذي عظَّمه الله وذكر أنه لا يغفره؟ فإنه لا يدري.

فقل له: كيف تُبرئ نفسك من الشرك وأنت لا تعرفه؟ أم كيف يحرم الله عليك هذا ويذكر أنه لا يغفره ولا تسأل عنه ولا تعرفه؟ أتظن أنَّ الله يُحرمه ولا يُبينه لنا؟

[الشبهة الثامنة: الشرك عبادة الأصنام فقط]

فإن قال: الشرك: عبادة الأصنام، ونحن لا نعبد الأصنام.

فقل له: ما معنى "عبادة الأصنام"؟ أتظن أنهم يعتقدون أنَّ تلك الأخشاب والأحجار تخلق وترزق وتُدبر أمر مَن دعاها؟ فهذا يُكذبه القرآن، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [يونس:٣١].

وإن قال: هو مَن قصد خشبةً أو حجرًا أو بنيةً على قبر أو غيره يدعون ذلك، ويذبحون له، ويقولون: إنه يُقربنا إلى الله زلفى، ويدفع الله عنا ببركته، أو يُعطينا ببركته.

فقل: صدقتَ، وهذا هو فعلكم عند الأحجار والبنايات التي على القبور وغيرها، فهذا أقرَّ أن فعلهم هذا هو عبادة الأصنام، وهو المطلوب.

ويُقال له أيضًا: قولك: "الشرك: عبادة الأصنام" هل مُرادك أن الشرك مخصوص بهذا، وأن الاعتماد على الصَّالحين ودعاءهم لا يدخل في ذلك؟ فهذا يرده ما ذكره الله في كتابه من كفر مَن تعلَّق على الملائكة أو عيسى أو الصَّالحين. فلا بدَّ أن يُقر لك أنَّ مَن أشرك في عبادة الله أحدًا من الصَّالحين فهو الشرك المذكور في القرآن، وهذا هو المطلوب.

---

(١) قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: ولقد جرى نقاش طويل بعد بضع سنين من تأليف الكتاب بيني وبين أحد الخطباء يوم الجمعه في بيته حول الاستغاثه بغير الله، فصرح الشيخ بجوازها بحجة أن المستغيث يعلم أن الميت لا يضر ولا ينفع.

فقلت له: لو كان الأمر كذلك فلماذا يناديه؟ قال: واسطه. قلت: الله أكبر: قلتم: كما قال غيركم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾ (سورة الزمر الاية ٣). تحذير الساجد (١٠٨).

وسر المسألة: أنه إذا قال: أنا لا أُشرك بالله. فقل له: وما الشّرك بالله؟ فسره لي. فإن قال: هو عبادة الأصنام. فقل: وما معنى عبادة الأصنام؟ فسرها لي. فإن قال: أنا لا أعبد إلا الله وحده. فقل: ما معنى عبادة الله وحده؟ فسرها لي. فإن فسَّرها بما بينه القرآن فهو المطلوب، وإن لم يعرفه فكيف يدَّعي شيئًا وهو لا يعرفه.

وإن فسر ذلك بغير معناه بينتَ له الآيات الواضحات في معنى الشرك بالله وعبادة الأوثان، وأنه الذي يفعلونه في هذا الزمان بعينه، وأنَّ عبادة الله وحده لا شريكَ له هي التي يُنكرونها علينا، ويصيحون فيه كما صاح إخوانهم حيث قالوا: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص:٥].

الشرح:

هذه الكلمات والمحاجة والمناقشة التي ذكرها الشيخُ رحمه الله في عباد الملائكة وعباد الأنبياء واضحة، مناقشة واضحة، إذا قرأها طالبُ العلم اتَّضح له الأمر، فإنك تُطالبه بما يلزمه الحجَّة. فإذا قال: أنا لا أشك بالله. فقل: ما معنى الشرك بالله؟ ما هو الشرك بالله؟ فإذا قال: الشرك بالله هو عبادة الأصنام. فقل: ما معنى عبادة الأصنام؟ أتظن أنهم يعتقدون أنَّ تلك الأخشاب والأحجار والبنية تخلق وترزق؟ هذا كذب، هم بيَّنوا أنهم مُقرون بأنَّ الله هو الخالق الرازق: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس:٣١]، أمر واضح.

ثم تشرح له معنى عبادة الأصنام، وأنها التَّعلق بها، والاستغاثة بها، والنذر لها، وهذا هو المطلوب؛ أن يعترفوا بأنَّ ما هم عليه من التَّعلق على الأولياء والصَّالحين[(١)] هذا هو الشرك من عبادتهم من دون الله: بالدعاء والاستغاثة والاستجارة وطلب البركة.

وعلى كل حالٍ، تتنزل معه في كل شيءٍ، كلما ادَّعى دعوةً تتنزل معه، تقول: فسر هذا لي؟ ما معنى الشرك بالله؟ ما معنى عبادة الأصنام؟ ما معنى عبادة الله؟ يُبين له إذا فسَّر ذلك بما يُخالف الشرع، فقل له: كيف تدَّعي شيئًا وأنت لا تعرفه؟ وإن فسَّره بما يُوافق الشرع قل: الحمد لله، هذا هو المطلوب، هذا هو الشرك، وهذا الذي أنتم عليه: تعلق بالأموات والأحجار، تستغيثون بها، وتنذرون لها، وتذبحون لها، هذا هو الذي عليه المشركون من قريشٍ وغيرهم.

ولما صاح بهم الحقُّ وأنذرهم الرسولُ ﷺ استنكروا وعجبوا من ذلك وقالوا: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص:٥]، وقال سبحانه عنهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۝ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ۝ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات:٣٥- ٣٧]، وهم يجهلون حقيقةَ ما هم عليه، ويجهلون الشرك، ويجهلون العبادة التي خُلقوا لها، وإذا دعاهم داعي الحقِّ صاحوا به، واستنكروا دعوته؛ لجهلهم وإعراضهم وتقليدهم لأسلافهم الضَّالين، لكن مَن أراد الله هدايته يتعقل عند الدعاء ويتبين، ثم يُقابل ويُوافق الحقّ، هذا مَن أراد الله هدايته.

كان الصحابةُ في مكة والمدينة مَن أراد الله هدايته أقبل على الحقِّ: كالصديق، وعمر بعد مدةٍ طويلةٍ، وأبي طلحة، وطلحة بن عبيدالله، والزبير بن العوام، وغيرهم من المهاجرين، وهكذا الأنصار الذين قدموا على النبي ﷺ، ووفدوا إليه في مكة، وعلَّمهم، واستجابوا للحقِّ،

---

(١) قال الشيخ الفوزان رحمه الله تعالى: وجه رد هذه الشبهة حيث تبيّن أنه لا فرق بين شرك الأوّلين وشرك هؤلاء الذين يدَّعون الإسلام وهم يعبدون القبور والأولياء والصالحين؛ لأنهم لا يعرفون أن هذا شرك، وهذه نتيجة الجهل بعقيدة التوحيد الصحيحة، والجهل بما يضادها من الشرك، فإن من لا يعرف الشرك يقع فيه.

وفهموا الحقَّ، ورجعوا دُعاةً إلى قومهم، قد بايعوا النبيَّ ﷺ على أن يُهاجروا إليهم، وأن يبث فيهم الدين، وينشر بينهم الدعوة، لما أراد الله لهم الهداية تبصَّروا وقبلوا الحقَّ، وصاروا دُعاةً للحقِّ بعدما كانوا دعاة الباطل، هذا هو فضل الله يُؤتيه مَن يشاء، قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس:٥٨].

فأنت يا عبدالله، اضرع إلى ربك، وسله دائمًا أن يمنحك التَّوفيق، وأن يمنحك البصيرة، وأن يفتح قفل قلبك حتى ترى الحقائقَ على ما هي عليه، وحتى تُبصر الأمور على ما هي عليه، وعليك أن تجتهد في صُحبة الأخيار، والبُعد عن الأشرار، فإنَّ صحبة الأخيار تُعينك على الحقِّ، وتُبصرك بعيوبك، أما صُحبة الأشرار فهي تُعمي عن الحقِّ، وتدعو إلى الباطل والجمود على عادات الأسلاف والأكابر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وفَّق الله الجميع.



[الشبهة التاسعة : أن الشرك خاص بنسبة الولد لله]

فإن قال : إنهم لا يكفرون بدعاء الملائكة والأنبياء، وإنما يكفرون لما قالوا : الملائكة بنات الله . فإنا لم نقل : عبد القادر ابن الله ، ولا غيره.

فالجواب : أن نسبة الولد إلى الله كفر مُستقل، قال الله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ۝ اللهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص :١- ٢]، والأحد الذي لا نظيرَ له ، والصَّمد المقصود في الحوائج، فمَن جحد هذا فقد كفر، ولو لم يجحد السورة.

وقال الله تعالى : ﴿مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ﴾ [المؤمنون :٩١]، ففرَّق بين النَّوعين، وجعل كلًّا منهما كفرًا مستقلًّا ، وقال تعالى : ﴿وَجَعَلُوا لِلهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام :١٠٠] ففرَّق بين كفرين.

والدليل على هذا أيضًا : أن الذين كفروا بدعاء اللات مع كونه رجلًا صالحًا لم يجعلوه ابن الله ، والذين كفروا بعبادة الجنِّ لم يجعلوهم كذلك. وكذلك أيضًا العلماء في جميع المذاهب الأربعة يذكرون في (باب حكم المرتد) أنَّ المسلم إذا زعم أنَّ لله ولدًا فهو مُرتد، ويُفرقون بين النوعين، وهذا في غاية الوضوح.

[الشبهة العاشرة : أن الأولياء لا خوف عليهم فلذلك يستغاث بهم]

وإن قال : ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس:٦٢]. فقل : هذا هو الحق، ولكن لا يُعبدون، ونحن لم ننكر إلا عبادتهم مع الله وشركهم معه ، وإلا فالواجب عليك حبّهم، واتِّباعهم، والإقرار بكرامتهم، ولا يجحد كرامات الأولياء إلا أهل البدع والضَّلال، ودين الله وسط بين طرفين، وهدى بين ضلالتين، وحقّ بين باطلين.

[شرك الأولين أخفُّ من شرك أهل زماننا]

فإذا عرفت أنَّ هذا الذي يُسميه المشركون في زماننا (الاعتقاد) هو الشرك الذي نزل فيه القرآنُ، وقاتل رسولُ الله ﷺ الناس عليه، فاعلم أنَّ شرك الأولين أخفُّ من شرك أهل زماننا بأمرين[١]:

أحدهما: أنَّ الأولين لا يُشركون ولا يدعون الملائكة والأولياء والأوثان مع الله إلا في الرَّخاء، وأما في الشدة فيُخلصون لله الدعاء، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٦٧]، وقوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٤٠- ٤١]، وقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾ إلى قوله: ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ [الزمر: ٨]، وقوله: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [لقمان: ٣٢].

فمَن فهم هذه المسألة التي وضَّحها الله في كتابه، وهي أنَّ المشركين الذين قاتلهم رسولُ الله ﷺ يدعون الله ويدعون غيره في الرَّخاء، وأما في الضَّراء والشدة فلا يدعون إلا الله وحده لا شريك له، وينسون ساداتهم؛ تبين له الفرق بين شرك أهل زماننا وشرك الأولين[٢]، ولكن أين مَن يفهم قلبه هذه المسألة فهمًا راسخًا، والله المستعان.

والأمر الثاني: أنَّ الأولين يدعون مع الله أناسًا مُقرَّبين عند الله: إما أنبياء، وإما أولياء، وإما ملائكة، أو يدعون أشجارًا أو أحجارًا مُطيعةً لله، ليست عاصية.

---

(١) مراد المؤلف: أن شرك المتأخرين هو كشرك المتقدمين من العرب سواء في كثير من النواحي، وفي نواحي أخرى زاد شرك المتأخرين (عُبَّاد القبور) وغيرهم على المشركين القدامى، فهم (أي: المتأخرين) أحق بوصف الشرك وأغلظ كفراً ممن سبقهم في هذا.

(٢) قال الشيخ حامد الفقي رحمه الله تعالى: شرك الناس اليوم أفضع وأشنع لأنهم اعتقدوا في أوليائهم أنهم يدبرون الكون... إلى غير ذلكم من العقائد الوثنية البشعة التي لم تكن عند كفار قريش.

وأهل زماننا يدعون مع الله أناسًا من أفسق الناس، والذين يدعونهم هم الذين يحكون عنهم الفجور: من الزنا والسَّرقة وترك الصلاة وغير ذلك(١).

والذي يعتقد في الصَّالح أو الذي لا يعصي -مثل: الخشب والحجر- أهون ممن يعتقد فيمَن يُشاهد فسقه وفساده ويشهد به(٢).

الشرح:

في هذا البيان من الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله غاية الإيضاح لمن أراد الله هدايته في بيان حقيقة الشرك الذي عليه الأولون، والذي عليه الآخرون: فإنَّ الأولين شركهم واضح في حال الرَّخاء، يعبدون الأنبياء والصَّالحين والأشجار والأحجار والملائكة، فإذا جاءت الشَّدائد أخلصوا، وهذا حالهم كما بيَّن الله عنهم جلَّ وعلا، كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت:٦٥]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا

---

(١) قال الشيخ الفوزان رحمه الله تعالى: ممن يزعمون لهم الكرامات وسقوط التكاليف عنهم من ملاحدة الصوفية الذين يستحلون المحرمات ويتركون الواجبات كالبدوي والحلاج وابن عربي وأضرابهم من أئمة الملاحدة، فيعبدونهم وهم يشاهدونهم يفعلون الفواحش ويتركون الفرائض ويزعمون أن هذا من كرامتهم وفضلهم حيث سقطت عنهم التكاليف.

(٢) وكلا النوعين شرك وكفر، وإن كان الثاني أشد، قال الشيخ الفوزان رحمه الله تعالى: لأن ذلك يدل على تزكيتهم وموافقتهم على كفرهم وفجورهم، واعتباره صلاحًا وكرامة، وأي محادة لله أشد من هذه المحادة نسأل الله العافية. أ.هـ

تنبيه: شرك المتقدمين من العرب ونحوهم أغلظ من جهة أخرى:

أ- إنكارهم للنبوة، وكفرهم بالقرآن، ومعاداة الرسل.

ب- أنهم عبدوا الأصنام إلى جانب عبادة الصالحين والأنبياء.

وأما الملاحدة من الهندوس والبوذية والفلاسفة ونحوهم، فهم أغلظ من جميع الوجوه.

يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ [لقمان:٣٢]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ [الإسراء:٦٧]، فهذه حالهم في الشَّدائد: يُخلصون لله العبادة، إذا اضطربت الأمواجُ، وحلَّت بهم الكروب أخلصوا لله، فإذا جاءت السعة وجاء الأمن أشركوا بالله، أما المتأخرون فشركهم دائم في الرَّخاء والشدة، بل يشتد شركهم عند الشَّدائد: يلهجون بيا عبد القادر، يا شيخ أحمد البدوي، عند الشدائد، عند اضطراب الأمواج، عكس ما عليه المشركون الأولون، هؤلاء عند الشَّدائد يشتد شركهم أيضًا، هؤلاء المتأخرون أيضًا.

فإن قالوا: نحن لا نعبدهم، لا نقول: إنهم بنات الله. المشركون الأولون أشركوا بأنهم قالوا: إنَّ الملائكة بنات الله. ونحن لا نقول: بنات الله. وليس شركهم بدعائهم، وإنما شركهم بالبنات بقولهم: إنهم بنات الله. إنهم ولد الله.

نقول لهم: لا، هم قالوا هذا، وكفروا بهذا وهذا، هذا كفر مُستقل، مَن نسب لله الولد هذا كفر مستقل، قال: بنات الله، أو المسيح قال: ابن الله، أو العزير، هذا كفر مُستقل، ودعاؤهم والاستغاثة بهم كفر مستقل، والمشركون جمعوا هذا وهذا.

فإذا دعوتهم مع الله، واستغثتَ بهم؛ قد وقعت في الشرك، وإن لم تقل: إنَّ الملائكة بنات الله، وإن لم تقل: عيسى ابن الله، والعزير ابن الله، تكون صرفت له العبادة: تستغيث به، وتنذر له، هذا من الشرك، كما قال جلَّ وعلا: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ۝ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ [الأحقاف:٥- ٦] سمَّى دعاءهم: عبادة. قال تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ۝ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ [فاطر:١٣- ١٤] سمَّى دعاءهم: شركًا.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون:١١٧] سمَّاهم: كفرةً بدُعاء الملائكة، ودعاء الأنبياء، ودعاء الصَّالحين، وإن لم يقولوا: إنهم بنات الله، إثبات الولد لله كفر مستقل، ودعاء الملائكة أو الأولياء كفر مستقل، وسبّ الدين كفر مستقل، واستحلال ما حرَّم الله كفر مستقل: كالزنا ونحوه، وإسقاط ما أوجب الله كفر مستقل.

فمَن يقول: الصلاة غير واجبةٍ، أو الحج غير واجبٍ، مع الاستطاعة، أو الزكاة غير واجبةٍ؛ كفر مستقل.

فإن قال لك: ﴿إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس:٦٢]، والملائكة من أولياء الله، والصحابة من أولياء الله، واللات من أولياء الله؟!

قل: نعم، أولياء الله لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون، لهم أعمالهم الصَّالحة[1]، لكن ليس معناه: أنهم يُدعون مع الله، هم لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون، لهم أعمالهم الصَّالحة، لكن ليس لك أن تدعوهم مع الله، ليس لك أن تستغيث بهم، ليس لك أن تسألهم قضاء الحاجات، وتفريج الكروب، أعمالهم لهم كراماتهم لهم، ولهم أعمال صالحة، لكن ليس لك أن تدعوهم وتُشرك بهم، بل الذي عليك أن تُحبَّهم في الله، وأن تتأسَّى بهم في الخير، ولكن ليس لك أن تدعوهم من دون الله، كما أنه ليس لك أن تدعو الأنبياء والصَّالحين، وكونهم أولياء الله حق، لكن هذا لا يُوجب أن يدعوا مع الله، كما أن الرسل والأنبياء حقّ، ولكن لا يُدعون مع الله، ولا يُستغاث بهم.

---

(١) قال الشيخ الوادعي رحمه الله تعالى: إذا كان صالحـًا فصلاحه لنفسه، وهو محتاج أن يدعى له، وفي صحيح مسلم (١٦٣١) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث ...أو ولد صالح يدعو له). مجموع فتاوى العقيدة (١/ ١٢٥).

وبهذا يتضح بطلان هذه الشُّبَه، وأن المشركين في ضلالٍ بعيدٍ، وفي عمى عن الحقِّ، كما قال جلَّ وعلا: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾ [البقرة:١٨]، قال تعالى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان:٤٤]، قال تعالى: ﴿خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ [البقرة:٧]، ضلوا عن الهدى، ولم يفهموا الحقَّ، مع بيان الله، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾ [التوبة:١١٥]، وأرسل الرسل تُبشر وتُنذر، وأنزل الكتب تُبشر وتُنذر، ولكنَّهم في صدودٍ وإعراضٍ وبُعدٍ عن كلام الله للنصوص والإقبال عليها، وأخذ الفائدة منها والحق، بل يغلب عليهم اتباع أهوائهم وتقليد أسلافهم، نسأل الله العافية.



[الشبهة العاشرة: قولهم: الكفار الأولون لم يأتوا بالشهادتين ويكذبون بالقرآن...]

وإذا تحققت أنَّ الذين قاتلهم رسولُ الله ﷺ أصحّ عقولًا، وأخف شركًا من هؤلاء، فاعلم أنَّ لهؤلاء شُبْهَةً يُوردونها على ما ذكرنا، وهي من أعظم شُبههم، فأصغِ سمعك لجوابها.

وهي أنهم يقولون: إنَّ الذين نزل فيهم القرآن لا يشهدون أن لا إله إلا الله، ويكذبون الرسول ﷺ، ويُنكرون البعث، ويكذبون القرآن ويجعلونه سحرًا، ونحن نشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسول الله، ونصدق القرآن، ونُؤمن بالبعث، ونُصلي، ونصوم. فكيف تجعلوننا مثل أولئك؟!

فالجواب أنه لا خلافَ بين العلماء كلهم أنَّ الرجل إذا صدق رسول الله ﷺ في شيءٍ، وكذَّبه في شيءٍ؛ أنه كافر لم يدخل في الإسلام، وكذلك إذا آمن ببعض القرآن وجحد بعضه: كمَن أقر بالتوحيد وجحد وجوب الصلاة، أو أقرَّ بالتوحيد والصلاة وجحد وجوب الزكاة، أو أقرَّ بهذا كله وجحد الصوم، أو أقرَّ بهذا كله وجحد الحجَّ.

ولما لم ينقد أناس في زمن النبي ﷺ للحجِّ، أنزل الله في حقِّهم: ﴿وَلِله عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]، ومَن أقرَّ بهذا كله وجحد البعث كفر بالإجماع، وحلَّ دمه وماله، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِالله وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ الله وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ◯ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [النساء: ١٥٠- ١٥١].

فإذا كان الله قد صرَّح في كتابه أنَّ مَن آمن ببعضٍ وكفر ببعضٍ فهو الكافر حقًّا، وأنه يستحق ما ذُكر؛ زالت الشُّبهة[١]، وهذه هي التي ذكرها بعضُ أهل الإحساء في كتابه الذي أرسله إلينا.

---

(١) قال الشيخ ابن مانع رحمه الله تعالى: كانت الأحساء في زمن الشيخ آهِلَة بالعلماء من سائر المذاهب فعاند بعضهم، وهدى الله بعضاً فاتبع الحق والهدى بتوفيق الله.

ويُقال أيضًا : إن كنت تُقر أنَّ مَن صدق الرسول في كل شيءٍ، وجحد وجوب الصلاة؛ أنه كافر، حلال الدم والمال بالإجماع، وكذلك إذا أقرَّ بكل شيءٍ إلا البعث، وكذلك لو جحد وجوبَ صوم رمضان، لا يجحد إلا هذا، وصدق بذلك كله لا تختلف المذاهبُ فيه، وقد نطق به القرآنُ كما قدمنا، فمعلوم أنَّ التوحيد هو أعظم فريضة جاء بها النبي ﷺ، وهو أعظم من الصلاة والزكاة والصوم والحج، فكيف إذا جحد الإنسانُ شيئًا من هذه الأمور كفر، ولو عمل بكل ما جاء به الرسول، وإذا جحد التوحيدَ الذي هو دين الرسل كلهم لا يكفر؟! سبحان الله! ما أعجب هذا الجهل! (١)

---

(١) قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: إن هذا لشيء عجيب، أن تجعل من جحد التوحيد مسلماً، ومن جحد وجوب هذه الأشياء كافراً، مع أن التوحيد هو أعظم ما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام، فجميع الرسل قد أرسلت به.

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله تعالى: فإذا كان هذا فيمن جحد واحداً من أركان الإسلام فكيف بمن جحد التوحيد الذي هو أساس الملة والدين؟ فإنه أعظم، فلا ينفعه تصديقه بكل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم حيث جحد الأصل، إذا صار جَحْدُ فرعٍ من فروع الدين كفراً فكيف بجحد الأصل وهو التوحيد؟.

ويقال أيضًا: هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ قاتلوا بني حنيفة وقد أسلموا مع النبي ﷺ، وهم يشهدون أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسول الله، ويُؤذنون ويُصلون.

فإن قال: إنهم يقولون: إنَّ مسيلمة نبي. فقل: هذا هو المطلوب، إذا كان مَن رفع رجلًا إلى رتبة النبي ﷺ كفر وحلَّ ماله ودمه، ولم تنفعه الشَّهادتان ولا الصلاة، فكيف بمَن رفع شمسان، أو يوسف[1]، أو صحابيًّا، أو نبيًّا إلى مرتبة جبار السَّماوات والأرض؟! سبحان الله! ما أعظم شأنه! ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم:٥٩].

الشرح:

يذكر الشيخُ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله أنَّ لهؤلاء المشركين -عباد القبور وعباد الأولياء- لهم شُبهة يُوردونها على مَن كفَّرهم واستحلَّ دماءهم وأموالهم بعبادتهم غير الله، وتوجههم إلى القبور والأولياء ودعائهم إياهم، ويقولون: إنكم شبَّهتمونا بكفار قريش وغيرهم،

(١) قال الشيخ ابن مانع رحمه الله تعالى: شمسان وتاج أناس معرفون وأبو حديدة في نجد وغير نجد وغيرهم من مسميات عديدة تعبد من دون الله.

وسئل الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله عن يوسف وشمسان وتاج فأجاب: يوسف وشمسان وتاج أسماء الناس كفرة طواغيت؛ فأما تاج فهو من أهل الخرج، تُصَرف إليه النذور، ويُدعى ويُعتقَد فيه النفع والضر، وكان يأتي إلى أهل الدرعية من بلده الخرج لتحصيل ما له من النذور، وقد كان يخافه كثير من الناس الذين يعتقدون فيه، وله أعوان وحاشية لا يُتعَرَّض لهم بمكروه، بل يُدَّعى فيهم الدعاوى الكاذبة وتنسب إليهم الحكايات القبيحة؛ ومما ينسب إلى تاج أنه أعمى ويأتي من بلده الخرج من غير قائد يقوده.

وأما شمسان فالذي يظهر من رسائل إمام الدعوة رحمه الله أنه لا يبعد عن العارض، وله أولاد يعُتقَد فيهم.

وأما يوسف فقد كان على قبره وثن يُعتقَد فيه، ويظهر أن قبره في الكويت أو الأحساء...

وقال الشيخ عبد العزيز آل عبد اللطيف رحمه الله تعالى: وقد ذكر المصنف شمسان وأولاده - ومنهم محمد بن شمسان وكذا يوسف، في عدة مواضع، وحكم عليهم بأنهم كفرة طواغيت، حيث كانوا يأمرون الناس أن ينذروا لهم ، ويدعون الناس إلى عبادتهم من دون الله، كما أن أولاد شمسان قد ألصقوا مفتريات كثيرة بالشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى.

واستحللتُم دماءنا وأموالنا، ونحن نشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله، ونصلي، ونصوم، ونُؤمن بالبعث، كيف تجعلونا مثل أولئك؟

شبهة تخفى على كثيرٍ من الناس، فيُقال لهم: نعم، أنتم كذلك تشهدون، ولكن قد دلَّ الشرعُ على أن مَن جحد شيئًا مما جاء به الرسولُ ﷺ، ولو فعل كل شيءٍ مما جاء به الرسول ﷺ، فإذا الإنسانُ أقرَّ بالتوحيد وجحد وجوب الصلاة ألا يكفر؟ سوف يقولون: نعم. وإذا جحد الزكاة أو وجوبها، أو جحد صيام رمضان، أو جحد الحج مع الاستطاعة، أو لم يُؤمن بالبعث والنُّشور يكفر وإن كان يُصلي ويصوم؟

فإذا كان هذا أمر معلوم لديكم، وأنَّ مَن ترك هذه الأشياء جاحدًا لها كفر، فكيف بمَن جحد الشَّهادتين معناهما، وعبد مع الله غيره[١]؟

وإن كان مَن جعل مُسيلمة نبيًّا كمحمدٍ يكفر عند الجميع، وقاتلهم الصحابةُ لذلك، فكيف بمَن رفع الإنسانَ في رتبة الرب؟ إذا كان جعله في رتبة النبي يكفر؛ لأنه جعله نبيًّا، ومحمد خاتم النَّبيين، فكيف الذي يرفع الشَّخص -كشمسان ويوسف، أو ابن علوان[٢]، أو غيرهم-

---

(١) قال الشيخ الفوزان رحمه الله تعالى: وأعظم الإسلام التوحيد وهو دعوة جميع الرسل، وهؤلاء جحدوا أعظم شيء وهو توحيد العبادة وقالوا لا بأس أن ينذر الإنسان لفلان ويذبح لفلان لأنه ولي والوليّ ينفع ويضر مما هو مثل فعل المشركين الأولين.

(٢) وهو: أحمد بن علوان من اليمن من تعز، وكان من غلاة الصوفية في القرن السابع، وفي كلماته من الضلال والحلول وغير ذلك، وقد ذكرنا كلام العلماء فيه في كتاب: (كلام العلماء في زعماء الصوفية).

وقبر بمنطقة يفرس بجبل حبشي، وعليه قبة، ويقصده المشركون من الناس للنذر والدعاء.

وكان قد هُدم في زمن أحمد حميد الدين ونقل جثمانه إلى مكان مجهول، ولا تزال الصوفية تعكف على قبره.

قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: هذه المقامات المزورة المضللة هي بؤرة للفساد والشركيات والوثنيات يجب استئصال شأفتها. حياة الألباني (ص ٤٢٥).

إلى رتبة النبي ﷺ وهو دون رتبة الرب جلَّ وعلا: يدعوه، ويستغيث به، وينذر له؟ ألا يكون أولى بالكفر ممن رفع مُسيلمة إلى رتبة النبي ﷺ؟

وهكذا مَن عبد الملائكةَ أو الجنَّ، أو استغاث بهم، فقد جعلهم في منزلة الله، وعبدهم مع الله، يكون كافرًا، وإن صلَّى وصام وإن حجَّ، وإن أتى بكل الشَّعائر.

كما أنه لو صلَّى وصام وفعل كل شيءٍ، لكن أنكر نبوة محمدٍ ﷺ، أو أنكر أنه خاتم النَّبيين؛ كفر، ولم تنفعه هذه العبادات التي أقرَّ بها.

وبهذا يتبين أنَّ مَن أتى بالأمور المشروعة وأقرَّ بها، ولكن أتى بناقضٍ بطلت تلك الأمور كلها، إذا أتى بناقضٍ من نواقض الإسلام.

مَن جحد وجوب الصلاة، وجوب رمضان، جحد الحجَّ، جحد البعث والنُّشور، جحد كون محمد خاتم النبيين؛ يكفر عند الجميع.

فإذا جحد التوحيدَ ولم يُقر به، وأشرك مع الله في العبادة غيره، فأولى وأولى أن يكون كافرًا، ولا تنفعه تلك العبادات التي أقرَّ بها وفعلها، كما أنَّ الصحابة قاتلوا بني حنيفة وهم يُصلون ويصومون ويشهدون أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله، لكنَّهم صدقوا مُسيلمة أنه نبي، فعند هذا كفروا.

وهكذا مَن صدق طليحة الأسدي(١) بأنه نبي، أو الأسود العنسي في اليمن، أو المختار ابن أبي عبيد الثقفي ممن ادَّعى النبوة، وما أشبهه؛ كفروا وقاتلهم المسلمون.

وبهذا يُعلم أنَّ مَن أتى بناقضٍ من نواقض الإسلام بطلت أعماله كلها، كما قال جلَّ وعلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ

---

(١) وقد تاب طليحة رضي الله عنه، وحسنت توبته وشهد القادسية ومات على الإسلام.

وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾، قال الله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ لما فرَّقوا أخبر أنهم هم الكافرون حقًّا؛ لأنهم آمنوا ببعضٍ وكفروا ببعضٍ.

فإن قالوا: نؤمن مثلًا بمحمدٍ ﷺ، ولكن لا نُؤمن بالبعث والنُّشور، أو لا نُؤمن بالجنة، أو يقول: ليس هناك نار، ولا نؤمن بوجوب الصلاة، أو لا نُؤمن بوجوب الزكاة، أو بوجوب رمضان، كل هذا ردّة عن الإسلام وكفر، ولو فعلوا ما سوى ذلك من أمور الإسلام.

الناقض الواحد يكفي لبطلان ما هم عليه، وهكذا لو أقروا بكل شيءٍ، ولكن سبُّوا الله، أو سبّوا الرسول، أو طعنوا في الدِّين، أو استهزؤوا بالدين؛ كفروا، ولم تنفعهم تلك العبادات والأعمال التي يقومون بها لما أتوا بالنَّاقض؛ للآية الكريمة: ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ [النساء:١٥٠]، فهذا الذي حصل من الإيمان ببعضٍ، والكفر ببعضٍ هو الذي كفرهم وعطل أعمالهم.

ومن هذا قوله جلَّ وعلا: ﴿قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ۝ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة:٦٥-٦٦]، كفرهم بسبب استهزائهم، وإن كانوا يُصلون ويصومون.

وهكذا قول النبي ﷺ: (مَن بدَّل دينَه فاقتلوه) [(١)]، تبديل الدين بالإتيان بناقضٍ من نواقض الإسلام، هذا تبديل الدين؛ ولهذا عقد العلماء في جميع المذاهب: (باب حكم المرتد، قالوا: وهو المسلم يكفر بعد إسلامه)، يعني بناقضٍ من النَّواقض.

وفَّق الله الجميع.

****

(١) رواه البخاري (٣٠١٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

[جواب آخر لرد الشبهة السابقة]

ويقال أيضًا: الذين حرَّقهم علي بن أبي طالبٍ بالنار كلهم يدعون الإسلام، وهم من أصحاب عليٍّ، وتعلموا العلم من الصحابة، ولكن اعتقدوا في عليٍّ مثل الاعتقاد في يوسف وشمسان وأمثالهما، فكيف أجمع الصحابةُ على قتلهم وكفرهم؟! أتظنون أنَّ الصحابة يُكفرون المسلمين، أم تظنون أنَّ الاعتقاد في "تاج" وأمثاله لا يضرّ، والاعتقاد في "علي بن أبي طالبٍ" يكفِّر؟!

الشرح:

المؤلف الشيخ محمد بن عبد الوهاب يُبين بهذا المثال جهل الجاهلين في تكفير عباد القبور وعباد الأولياء؛ لأنَّ جماعةً في عصره كانوا يُنسبون إلى العلم، ويُنسبون إلى أنهم مسلمون، وهم مع هذا يعبدون جماعةً من الكفرة: كتاج ويوسف وشمسان، يغلون فيهم، ويدعون فيهم نوعًا من الإلهية، ويقولون: هذا ما يضرّ. هؤلاء صالحون، والتَّبرك بالصالحين ودعائهم لا يضرّ!

فبيَّن لهم الشيخُ رحمه الله أنَّ هذا الاعتقاد هو الكفر، إذا كان الاعتقادُ في الجاهلية في اللات والعزى ومناة والملائكة والأنبياء يكفرهم فهؤلاء كذلك.

وكذلك استغاثتهم بيوسف وشمسان وتاج وفلان وفلان يُكفرهم، ولا فرق في ذلك؛ لأنَّ صرف العبادة لغير الله شرك بالله، سواء كان المعبود صنمًا أو وثنًا أو وليًّا أو جنيًّا أو ملكًا أو غير ذلك، فالعلة والحكمة صرف العبادة لغير الله، هذه العلة.

فصرف العبادة لغير الله كائنًا مَن كان هذا هو الشرك الأكبر، كما قال جلَّ وعلا: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨]، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر:٦٥]، قال سبحانه: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة:٧٢]، وقال: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء:٤٨]، فدلَّ على أنَّ الشرك لا يُغفر، وأنه يُحبط الأعمال، ويجلب على صاحبه الخراب، سواء أكان المعبود مع الله جنيًّا، أو وليًّا، أو ملكًا، أو شمسًا، أو قمرًا، أو صنمًا، أو شجرةً، أو غير ذلك، الحكم عام؛

لأنَّ الكلَّ يُطلق عليه عبادة غير الله، والله يقول: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾ [لقمان: ٣٠]، ويقول سبحانه: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٢٣]، ويقول سبحانه: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٦٣]، ويقول جلَّ وعلا: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [محمد:١٩]، والنبي ﷺ قال لقومه لما بُعِثَ: (قولوا: لا إله إلا الله)[(١)]، فإذا قالوها عن صدقٍ هدمت الشرك، وصاروا مسلمين بذلك، أما مَن قالها وهو يعبد غير الله ما تنفعه: كالمنافقين واليهود وغيرهم ممن يقولها وهو يعبد غير الله.

هكذا الذين غلوا في عليٍّ وعبدوه من دون الله كانوا مشركين، وهم مع هذا يقولون: لا إله إلا الله، موجودون في عهد الصحابة، يحسبون بذلك أنهم مسلمون، ولما غلوا في عليٍّ وقالوا: إنه الله! ودعوه من دون الله، وجعلوه إلهًا مع الله؛ كفروا وقاتلهم عليّ نفسه، وأجمع الصحابةُ جميعًا على قتلهم، بل ما قاتلهم بالسيف، بل خدَّ لهم الأخاديد، وجعل لهم حفرةً في الأرض، ثم ألقاهم فيها، وأحرقهم من شدة غضبه عليهم رضي الله عنه.

قال ابنُ عباسٍ: "لو أنه قتلهم بالسيف لكان أحبّ إليَّ؛ لأنَّ النار لا يُعذِّب بها إلا الله"[(٢)]، لكن من شدة غضب عليٍّ أحرقهم بالنار؛ لعظم كفرهم حتى جعلوه الله، انتهوا إلى أن قالوا له: "أنت الله!"، يدعونه، يغلون فيه، يزعمون فيه أنه إله يُعبد، كما تفعل الرافضة الآن مع عليٍّ ومع الحسن والحسين؛ يدعونهم، يستغيثون بهم، وينذرون لهم، هذا الشرك الأكبر.

---

(١) رواه أحمد (٣/ ٣٩٢) عن ربيعة بن عباد رضي الله عنه، وصححه الألباني.

(٢) أصل القصة في البخاري (٣٠١٧)، وباقي القصة لها طرق تدل على ثبوتها.

الرافضة هم ورثة هؤلاء الغُلاة، الإمامية وغيرهم ممن يغلون في عليٍّ وفي أهل البيت هم ورثة هؤلاء، كما يأتي في بني عبيدٍ القدَّاح.

المقصود أنَّ الغلو في ملكٍ أو نبيٍّ أو صحابيٍّ -كعليٍّ- أو جنيٍّ أو شجرةٍ أو حجرٍ أو صنمٍ، كل هذا شرك بالله: إذا دعاه من دون الله، أو استغاث به، أو نذر له، أو ذبح له، هذا هو الشرك الأكبر.

يقول المؤلفُ الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: "أتظنون أنَّ الغلو في تاج وشمسان وأمثالهما لا يضرّ، والغلو في عليٍّ يضرّ؟!" هذا جهل عظيم، لو كان ما يضرّ في تاج ما ضرَّ في عليٍّ من باب أولى، فإنَّ عليًّا أفضل من تاج وشمسان، ومع هذا الغلو فيه جعل أصحابَه مشركين كفَّارًا يستحقون القتل، كالذين يغلون في تاج وشمسان، أو في غيرهما، أو في عبد القادر الجيلاني، أو في الحسين، أو الحسن، أو جعفر بن محمد من باب أولى، عليٌّ أفضل منهم، فالذين يغلون فيمَن دونه من باب أولى يكونون كفَّارًا يستحقون القتل.

وهكذا مَن غلا في النبي ﷺ، أو في الأنبياء وعبدهم من دون الله -وهم أفضل من عليٍّ- يكفرون، فمَن عبد النبيَّ ﷺ، أو عبد إدريس، أو موسى، أو عبد هارون، أو عبد عيسى، هم كفار: كالنصارى عبدوا عيسى مع الله، وصاروا من أكفر الناس، وهكذا اليهود عبدوا العُزير، وصاروا من أكفر الناس.

فالواجب على طالب العلم أن ينتبه، وأن يعلم أنَّ صرف العبادة لغير الله شرك بالله مطلقًا، سواء كانت العبادة مصروفةً لنبي أو صالح أو جني أو إنسي أو شجر أو حجر، شرك بالله، لا بدَّ أن تكون العبادةُ لله وحده لا شريكَ له: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [الحج:٦٢]، هكذا يقول جلَّ وعلا، ويقول سبحانه: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٢٣]، ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء:٣٦]، ﴿فَلَا تَجْعَلُوا للهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٢].

[كفر الباطنية بني عبيد بن القداح وغيرهم]

ويقال أيضًا: بنو عبيدٍ القداح الذين ملكوا المغرب ومصر في زمان بني العباس كلهم يشهدون أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله، ويدَّعون الإسلام، ويُصلون الجمعة والجماعة. فلما أظهروا مخالفة الشريعة في أشياء دون ما نحن فيه أجمع العلماءُ على كفرهم وقتالهم، وأنَّ بلادهم بلاد حربٍ، وغزاهم المسلمون حتى استنقذوا ما بأيديهم من بلدان المسلمين(١).

ويُقال أيضًا: إذا كان الأولون لم يكفروا إلا لأنهم جمعوا بين الشرك وتكذيب الرسول والقرآن وإنكار البعث وغير ذلك، فما معنى الباب الذي ذكره العلماءُ في كل مذهبٍ "باب حكم المرتد"، وهو المسلم الذي يكفر بعد إسلامه. ثم ذكروا أنواعًا كثيرةً، كل نوعٍ منها يُكفِّر ويُحلّ دم الرجل وماله، حتى إنهم ذكروا أشياء يسيرة عند مَن فعلها، مثل كلمة يذكرها بلسانه دون قلبه، أو كلمة يذكرها على وجه المزح واللَّعب.

الشرح:

فهذا البحث ردّ على عباد القبور وعباد الأولياء في زمن المؤلف، كما تقدم يُقيم الحجج عليهم؛ لأنَّ الإنسان متى أتى بمُكَفِّرٍ كفر، ولو شهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله؛ لأنهم يحتجون عليه يقولون: كفار قريش وأشباههم لا يشهدون أن لا إله إلا الله، ولا يشهدون أنَّ محمدًا رسول الله، ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله، ونُصلي ونصوم، كيف تُكفرنا؟

يُنكرون على الشيخ محمد بن عبد الوهاب: لماذا تُكفرنا ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله ونُصلي ونصوم؟! وتحتج علينا بالآيات التي نزلت في كفار قريش.

---

(١) قال الشيخ ابن تيمية رحمه الله تعالى: وهؤلاء القوم يشهد عليهم علماء الأمة وأئمتها وجماهيرها أنهم كانوا منافقين زنادقة يُظهرون الإسلام ويبطنون الكفر. الفتاوى (٣٥/ ١٢٨).

وقد بسطنا القول فيهم في موضع آخر، وراجع رسالة الحمادي في المكارمة.

وكفار قريش يعبدون الأصنام، ولا يشهدون أن لا إله إلا الله، ولا يشهدون أنَّ محمدًا رسول الله، وكذَّبوه وقاتلوه، ما نحن مثلهم!

فالمؤلف بيَّن كما تقدم بالحجج الكثيرة التي تُبين كفرهم وإن قالوا: نشهد أن لا إله إلا الله، كما أنَّ المنافقين يشهدون أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله، ويُصلون ويصومون، ومع هذا هم أكفر الناس، في الدرك الأسفل من النار؛ لأنهم قالوا بالألسنة ما ليس في القلوب، هم يقولون: نشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله، وهم في الباطن يُكذِّبون ذلك.

وهكذا كفَّر المسلمون اليهود وهم يقولون: لا إله إلا الله، وكذلك الذي قالها من المشركين الذين عبدوا عليًّا أو استغاثوا به، ومن عباد الشمس والقمر ونحو ذلك؛ لأنهم جعلوا آلهةً مع الله، وإن صلوا وصاموا.

فكذلك بنو عبيدٍ القداح(١) الذين يُصلون ويصومون، فلما أظهروا الرَّفض والغلو في آل البيت، ثم ادَّعى بعضُهم أنه إله، وأنه معبود يُعبد من دون الله؛ كفَّرهم المسلمون وقاتلوهم لإظهارهم الكفر والضَّلال(٢)، ولم تنفعهم شهادتهم أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله؛ لكفرهم وضلالهم وغلوهم في آل البيت، أو بدعواهم الألوهية؛ لأنَّ بعض رؤسائهم ادَّعى الألوهية، وأنه يُعبد من دون الله، اتَّخذ لنفسه مقام الألوهية، فكفرهم المسلمون وقاتلوهم بكفرهم، ولم تنفعهم شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله لما أتوا بالمكفرات.

وهكذا الأئمة عقدوا بابًا سمّوه "باب حكم المرتد" في مذهب الحنابلة والشَّافعية والمالكية

(١) ويقال لهم: القدَّاحية، والفاطمية، والباطنية، والقرامطة، والمكارمة، والنخاولة، والبهرة، والإسماعيلية... وغير ذلك من الأسماء.

(٢) وقد أجمع علماء المغرب على محاربة آل عبيد لما شهروه من الكفر الصراح الذي لا حيلة فيه، وقد رأيت في ذلك تواريخ عدة يصدق بعضها بعضًا.

والحنفية، باب معروف، أجمع عليه المسلمون عملًا بقول النبي ﷺ: (مَن بدَّل دينه فاقتلوه)[(١)].

وقال معاذ فيمَن بدَّل دينه: "يُقتل، قضاء الله ورسوله"[(٢)]، لما أسلم اليهودي ثم ارتدَّ فقدم معاذ على أبي موسى وهو موجود عندهم يستتيبونه، قال معاذ: لا ينزل حتى يُقتل؛ قضاء الله ورسوله، يعني: بدَّل دينه.

هكذا مَن أقرَّ بالإسلام ثم أتى بمُكفِّرٍ بيَّنوا رحمهم الله في باب المرتد أنه يكفر وإن صلَّى وصام، ولو شهد أن لا إله إلا الله.

مثلًا: إنسان يصوم ويصلي، ثم يسبّ الله ورسوله؛ يكفر وإن صلَّى وصام، الذي يقول: الصيام ليس واجبًا؛ يكفر. الذي يقول: الزنا حلال؛ يكفر. وكذلك الذي يقول: الخمر حلال؛ يكفر ولو صلَّى وصام، ولو شهد أن لا إله إلا الله، كمَن يطأ المصحف ويُهينه، يطأه بيده أو برجله، يُلطخه بالبول إهانةً له، أو يقول: نكاح الأخت حلال، أو: نكاح البنت حلال، يكفر ولو شهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله.

كذلك قالوا: إذا تعلَّق بغير الله، أو القمر، أو عبد الصنم، أو عبد عليًّا، أو فاطمة، أو الحسين، أو عبد القادر، أو البدوي، أو غيره؛ كفر ولو صلَّى وصام، ولو شهد أن لا إله إلا الله.

المقصود أنَّ الإنسان إذا أتى بمُكفِّرٍ بطلت أعماله؛ لقوله ﷺ: (مَن بدَّل دينه فاقتلوه)، وقوله سبحانه في القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ [الزمر:٦٥]،

---

(١) تقدم قريباً.

(٢) رواه البخاري (٧١٥٧) ومسلم (الإمارة/ ١٥) عن أبي موسى رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا أَسْلَمَ ثُمَّ تَهَوَّدَ، فَأَتَى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَهُوَ عِنْدَ أَبِي مُوسَى فَقَالَ: مَا لِهَذَا؟ قَالَ: أَسْلَمَ ثُمَّ تَهَوَّدَ، قَالَ: «لاَ أَجْلِسُ حَتَّى أَقْتُلَهُ، قَضَاءُ اللهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، ولفظ النزول (٦٩٢٣) ومسلم (الإمارة/ ١٥).

وقال سبحانه: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان:٢٣]، ما تنفع مع الشرك أعمال، تكون هباءً منثورًا، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:٨٨].

الحاصل أنَّ الإنسان إذا أتى بمُكفِّرٍ قولي أو فعلي أو قلبي أو شكّ كفر، حتى ولو شكّ فقال: أنا أعرف أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله، لكن عندي شك: أنَّ الجنة حق أو لا، أشكّ أنَّ الله في السَّماء أو ليس في السَّماء؛ يكفر، أو أنه فوق العرش أو ليس فوق العرش، يكفر؛ لأنه مُكذِّب لله ورسوله.

أو شكّ في نبوة محمدٍ وقال: أنا لا أدري أهو نبي أو ليس بنبيٍّ، يكفر، أو شكَّ في نبوة نوحٍ، أو موسى أو هود وعيسى وصالح وقال: أنا أشك في نبوة هؤلاء، كفر.

أو قال: أختي حلال يجوز لي أن أتزوجها، أو بنتي حلال أتزوجها، كفر.

أو عمتي حلال، أو خالتي حلال، أتزوجها، كفر ولو شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله(١).

المقصود أنه متى أتى بمُكفِّرٍ ناقضٍ من نواقض الإسلام كفر، بطلت أعماله كلها: صلاته وصومه وحجّه، كلها تبطل: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:٨٨]، ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة:٥]، هذا محل إجماعٍ بين المسلمين، ولكن أهل الشرك لا يفقهون، فعباد القبور وعباد الأولياء في عمى وفي ضلالٍ، نسأل الله العافية.

---

(١) قال الشيخ الوادعي رحمه الله تعالى: فلو أن شخصًا يصلي ويصوم ويؤدي جميع الواجبات، ويقول: القرآن لا يصلح للشريعة في هذا الزمان، فإنه يعتبر كافرًا. فتاوى العقيدة (١٩٢).

هذه أشياء بيَّنها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في زمانه للذين اعترضوا عليه وقالوا: ابن عبد الوهاب يُكفر المسلمين، وأنه جاء بدينٍ جديدٍ! هذا لجهلهم وضلالهم وقلة بصيرتهم، ما أتى بدينٍ، إنما أتى بما قاله الله ورسوله، وبما سار عليه الصحابةُ والمسلمون، رحمه الله، وجزاه الله خيرًا.

❊❊❊❊

[كفر من نطق بكلمة الكفر ولو شهد الشهادتين]

ويقال أيضًا: الذين قال الله فيهم: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ [التوبة:٧٤]، أما سمعتَ الله كفَّرهم بكلمةٍ، مع كونهم في زمن رسول الله ﷺ، ويُجاهدون معه، ويُصلون معه، ويُزكون، ويحجون، ويُوحدون.

وكذلك الذين قال الله فيهم: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ۝ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة:٦٥- ٦٦]، فهؤلاء الذين صرَّح الله فيهم أنهم كفروا بعد إيمانهم، وهم مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، قالوا كلمةً ذكروا أنهم قالوها على وجه المزح(١).

فتأمل هذه الشُّبهة، وهي قولهم: تُكفرون من المسلمين أناسًا يشهدون أن لا إله إلا الله، ويصلون، ويصومون؟! ثم تأمل جوابها، فإنه من أنفع ما في هذه الأوراق.

ومن الدليل على ذلك أيضًا: ما حكى الله عن بني إسرائيل -مع إسلامهم وعلمهم وصلاحهم- أنهم قالوا لموسى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف:١٣٨]، وقول أناسٍ من الصحابة: "اجعل لنا ذات أنواط"، فحلف النبي ﷺ أنَّ هذا نظير قول بني إسرائيل: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا﴾(٢).

ولكن للمُشركين شبهةٌ يُدلون بها عند هذه القصة، وهي أنهم يقولون: إنَّ بني إسرائيل لم يكفروا، وكذلك الذين قالوا: "اجعل لنا ذات أنواط" لم يكفروا.

فالجواب أن نقول: إن بني إسرائيل لم يفعلوا ذلك، وكذلك الذين سألوا النبيَّ ﷺ لم يفعلوا ذلك، ولا خلاف أنَّ بني إسرائيل لو فعلوا ذلك لكفروا، وكذلك لا خلاف في أنَّ الذين نهاهم النبي ﷺ لو لم يُطيعوه واتَّخذوا ذات أنواط بعد نهيه لكفروا، وهذا هو المطلوب.

---

(١) رواه ابن أبي حاتم (٤/ ٦٣) والطبراني (١٠/ ١٧٢) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، وله شاهد عند ابن أبي حاتم عن كعب بن مالك وسنده حسن، وحسنه الألباني والوادعي في أسباب النزول.

(٢) رواه أحمد (٥/ ٢١٨) والترمذي (٢١٨٠) وأبو يعلى (١٤٤١) عن عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه، وصححه الألباني والوادعي.

ولكن هذه القصة تُفيد أن المسلم -بل العالم- قد يقع في أنواع من الشرك لا يدري عنها، فتفيد التعلم والتَّحرز، ومعرفة أنَّ قول الجاهل: (التوحيد فهمناه) أنَّ هذا من أكبر الجهل ومكائد الشيطان[(١)].

وتفيد أيضًا أنَّ المسلم المجتهد إذا تكلم بكلام كفرٍ وهو لا يدري فنُبِّه على ذلك فتاب من ساعته أنه لا يكفر، كما فعل بنو إسرائيل، والذين سألوا النبي ﷺ[(٢)].

وتُفيد أيضًا أنه لو لم يكفر فإنه يُغلظ عليه الكلام تغليظًا شديدًا، كما فعل رسولُ الله ﷺ.

الشرح:

المؤلف يُبين أنَّ المسلم إذا أتى ما يُوجب الردة ارتدَّ، وأن قول الجهلة: تُكفرون المسلمين وأنهم أناس يشهدون أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله، ويُصلون ويصومون. أنَّ هذا من أكبر الجهل.

المسلم إذا فعل ما يُوجب الردة ارتدَّ، ولو صلَّى وصام، كما قال جلَّ وعلا: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾ [التوبة:٧٤]، وهكذا الذي قالوا: ﴿قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ۝ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة:٦٥- ٦٦]، هم مع النبي ﷺ، ومع هذا قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم.

فالإنسان إذا أتى بكفر -وإن كان من أعبد الناس- فإن الكفر ينقله من دائرة الإسلام إلى دائرة الكفر؛ ولهذا عقد الأئمةُ جميعًا "باب حكم المرتد، وهو المسلم يكفر بعد إسلامه"، وهكذا

---

(١) قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: الإنسان وإن كان عالماً قد يخفى عليه بعض أنواع الشرك، وهذا يوجب على الإنسان أن يتعلم ويعرف حتى لا يقع في الشرك وهو لا يدري، وأنه إذا قال أنا أعرف الشرك وهو لا يعرف كان ذلك من أخطر ما يكون على العبد، لأن هذا جهل مركب شر من الجهل البسيط، لأن الجاهل جهلاً مركباً فإنه يظن نفسه عالما وهو جاهل فيستمر فيما هو عليه من العمل المخالف للشريعة.

(٢) قال الشيخ الوادعي رحمه الله تعالى: لم يحكم عليهم بالكفر لجهلهم، فإذا كان جاهلًا يعذر بجهله. فتاوى العقيدة (١٨٧).

بنو إسرائيل لما قالوا: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف:١٣٨]، وقول بعض المسلمين في طريقهم إلى حنين: "اجعل لنا ذات أنواط"، وأنَّ هذا منهم جائز، وأنه لا بأس به، فنبَّههم النبيُّ ﷺ على أنه غلط عظيم، فلو أنهم خالفوا واتَّخذوا ذات أنواطٍ لكفروا، هكذا بنو إسرائيل لو عبدوا الآلهةَ ولم ينصاعوا إلى الحقِّ لكفروا.

فالحاصل أنَّ هذه القصص فيها أوضح البيان، وأبين الحجَّة على كفر مَن أتى مُكفِّرًا، والذي يأتي الشيء يظنه صوابًا، يظنه حقًّا وخيرًا، ثم يُنبه، لا يكفر بذلك؛ لجهله، إذا كان مثله يجهل ذلك فيُنبَّه، وإذا كان المسلمُ لا يجهل ذلك فعليه التوبة والرجوع إلى الله جلَّ وعلا والإنابة، وإن تاب تاب الله عليه.

وقد يقع الكفرُ لأسبابٍ كثيرةٍ: منها الجهل، ومنها الهوى، ومنها الطمع في الدنيا، وغير ذلك، فإذا رجع وتاب إلى الله صحَّت التوبةُ، كل ذنبٍ له توبة، أعظم الذنوب الشرك، ومَن تاب تاب الله عليه.

قد كان جمعٌ كثير من صناديد قريش على الكفر، ثم هداهم الله فصاروا خير الناس وأفضل الناس بعدما أسلموا وهداهم الله جلَّ وعلا، منهم مَن أسلم بعد الحديبية، ومنهم مَن أسلم بعد الفتح، بعد الكفر العظيم وقتال النبي ﷺ، منهم أبو سفيان، هو قائد الكفار يوم أحد، وقائد الكفار يوم الخندق، ومع هذا أسلم وصار من خير الناس بعد ذلك ، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية، وغيرهم.

فالإنسان إذا تاب توبةً صادقةً تاب الله عليه، وإذا أتى الكفر جاهلًا يُبِّنَ له ولم يكفر، مثلما فعل الذين قالوا: "اجعل لنا ذات أنواط"، والذين قالوا: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف:١٣٨]، يحسبون أنَّ هذا طيب، وأنَّ هذا لا بأس به، فنُبِّهوا فتابوا ورجعوا ولم يفعلوا ما نهاهم اللهُ عنه.

والخلاصة أنَّ المسلم المصلي الصائم إذا أتى بمُكفِّرٍ لم يمنع ذلك كونه مصليًا، لم يمنع كفره كونه يُصلي وينتسب إلى الإسلام، يكون بالكفر الجديد مُرتدًّا وتبطل أعماله: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان:٢٣]، (مَن بدَّل دينه فاقتلوه) (١)، وهذا الباب معروف "باب حكم المرتد، وهو المسلم يكفر بعد إسلامه"، ولو كان من أعبد الناس ثم سبَّ الله، أو سبَّ الرسول، أو اتَّخذ الآلهةَ من دون الله: يدعوهم، أو يستغيث بهم، أو جحد وجوب الصلاة، أو جحد وجوب الزكاة، أو جحد تحريم الزنا، أو جحد تحريم الخمر، وما أشبه ذلك من هذه الجزئيات؛ بطلت الأعمال كلها، وكفر بهذا الشيء، وصارت الأعمال كلها باطلةً.

فمَن أتى بمكفِّرٍ بطلت أعماله، وصارت هباءً منثورًا: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام:٨٨]، قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر:٦٥]، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [المائدة:٥].

فالواجب على كل مسلمٍ أن يحذر ما نهى الله عنه من جميع المعاصي، وأن يكون حذره من الشرك أشد وأعظم، ولا يقل: أنا فهمتُ التوحيد، أنا فهمتُ الإسلام. لا يأمن.

بعض الناس يقول: التوحيد فهمناه، وهو جاهل، ما فهمه، ثم لو فهمه وتبصر فيه فليحذر، ولا يأمن، ويسأل ربَّه الثَّبات، ويعتني بالتَّفقه في الدِّين، ويسأل ربَّه عدم الزيغ، فكم من قومٍ تفقَّهوا وتعلَّموا ثم زاغوا.

ولا حول ولا قوة إلا بالله، نسأل الله تعالى العافية.

****

---

(١) تقدم.

[الشبهة الثانية عشر: في قصة أسامة بن زيد]

وللمُشركين شبهة أخرى، يقولون: إنَّ النبي ﷺ أنكر على أسامة قتل مَن قال: (لا إله إلا الله)، وقال: (أقتلته بعدما قال: لا إله إلا الله) [(١)]، وكذلك قوله: (أُمرتُ أن أُقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله) [(٢)]، وأحاديث أخرى في الكفِّ عمَّن قالها.

ومُراد هؤلاء الجهلة أنَّ مَن قالها لا يكفر، ولا يُقتل ولو فعل ما فعل [(٣)].

فيُقال لهؤلاء المشركين الجهال: معلوم أنَّ رسول الله ﷺ قاتل اليهود وسباهم وهم يقولون: (لا إله إلا الله)، وأنَّ أصحاب رسول الله ﷺ قاتلوا بني حنيفة وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا رسول الله، ويُصلون ويدعون الإسلام، وكذلك الذين حرَّقهم علي بن أبي طالب بالنار. وهؤلاء الجهلة مُقرون أنَّ مَن أنكر البعثَ كفر وقُتل ولو قال: (لا إله إلا الله)، وأنَّ مَن جحد شيئًا من أركان الإسلام كفر وقُتل ولو قالها، فكيف لا تنفعه إذا جحد فرعًا من الفروع، وتنفعه إذا جحد التوحيدَ الذي هو أصل دين الرسل ورأسه؟!

ولكن أعداء الله ما فهموا معنى الأحاديث، ولن يفهموها.

فأما حديث أسامة: فإنه قتل رجلًا ادَّعى الإسلام بسبب أنه ظنَّ أنه ما ادَّعى الإسلام إلا خوفًا على دمه وماله، والرجل إذا أظهر الإسلام وجب الكفُّ عنه حتى يتبين منه ما يُخالف ذلك، وأنزل الله تعالى في ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ [النساء:٩٤] أي: فتثبَّتوا. فالآية تدل على أنه يجب الكفُّ عنه والتَّثبت، فإذا تبين منه بعد ذلك ما يُخالف الإسلام قُتل؛ لقوله تعالى: ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾، ولو كان لا يُقتل إذا قالها لم يكن للتَّثبت معنًى.

وكذلك الحديث الآخر وأمثاله معناه ما ذكرناه: أنَّ مَن أظهر التوحيد والإسلام وجب الكفُّ عنه، إلا أن يتبين منه ما يُناقض ذلك، والدليل على هذا أنَّ رسول الله ﷺ الذي قال: (أقتلته بعدما قال: لا إله إلا الله)؟، وقال: (أُمرتُ أن أُقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله)،

---

(١) رواه البخاري (٤٢٦٩) ومسلم (٩٦) عن أسامة رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (٢٥) ومسلم (٢٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى: وهو أن مجرد قول "لا إله إلا الله" ليس مانعاً من القتل بل يجوز قتال من قالها إذا وجد سبب يقتضي قتاله.

هو الذي قال في الخوارج: (أينما لقيتُموهم فاقتلوهم) [١] **، (لئن أدركتُهم لأقتلنَّهم قتل عاد)** [٢] **، مع كونهم من أكثر الناس عبادةً وتهليلًا وتسبيحًا، حتى أنَّ الصحابة يحقرون صلاتهم عندهم، وهم تعلموا العلمَ من الصحابة، فلم تنفعهم (لا إله إلا الله)، ولا كثرة العبادة، ولا ادّعاء الإسلام لما ظهر منهم مخالفة الشريعة.**

وكذلك ما ذكرناه من قتال اليهود، وقتال الصحابة بني حنيفة، وكذلك أراد النبيُّ ﷺ أن يغزو بني المصطلق لما أخبره رجلٌ أنهم منعوا الزكاة، حتى أنزل الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات:٦]، وكان الرجل كاذبًا عليهم [٣] **.**

وكل هذا يدل على أنَّ مُراد النبي ﷺ في الأحاديث التي احتجوا بها ما ذكرناه.

الشرح:

هذه المسألة مهمة عظيمة، أوضحها المؤلفُ رحمه الله، وهي تعلق المشركين بالأحاديث المطلقة العامَّة في الأمر بالكفِّ عمَّن قال: لا إله إلا الله، وظنوا أنَّ مَن قالها لا يكفر ولو فعل ما فعل. وبعضهم ظنَّ أنه يكفر بأشياء دون الشرك؛ لجهلهم بقوله ﷺ لأسامة: (أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله؟). وقوله: (أُمِرْتُ أن أُقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقِّها)، دليل على ما درج عليه المؤلفُ والصحابةُ وغيرهم في قتال المرتدين.

---

(١) رواه مسلم (١٠٦٥) عن علي رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (٣٣٤٤) ومسلم (١٠٦٤/ ١٤٣) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

(٣) رواه أحمد (٤/ ٢٧٩) والطبراني (٣٣٩٥) وغيرهما وفي سنده دينار والد عيسى مجهول.

وأصل القصة له شواهد يحسن بها، وقال ابن عبد البر: لا خلاف أنها نزلت فيه.

نقله الحافظ في ترجمة (الحارث بن ضرار) من الإصابة.

وقال ابن تيمية: وهذه القصة معروفة من وجوه كثيرة. (٧/ ٢٤٨).

والمعنى من ذلك: أنَّ مَن أظهر التوحيد والإسلام كفّ عنه حتى يُعلم منه ما يُخالف ذلك، والذي قتله أسامةُ ظنَّ أنه قالها تعوذًا وخوفًا من السلاح، فقتله، فخطَّأه النبيُّ ﷺ وبيَّن له أنَّ الواجب الكفُّ عنه حتى ينظر في أمره، وهكذا كل إنسانٍ لا يقول: (لا إله إلا الله) من الكفار الذين يأبون أن يقولوها، مثل: كفار قريش لما قال لهم: قولوا: لا إله إلا الله قالوا: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص:٥]، وقالوا: ﴿أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ [الصافات:٣٦]، وقال جلَّ وعلا: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۝ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ [الصافات:٣٥- ٣٦].

فالذين يجحدون (لا إله إلا الله) إذا قالوها يكفّ عنهم حتى يُنظر في أمرهم؛ فإن استقاموا ووحَّدوا الله وأخلصوا له العبادة والتزموا الشرع وعُلم عنهم الإسلام تمَّ الكفُّ عنهم. أما مَن قالها وهو لا يُؤمن بمعناها، ولا يعتقد معناها، يقول: (لا إله إلا الله) وهو يعبد غير الله، كما يفعل المنافقون، وكما فعل أصحابُ مسيلمة، يقولون: (لا إله إلا الله) ويُصلون ويصومون، ويقولون: مسيلمة نبي. قد كذبوا قوله جلَّ وعلا: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب:٤٠]، كيف يكون مُسيلمة نبيًّا ومحمد خاتم النَّبيين؟! ولهذا قاتلهم الصحابةُ؛ لأنهم زعموا في مُسيلمة أنه نبي، وهذا كفر بالإجماع، ولو قالوا: (لا إله إلا الله).

وهكذا الذين حرَّقهم علي بن أبي طالب زعموا أنه إله، وأنه هو الله، فحرَّقهم، وهم يقولون: (لا إله إلا الله)، يقولون بألسنتهم ما لا يُطابق أفعالهم.

هكذا المنافقون يقولون: (لا إله إلا الله)، وهم يعتقدون بطلان الدين، وأنه لا حقيقةَ له، ويقولونها رياءً وتعوذًا، ومع هذا قال الله في حقِّهم: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء:١٤٥]، ولم ينفعهم قول: (لا إله إلا الله)؛ لأنهم قالوها بالألسن وكفروا بالمعنى وبالباطن: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ

النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾

[النساء:١٤٢- ١٤٣]، ما عندهم إيمان.

فهكذا كل إنسانٍ يقول: (لا إله إلا الله)، ويشهد أن لا إله إلا الله، وهو يعبد غير الله، أو يُنكر البعث والنشور، أو يُنكر وجوب الصلاة، ويستحل الزنا، أو يستحل الخمر، يكفر بذلك عند جميع المسلمين، ولو قال: لا إله إلا الله.

وهذا عقد العلماءُ في كل مذهبٍ "باب حكم المرتد" ثم فسروه فقالوا: وهو الذي يكفر بعد إسلامه. الذي يأتي بناقضٍ من نواقض الإسلام فيكفر بذلك، وإن قال: (لا إله إلا الله)، فلو كان يقول: (لا إله إلا الله) ويُصلي ويصوم، ولكن يقول: الزنا حلال، مَن شاء زنى فلا بأس. كفر عند جميع أهل العلم أو قال: إنَّ الخمر حلال. كفر عند الجميع -جميع أهل العلم.

فالواجب اليقظة والانتباه والتَّبصر والفقه في الدِّين، المسلم يرتد إذا أتى بناقضٍ من نواقض الإسلام، ولو أتى بالبقية، فإذا كان يعبد البدوي، أو يعبد النبي ﷺ، أو يعبد زينب، أو يعبد الحسن، أو يعبد الحسين، أو يعبد عليًّا، يعبدهم ويستغيث بهم كفر، ولم ينفعه قول: لا إله إلا الله.

وهكذا إذا جعل الملائكةَ أو الجنَّ واستغاث بهم كفر، ولو قال: (لا إله إلا الله)، وهكذا إذا دعا الأشجار، أو الأحجار، أو الأصنام، كما تفعل قريش مع العزى واللات ومناة.

الواجب على المسلم أن يتبصر، وأن يكون على بينةٍ في دينه، فالمشرك مُشرك وإن قال: (لا إله إلا الله)، والكافر كافر وإن قال: (لا إله إلا الله) حتى يُؤمن بمعناها، وحتى يُؤدي حقَّها، كما قال ﷺ: (أُمِرْتُ أن أُقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقِّها)، وفي اللفظ الآخر من حديث ابن عمر: (إلا بحقِّ الإسلام)، وحسابهم على الله.

فلا بدَّ من حق الإسلام وحقّ لا إله إلا الله، وهو الالتزام بدين الله، والحذر فيما يُسبب الشرك، أو يُسبب تكذيب الله ورسوله.

فلو أن إنسانًا يفعل كل عبادةٍ، ويعتقد كلَّ ما أوجب الله، ولكن يقول: ما في بعث ولا نشور. كفر عند الجميع، ولو أنه يُصلي ويصوم ويظن أنه ليس بمشركٍ، ولو أنه أعبد الناس، إذا قال أنه لا بعثَ ولا نشورَ ولا جنةَ ولا نارَ، كفر عند الجميع.

وهكذا لو كان يُؤمن بكل شيءٍ، ولكن يقول: الزنا حلال، أو الخمر حلال، أو الصلاة ما هي بواجبةٍ، أو صوم رمضان ما هو بواجب، أو الحج ليس واجبًا، مع الاستطاعة؛ كفر عند الجميع.

فالواجب التَّنبيه لهذه الأمور، وأن يكون طالبُ العلم على بصيرةٍ، وألا يغترَّ بقول هؤلاء المرتدين، هؤلاء الجهلة الضَّالين الذين يعبدون القبور، ويستغيثون بالأموات، ويقولون: نحن مسلمون.

نسأل الله العافية، ورزقنا الله التوفيق والهداية.



[الشبهة الثالثة عشر : الاستدلال بحديث الشفاعة على أن الاستغاثة بغير الله تعالى ليست من الشرك]

ولهم شُبهة أخرى، وهو ما ذكر النبي ﷺ : أنَّ الناس يوم القيامة يستغيثون بآدم، ثم بنوح، ثم بإبراهيم، ثم بموسى، ثم بعيسى، فكلهم يعتذر، حتى ينتهوا إلى رسول الله ﷺ (١).

قالوا : فهذا يدل على أنَّ الاستغاثة بغير الله ليست شركًا (٢).

والجواب أن نقول : سبحان مَن طبع على قلوب أعدائه ! فإنَّ الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه لا نُنكرها، كما قال الله تعالى في قصة موسى : ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [القصص:١٥]، وكما يستغيث الإنسانُ بأصحابه في الحرب أو غيرها، في أشياء يقدر عليها المخلوق، ونحن أنكرنا استغاثة العبادة التي يفعلونها عند قبور الأولياء، أو في غيبتهم في الأشياء التي لا يقدر عليها إلا الله.

إذا ثبت ذلك، فاستغاثتهم بالأنبياء يوم القيامة يُريدون منهم أن يدعو الله أن يُحاسب الناس؛ حتى يستريح أهلُ الجنة من كرب الموقف، وهذا جائز في الدنيا والآخرة، وذلك أن تأتي عند رجل صالح حيٍّ يُجالسك ويسمع كلامك فتقول له : ادعُ الله لي، كما كان أصحابُ رسول الله ﷺ يسألونه ذلك في حياته، وأما بعد موته فحاشا وكلا أنهم سألوه ذلك عند قبره، بل أنكر السلفُ الصالح على مَن قصد دعاء الله عند قبره، فكيف بدعائه نفسه؟!

الشرح:

---

(١) رواه البخاري (٤٤٧٦) ومسلم (١٩٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) وممن استدل بهذه الشبهة علي الجفري الصوفي الغال، وغيره.

وقال الشيخ الفوزان رحمه الله تعالى: قال القبوريون: فهذا فيه جواز الاستغاثة بالأنبياء والأولياء والصالحين وأنتم تقولون: لا يستغاث إلا بالله. وقالوا: فهذا يدل على أن طلب الشفاعة من الرسول – صلى الله عليه وسلم – جائز حيًا وميتًا وكذلك غيره.

وقال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: هؤلاء يحالون الاستدلال على ما يناقض صريح القرآن من تحريم الاستغاثة والاستنجاد بالأموات...(فتاوى المدينة/ ٩٨).

المشركون لهم شُبَه كثيرة، يشبهون بها على الناس؛ لقلة علمهم، وغلبة الجهل عليهم، واعتيادهم للباطل.

فإنَّ الإنسان إذا اعتاد الباطلَ صعب عليه التَّخلص منه، وصار يتطلب الشُّبَه التي تُبرر عمله، ويتعلق بخيط العنكبوت، ويقولون: لماذا تُنكر علينا دعوة الأموات والاستغاثة بالأموات والناس يوم القيامة يستغيثون بآدم وبنوحٍ وإبراهيم وعيسى حتى يشفعوا لهم عند الله؟! هذا يدل على جواز الاستغاثة بالمخلوقين؛ لأنَّ الرسول ﷺ أخبر عن الناس يوم القيامة أنهم يستغيثون بآدم وبنوحٍ وبإبراهيم وبموسى حتى يشفعوا لهم.

فيُقال: يقول المؤلف رحمه الله: سبحان مَن طبع على قلوب أعدائه! الاستغاثة بالحي غير الاستغاثة بالميت، الاستغاثة بالحاضر غير الاستغاثة بالغائب، فرق بين الجميع، الناس يوم القيامة والمؤمنون يستغيثون بآدم وبنوح وإبراهيم في أمورٍ يستطيعونها؛ الشَّفاعة لهم في أن يُريحهم الله من ذلِّ الموقف، وهذا جائز في الدنيا والآخرة، تقول لإنسانٍ: اشفع لي عند فلان بكذا، أغثني من كذا، وهو يقدر، سلفني كذا، أقرضني كذا، هذا لا بأس به.

وكما يقع في الحرب: أصحابُ الحرب يتعاونون، يقال له: عندك الجهة الفلانية احفظها، أنت في الجهة الفلانية، والآخر يُقاتل في الجهة الأخرى، يتعاونون ويتواصون بحرب الأعداء، وهذا في معنى قصة موسى لما استغاثه الذي من شيعته، استغاث موسى على القبطي فأغاثه فوكزه فقضى عليه؛ لأنَّ موسى حاضر يستطيع.

فإذا قلتَ لزيدٍ أو عمرو: أغثني من خادمك، أو من ولدك، اكفني من شرِّه، أو من هذا السبع، يعني: معه سلاح يرميه به، أو يضربه بشيءٍ.

هذا لا بأس به، ما فيه هذا؟ شيء حاضر، أو بمُكاتبة إنسانٍ غائبٍ يُكاتبه، يكتب له كتابًا يقول: أرسل لي كذا، أقرضني كذا، يعني كذا بالكتابة، أو بالهاتف، ما فيه شيء، المنكر كونه يأتي إلى ميتٍ أو جبلٍ أو شجرٍ أو حجرٍ يستغيث به، هذا هو الشرك الذي فعله المشركون،

أو بالغياب: كالملائكة والجن يستغيث بهم، هذا هو الشرك الذي فعله المشركون، وأنكره الرسلُ، وأنكره الأنبياء، وأنكره الدُّعاة إلى الخير.

أما الاستغاثة بالحي الحاضر القادر، أو بغائبٍ بالمكاتبة، أو بالوصية لإنسانٍ يتصل به ويقول له: كذا وكذا، أو بالتلفون كما يحصل الآن، الهاتف هذا ممكن، ليس بغائبٍ، هذا حاضر يُكلمه بالهاتف، مثلما يُكلم الحاضر، أو يكتب له كتابًا يقول: سلفني كذا، أو أقرضني كذا، أو اشترِ لي كذا، لا بأس، فرق بين هذا وهذا.

أما كونه يأتي الميت ويقول: انصرني، أنا في حسبك، أنا في جوارك، هذا شرك المشركين، أو يسجد له، أو يذبح له، أو يستغيث به، أو الغائب، أو الملائكة أو الجنّ يفعلون كذا، أو يا جبريل أغثني، يا إسرافيل أغثني، غائبون عنا، لا يحضرهم، ولا يُشاهدهم، ولا يسمعون كلامه.

هذا هو الذي فعله المشركون، هذا هو الشرك الأكبر، وهكذا مع الشجر أو الصنم، هذا أقبح وأقبح، أو مع النجوم أقبح وأقبح.

نسأل الله العافية، وفق الله الجميع.

****

[الشبهة الرابعة عشر : وفيها قصة مكذوبة]

ولهم شُبهة أخرى، وهي : قصة إبراهيم لما أُلقي في النار، اعترض له جبريلُ في الهواء، فقال له : ألك حاجة؟ فقال إبراهيم : أمَّا إليك فلا[1] . قالوا : فلو كانت الاستغاثةُ بجبريل شركًا لم يعرضها على إبراهيم.

فالجواب : إنَّ هذا من جنس الشبهة الأولى، فإنَّ جبريل عرض عليه أن ينفعه بأمرٍ يقدر عليه، فإنه كما قال الله فيه : ﴿شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [النجم:٥]، فلو أذن الله له أن يأخذ نار إبراهيم وما حولها من الأرض والجبال ويُلقيها في المشرق أو المغرب لفعل، ولو أمره أن يضع إبراهيم في مكانٍ بعيدٍ عنهم لفعل، ولو أمره أن يرفعه إلى السَّماء لفعل، وهذا كرجلٍ غنيٍّ له مال كثير يرى رجلًا محتاجًا فيعرض عليه أن يُقرضه، أو أن يهبه شيئًا يقضي به حاجته، فيأبى ذلك الرجل المحتاج أن يأخذ، ويصبر إلى أن يأتيه الله برزقٍ لا منةَ فيه لأحدٍ، فأين هذا من استغاثة العبادة والشرك لو كانوا يفقهون؟!

الشرح:

يقول المؤلفُ رحمه الله الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التَّميمي الحنبلي، المولود سنة ١١١٥ من الهجرة النبوية، والمتوفى سنة ١٢٠٦ من الهجرة النبوية في الدَّرعية رحمه الله، يقول: لهم شُبهة أخرى، أي: المشركين لهم شُبهة غير الشُّبَه السابقة التي سبق الجوابُ عنها، وهي أنهم يقولون: إنَّ إبراهيم لما أُلقي في النار جاء في التاريخ أنه اعترضه جبرائيلُ فقال له: هل لك حاجة؟ فقال: أما إليك فلا، وأما إلى الله فبلى.

قالوا: كون جبرائيل يعرض على إبراهيم الحاجة يدل على أنه يجوز الاستغاثة بغير الله والاستعانة بغير الله؛ لأن جبريل عرضها، ولو كان ممنوعًا ما عرضها جبرائيل.

فيُقال لهؤلاء: هذا من أعظم الجهل، جبرائيل ملك عظيم، أعطاه الله من القوة ما أعطاه، فهو عرض عليه أن يمده، وأن يُسعفه بشيءٍ يقدر عليه جبرائيل، فأجاب إبراهيمُ بأنه ليس له حاجة إليه، إنما الحاجة إلى الله.

---

(١) لا يصح.

فجبرائيل لو أمره الله أن يأخذ إبراهيم إلى جهة السَّماء، أو إلى مكانٍ بعيدٍ، أو يُطفئ النار، استطاع ذلك؛ لأنه هو القوي الأمين عليه الصلاة والسلام، ويقول الله في شدته -يعني جبرائيل: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ۝ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ [النجم:٥- ٦]، فهذا مثل إنسانٍ فقيرٍ يعرض عليه إنسانٌ عنده مال كثير فيقول: لك حاجة؟ أُعطيك دراهم؟ أُعطيك طعامًا؟ فيقول الفقيرُ: ما لي حاجة، ليس لي عندك حاجة، إنَّ حاجتي أطلبها من جهةٍ أخرى، هل في هذا شيء؟ ليس في هذا شيء.

إنما الشرك الذي بيَّن القرآنُ أنه شرك: كونه يأتي إلى الأموات، أو إلى الأشجار والأحجار ويستغيث بهم، وينذر لهم، أو إلى النجوم أو الأصنام أو غير هذا، يطلب المدد والغوث من ميتٍ أو صنمٍ أو حجرٍ أو جني أو غائبٍ بغير أسبابٍ حسيةٍ، هذا الذي بيَّن القرآنُ أنه شرك، وأن الواجب على المؤمن أن يحذر ذلك؛ ولهذا قال جلَّ وعلا: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن:١٨]، ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ۝ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر:١٣- ١٤].

والله حذَّر مما يفعله المشركون مع أصنامهم وأوثانهم، وأخبر أنَّ الأصنام لا تملك شيئًا، وأن الملك لله جلَّ وعلا وحده، هو المتصرف في الكون.

****

[الخاتمة : وفيها مسألة عظيمة وهي أن التوحيد عقيدة وقول وعمل]

ولنختم الكلام إن شاء الله تعالى بمسألةٍ عظيمةٍ مهمةٍ تُفهم مما تقدم، ولكن نُفرد لها الكلام؛ لعظم شأنها، ولكثرة الغلط فيها، فنقول: لا خلاف أن التوحيد لا بدَّ أن يكون بالقلب واللسان والعمل، فإن اختلَّ شيءٌ من هذا لم يكن الرجلُ مسلمًا، فإن عرف التوحيد ولم يعمل به فهو كافر مُعاند: كفرعون وإبليس وأمثالهما، وهذا يغلط فيه كثير من الناس ويقولون: إنَّ هذا حقّ، ونحن نفهم هذا، ونشهد أنه الحق، ولكنا لا نقدر أن نفعله، ولا يجوز عند أهل بلدنا إلا مَن وافقهم. أو غير ذلك من الأعذار، ولم يدر المسكينُ أن غالب أئمة الكفر يعرفون الحقَّ، ولم يتركوه إلا لشيءٍ من الأعذار، قال تعالى: ﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [التوبة:٩]، وغير ذلك من الآيات، كقوله: ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [البقرة:١٤٦].

فإن عمل بالتوحيد عملًا ظاهرًا وهو لا يفهمه أو لا يعتقده بقلبه فهو منافق، وهو شرٌّ من الكافر الخالص: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء:١٤٥].

وهذه المسألة مسألة كبيرة طويلة تتبين لك إذا تأملتها في ألسنة الناس، ترى مَن يعرف الحقَّ ويترك العمل به؛ لخوف نقص دنيا أو جاه، أو مُداراة لأحدٍ.

وترى مَن يعمل به ظاهرًا لا باطنًا، فإذا سألته عمَّا يعتقد بقلبه فإذا هو لا يعرفه.

ولكن عليك بفهم آيتين من كتاب الله:

أولاهما قوله تعالى: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة:٦٦]، فإذا تحققت أنَّ بعض الصحابة الذين غزوا الروم مع الرسول ﷺ كفروا بسبب كلمةٍ قالوها على وجه المزح واللَّعب؛ تبين لك أن الذي يتكلم بالكفر أو يعمل به خوفًا من نقص مالٍ أو جاهٍ أو مُداراة لأحدٍ؛ أعظم ممن يتكلم بكلمةٍ يمزح بها.

والآية الثانية قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾ [النحل:١٠٦-١٠٧]، فلم يعذر الله من هؤلاء إلا مَن أُكره مع كون قلبه مُطمئنًّا بالإيمان، وأما غير هذا فقد كفر بعد إيمانه، سواء فعله خوفًا أو مُداراةً، أو مشحةً بوطنه، أو أهله، أو عشيرته، أو ماله، أو فعله على وجه المزح، أو لغير ذلك من الأغراض إلا المكره.

فالآية تدل على هذا من وجهين:

الأولى قوله: إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ، فلم يستثنَ الله تعالى إلا المكره، ومعلوم أنَّ الإنسان لا يُكره إلا على الكلام أو الفعل، وأما عقيدة القلب فلا يُكره عليها أحد.

والثانية قوله تعالى: ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ، فصرح أنَّ هذا الكفر والعذاب لم يكن بسبب الاعتقاد أو الجهل أو البغض للدين أو محبَّة الكفر، وإنما سببه أنَّ له في ذلك حظًّا من حظوظ الدنيا، فآثره على الدين.

والله أعلم وأعزّ وأكرم، والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على نبينا محمدٍ وآله وصحبه وسلم.

الشرح:

ثم ختم الكلامَ رحمه الله بخاتمةٍ عظيمةٍ، وهي أن التوحيد لا بدَّ أن يكون بالقلب واللسان والعمل، لا بد أن يؤمن بالله، وأنه يستحق العبادة، ولا بدَّ أن يتيقن بهذا، وأن يعمل بهذا، ويخّص الله بالعبادة، فلو أشرك بالله وقال: أنا مؤمن بالتوحيد الحقّ، وأنَّ الله مستحق للعبادة، لكن ما أود أن أُخالف جماعتي، أنا أفعل مثلما يفعل جماعتي، فلا أُحبّ أن أُخالفهم، أنا أعبد معهم القبور، وأعبد معهم الأصنام، وأذبح لهم -لغير الله- وإن كنت أعلم أنَّ هذا باطل، ولكن مجاملة لجماعتي وعدم المخالفة لجماعتي! كما فعل كفار قريش وغيرهم ممن يعرف الحقَّ، كما قال الله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام:٣٣]، وقال في بني إسرائيل الكافرين: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل:١٤]، وقال في حقِّ فرعون: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ﴾ [الإسراء:١٠٢]، ولكنه الجحد والتّكبر.

وكذا لو اعتقد بقلبه أنَّ الله حقّ، وأن النبي حق، وأن الساعة حق، ولكن قال بلسانه مجاملةً: لا مانع من دعاء الأموات، لا مانع من الاستعانة بالأموات، مجاملةً لقومه، وإلا فهو يعتقد خلاف ذلك، أشرك بذلك؛ لأنه أجاز ما حرَّم الله وهو يعلم أنه شرك، أو عمل به وقال: أنا ما أعتقد، لكن أعمل به مجاملةً، فإذا سجد لغير الله أو دعا معهم غير الله أشرك بالله،

أو قال بلسانه التوحيد، ولكن بقلبه جحد -كالمنافقين- يكفر بذلك: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [آل عمران:١٦٧]، قال عنهم الرب: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة:٦٦]، ولو قال: إنَّ قلوبنا طيبة وسليمة، ما داموا فعلوا الشرك وفعلوا ما يُوجب الكفر.

فالحاصل أنه لا بدَّ من التوحيد بالقلب واللسان والعمل، فإذا وحَّد بقلبه بزعمه، ولكن أشرك بالقول أو بالفعل، لم ينفعه، أو وحَّد بالقلب واللسان، ولكن أشرك بالفعل: كالسجود لغير الله، والذبح لغير الله، أو وحَّد الله بالفعل وبالقول، ولكن أشرك بالله في القول فدعا مع الله غيره، واستغاث بغير الله، كله باب واحد[(١)]، فلا بدَّ من التوحيد بالقلب واللسان والعمل.

وفَّق الله الجميع.



---

(١) قال الشيخ الفوزان رحمه الله تعالى:

فالناس مع التوحيد ثلاثة أقسام:

القسم الأول: من يعرفه ويؤمن به باطنًا ويجحده ظاهرًا وينكره.

القسم الثاني: من يتكلم به ويعمل به ظاهرًا وينكره ويكفر به باطنًا. وهم المنافقون.

القسم الثالث: من يعتقده باطنًا ويعمل به ظاهرًا وباطنًا. والقسمان الأولان كافران خاسران والقسم الثالث مؤمن مفلح.

[الأسئلة التي ألقيت على الشيخ أثناء تدرس الكتاب]

س١ : الذين يُشجعون الكرة، ويقول بعضُهم: إذا فاز الفريق الفلاني ذبيحتكم عليَّ؟

ج: هذا ما يصلح، لا بالدراهم، ولا بالذبائح، ما يجوز هذا، هذا من الجعل المجهول، من القمار، ما يجوز، ولا يجوز لهم أن يأكلوا الذَّبيحة التي ذُبحت لهم؛ لأنَّ هذا من القمار، يقول الله جلَّ وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ [المائدة:٩٠]، والميسر هو القمار، كونه يُغالب على مالٍ، غير السبق بالنَّصل والخفّ والحافر.

س٢: متى يكون الخوفُ شركًا أصغر؟

ج: الشرك الأكبر خوف السر، والخوف الذي يحمل على ترك واجب أو فعل معصيةٍ يُسمَّى: معصية، ما يُسمَّى: شركًا أصغر، ما أعرف شيئًا في تسميته: شركًا أصغر، لكن لوحمله خوفه من ولده، أو خوفه من زوجته حتى عصى الله؛ يكون هذا من باب المعصية، ما هو من باب الشرك، مثل: كونه يفعل شيئًا مما حرَّم الله خوفًا أن تغضب زوجته، أو يغضب ولده: يشرب الخمر، أو يترك الصلاة مع الجماعة إرضاءً لزوجته، أو خوفًا من غضبها، أو من صاحب العمل، أو ما أشبه ذلك.

س٣: بعض الناس يُطلق على بعض المعاصي أنها تُوقع في الشرك، يقول: يُحبون هذه الأفعال أكثر من حبِّهم لله؟

ج: حب العبادة، أما حب الزوجة أو حب المال أكثر من حبِّ الله معصية، لكن الحبَّ الذي يقتضي عدم وجود المحبَّة لله؛ هذا كفر أكبر –نسأل الله العافية– فأصل الحبِّ لا بد منه، لكن

كونه أكمل؛ حب الله أكمل من كل شيءٍ، وحب الرسول أكمل من كل شيءٍ، هذا هو من كمال الإيمان الواجب (أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما) [(١)]، هذا كمال التوحيد.

س٤: لحبه لشيخه يُقدم كلامه على كلام الله ورسوله؟

ج: هذه معصية وتقليد أعمى، وإذا استحلَّ ذلك ورأى أنَّ كلام شيخه مُقدم على كلام الله ورسوله كفر أكبر، إذا استحلَّ ذلك، نسأل الله العافية.

س٥: الصالحون: ود، وسواع، ويغوث، هل كانوا في زمن نوحٍ أو قبله؟

ج: في زمن نوحٍ.

س٦: لما كانوا أحياء؟

ج: هم موجودون في زمن نوحٍ، ووجودهم قبل نوحٍ، لكن موجودة في زمانه، ثم بقيت في الناس، نسأل الله العافية.

س٧: هناك حديث بأنها ستعود وتُعبد بأعيانها هذه الأصنام؟

ج: لا، في الحديث الصحيح: (لا تقوم الساعةُ حتى لا يُقال في الأرض: الله، الله) [(٢)] يعني: حتى يعمَّ الشرك -نسأل الله العافية- هي وغيرها إن وُجدت، إن وُجد منها شيء، يعني: تُطبق البلاد على الشرك -نسأل الله العافية- بعدما يُنزع الإيمانُ من قلوب الناس، فإنَّ الله يُرسل ريحًا طيبةً تقبض أرواح المؤمنين، فلا يبقى إلا الكفار، وعليهم تقوم الساعة، نسأل الله العافية.

---

(١) البخاري (١٦) ومسلم (٤٣) عن أنس رضي الله عنه.

(٢) مسلم (١٤٨) عن أنس رضي الله عنه.

س٨: هل يجوز أن يُقال لعالم: قد أقامكم الله مفزعًا للمسلمين، وملاذًا للمؤمنين؟

ج: معناه صحيح: مفزعًا لهم في تحصيل حقوقهم من طريق المحاكم الشرعية، من طريق الإمارة، يفزع لهم الناس لإعطائهم حقوقهم، هذا معناه صحيح، الدعاء لولي الأمر: أن الله يجعله مُوفَّقًا، وأنَّ الله يُعينه على التَّحقيق في حاجات المسلمين، وأن يكون إذا فزعوا إليه حقق طلباتهم من جهة إقامة الحدود، ومن جهة تخليص الحقوق، ومن جهة ردع الظالم، إلى غير ذلك.

س٩: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [آل عمران:١٠٥]، هذه الآية يعني في اليهود والنَّصارى، وكذلك نجد أنَّ قريشًا لما جاءهم الرسول اختلفوا وتفرَّقوا، مع أنَّ ما عندهم علم مثل اليهود والنصارى، نفس السبل، نفس الطريقة، يعني: أنكروا كما أنكر أصحابُ الكتاب؟

ج: أولئك هم الأساس في الشرِّ، اليهود والنصارى اختلفوا بعدما جاءهم العلمُ، فالله ينهى الأمةَ أن تفعل مثلهم؛ لأنَّ الجهال ما عندهم علم، قريش وأشباههم ما عندهم علم، فالله ينهى أمة محمد أن تختلف كما اختلف أهلُ الكتاب من بعد ما جاءهم العلم، جاءتهم التَّوراة، وجاءهم الإنجيل، واختلفوا، ما اكتفوا بما أُنزل عليهم.

أما اختلاف الكفرة فهذا اختلاف ما له أساس، اختلاف جهلةٍ ما عندهم أشياء يركزون عليها، فإذا منع الاختلاف المركز على شيءٍ، فالاختلاف المركز على جهلٍ من باب أولى أن يُمنع.

س١٠: طيب، نفس البينات التي جاءت هؤلاء هي التي جاءت هؤلاء؟

ج: لا، البينات غير، هؤلاء ما عندهم بينات، ما عندهم إلا الجهل، وقريش وأشباههم ما عندهم إلا الجهل، ما عندهم بينات.

س١١: بالنسبة لإطلاق كلمة "إسرائيليين" على اليهود، وإطلاق اسم "النصارى" على المسيحيين، هل هو من التَّمييع؛ على أساس أنَّ الناس ما تبغضهم -أحسن الله إليك- يعني: هل الصواب أنه بدل ما يقول: نصراني، يقول: مسيحي؟

ج: هذا مجرد اصطلاحٍ بينهم، يُسمَّى: مسيحيًّا؛ لأنه يعبد المسيح، وأهل الكتاب؛ لأنهم ينتسبون إلى التوراة والإنجيل، فالمهم أنَّ المؤمن لا ينتسب إلى اليهود والنَّصارى، ولا إلى مَن يتعاطى شيئًا من البدع: كالجهمية والمعتزلة، حتى يبتعد عن الشرِّ وأهله، وينتسب إلى أهل السنة، إلى الصحابة ومَن بعدهم ممن سلك السَّبيل الأقوم، وهم السَّلف الصَّالح.

س١٢: التَّسمية بعبد السيد؟

ج: تركه أولى؛ لأنه يشتبه، وإلا فالسيد من أسماء الله، لكن كونه يتسمَّى بأسماء واضحة: بعبدالرحمن، بعبد العزيز، عبد السميع، عبد العليم، أولى، وإلا فالسيد من أسماء الله تعالى، مثلما قال ﷺ: (السيد الله تبارك وتعالى)[(١)] والحديث لا بأسَ به.

س١٣: الاختلاف في الأصول غير الاختلاف في الفروع؟

ج: أشدّ، مثل: اختلاف الجهمية وأشباههم مع أهل السنة.

---

(١) رواه أبو داود (٤٨٠٦) وغيره عن ابن الشخير رضي الله عنه، وصححه الشيخان.

س١٤: التَّسمية بعبد الموجود؟

ج: هو موجود سبحانه، لكن ليس من أسمائه الموجود.

س١٥: متى يخرج من الملة؟

ج: إذا وقع في الشرك الأكبر أو الكفر الأكبر.

س١٦: إطلاق لفظ "حُجَّة الإسلام" على عالم؟

ج: يُطلق على ناسٍ كثيرين: "حُجَّة الإسلام"، كله تجوُّز وتسامح في العبارات، يعني أنه إذا تكلم أسوة، إذا استدل ونبَّه الناس فهو حُجَّة في الإسلام؛ لعلمه وفضله، والحُجَّة الحقيقية: القرآن والسنة وإجماع السلف، لكن يُعبرون عن بعض العلماء -لكثرة علمه- حجة الإسلام، يعني: أنه إذا تكلم حُجَّة، يُحتج به؛ لأنه يُقيم الأدلة.

س١٧: إذا لم يخشَ عليه من فتنةٍ كما ذكر بعضُ أهل العلم، يُقال له ما يُقال، بعضهم يفتتن إذا قيل له: فلان، ببعض الكلمات، هل يتساوى مع الذي لا يفتتن؟

ج: مَن يضمن أنه ما يفتتن، الحذر واجب، الحاصل أنَّ المؤمن يتجنب أسباب الفتنة في الشرك والمعاصي جميعًا، يحذر ولا يقول: أنا جيد، وأنا مؤمن، إلا إذا دعت الحاجةُ إلى أن يُنبههم فقط، ولكن من غير مخالطةٍ، ومن غير تساهلٍ، يُنبههم، يدعوهم إلى الله ويحذر شرَّهم؛ لأنه إذا خالطهم وتساهل معهم قد يجرونه إلى باطلهم، قد تشتبه عليه بعض الشُّبَه، قد يُزين له الشيطان شيئًا من باطلهم، لكن يدعوهم إلى الله ويحذرهم من الشرك، وهو على حذرٍ أيضًا.

س١٨: البلاد التي تكثر فيها القبورية تأكل ذبائحهم على أصل السلامة، أو أنَّ الإنسان يسأل لو نزل بعض بلاد القبوريين، مثل: مصر أو باكستان؟

ج: إذا كان استضافه مسلم ما ظهر منه الشرك ما يحتاج أن يسأل، أما إذا كان يتَّهمه يسأل إذا كان يخشى؛ لأنها بلاد ظهر فيها عبادة القبور، لكن إذا كان يعرف صاحبه ما يحتاج سؤاله، وإن كان ما يعرفه لا بأس أن يسأل.

س١٩: ما الفرق بين الخشية والرَّهبة؟

ج: الخشية والرهبة والخوف كلها بمعنى مُتقارب.

س٢٠: قول المؤلف: وقد يقولها وهو جاهل ولا يُعذر بجهله؟

ج: لأنه بين المسلمين، وعنده الكتاب والسنة قريب، ما منعه إلا التَّساهل.

س٢١: يدل على أنه فرَّط؟

ج: إنسان يستطيع العلم ولم يُبالِ.

س٢٢: إطلاق كلمة شخص "مولانا الشيخ"؟

ج: لا، ما ينبغي، يقول النبي ﷺ: (لا يقول أحدكم: مولاي؛ فإنَّ مولاكم الله)[(١)]، إلا في حقِّ العبد المملوك، فيقول المملوك لسيده: مولاي، العبد المملوك لا بأس أن يقولها.

---

(١) والحديث (خ ٢٥٥٢) (م ٢٢٤٩): (عن هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: " لاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ: أَطْعِمْ رَبَّكَ وَضِّئْ رَبَّكَ، اسْقِ رَبَّكَ، وَلْيَقُلْ: سَيِّدِي مَوْلاَيَ، ...) وفي رواية لمسلم

س٢٣: وإطلاق كلمة إذا نادى مثلًا يقول: يا سيد؟

ج: سيد أمرها سهل، لكن لا يقول: سيدي، تركها أفضل، "سيد" لا بأس، النبي ﷺ قال: (إنَّ ابني هذا سيد)[١] الحسن، وكان يقول لرؤساء القبائل: مَن سيد بني فلان[٢]، مَن سيد بني فلان يعني: مَن رئيسهم، ويقول في سعد بن معاذ: (قوموا إلى سيدكم)[٣] لما جاء يحكم في بني قريظة، يعني: رئيسهم.

س٢٤: عفا الله عنك الاختلاف في مسألة العذر بالجهل من المسائل الخلافية؟

ج: مسألة عظيمة، والأصل فيها أنه لا يُعذر إن كان بين المسلمين، مَن بلغه القرآنُ والسنةُ لا يُعذر، الله جلَّ وعلا قال: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ﴾ [إبراهيم:٥٢]، وقال: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ [الأنعام:١٩]، مَن بلغه القرآن والسنة غير معذورٍ، إنما أُتي من تساهله وعدم مُبالاته.

بلفظ: (وَلَا يَقُلِ الْعَبْدُ لِسَيِّدِهِ: مَوْلَايَ فَإِنَّ مَوْلَاكُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ).

(١) البخاري (٢٧٠٤) عن أبي بكرة رضي الله عنه.

(٢) مثل حديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَيِّدُكُمْ يَا بَنِي سَلَمَةَ؟» قَالُوا: الْجُدُّ بْنُ قَيْسٍ إِلَّا أَنَّ فِيهِ بِخُلًا، قَالَ: «وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَى مِنَ الْبُخْلِ، بَلْ سَيِّدُكُمْ بِشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ». رواه الحاكم وغيره وهو صحيح.

ومثل حديث وفد عبد القيس: «مَنْ سَيِّدُكُمْ وَزَعِيمُكُمْ؟...» رواه أحمد (١٥٥٥٩) وغيره وفيه مقال.

(٣) البخاري (٦٢٦٢) ومسلم (١٧٦٨) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

س٢٥: لكن هل يُقال أنها مسألة خلافية؟

ج: لا، ما هي بخلافية، إلا في الدَّقائق التي قد تخفى، في قصة الذي قال لأهله: أحرقوني[(١)].

س٢٦: بالنسبة للشيخ محمد بن عبد الوهاب، ما هي المسوغات التي دفعته لتأليف هذا الكتاب "كشف الشبهات"؟

ج: إيضاح الشبهات للمسلمين التي اعترض عباد القبور.

س٢٧: هذه كانت موجودةً في الدرعية ذاك الوقت؟

ج: في الدرعية وغير الدَّرعية، في الدرعية، وفي مصر، وفي الشام، وفي العراق، وفي كل مكانٍ.

س٢٨: عندنا في نيجيريا عباد القبور لم يزالوا موجودين إلى الآن، هل هذه الأشياء كانت موجودةً في زمن الشيخ محمد بن عبد الوهاب؟

ج: قبله بقرونٍ موجودة، من بعد القرون المفضلة الثلاثة كثر الشِّرك في الناس.

س٢٩: وقوله: "هو الله المحيي المميت" الإنسان المتسمي: بمحيي الدين، هل فيه شيء؟

ج: ترك اللَّقب أحسن، وإلا استعمله الكثير من الناس، مثل: النووي؛ لأنه دعا إلى الله، وأرشد الناس إلى الله، سموه: محي الدين لأجل هذا.

---

(١) رواه البخاري (٣٤٧٨) ومسلم (٢٧٥٧) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

س٣٠: الإمام النووي في مُؤلفاته يقول: هو يكره أن يُسمَّى: محي الدين؟

ج: تركها أولى، ترك اللقب أفضل.

س٣١: أنا محي الدين، أترك اسمي؟

ج: تسمَّ باسمٍ آخر أحسن: عبد الله، أو عبد الرحمن، هكذا.

س٣٢: هل ثبت عن رسول الله ﷺ في تبشيره برمضان شيء؟

ج: كان يُبشر أصحابه يقول: (أتاكم رمضان، شهر مبارك، شهر جعل الله صيامه فريضةً، وقيام ليله تطوعًا)[(١)] فلا بأس.

س٣٣: الآية: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء:٤٨]، يدخل فيها الشرك الأكبر والشرك الأصغر، أو الأكبر فقط؟

ج: الشرك الأصغر، الأقرب أنه يدخل فيها، لكن قد يُغفر برجحان الحسنات، إذا رجح ميزانُ الحسنات؛ لأنه من جنس الكبائر، لكن قد لا يُغفر له إذا ما تاب منه، ولا رجح ميزانه، قد يُعذب عليه، قد يُعذب على الكبائر إذا مات عليها، إلا أن يعفو الله عن الكبائر.

---

(١) رواه النسائي (٢١٠٦) وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه ولفظه: «أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ فَرَضَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ، للهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ». وصحح الألباني.

س٣٤: يقول: إنه أكبر من الكبائر؟

ج: هذا الأقرب، الأقرب والأظهر أن تسميته "شرك" يكون أكبر من الكبائر.

س٣٥: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس:٥٨] ما الذي يجمعون؟

ج: من الدنيا، خير من جمع الدنيا، لو عنده مال قارون، خير من مال قارون.

س٣٦: البصيرة ما هي؟

ج: العلم بما قاله الله ورسوله، وما عليه أهل الحقِّ، وما عليه أهل الباطل؛ يُميز بين التوحيد والشرك، وبين الإسلام وضده بما أعطاه الله من العلم.

س٣٧: ذكرت أن يكون عنده علم، ولكن قلة بصيرة؟

ج: قلة البصيرة هي قلة العلم، يعني: بعض العلم، ما هو بكامل العلم، عنده بعض العلوم، لكن ما اعتنى بالمقام، هذا غالب الخلق.

س٣٨: الخوف ممكن يدخل في الشِّرك؟

ج: إيه، الذي يخاف الأصنامَ ويخاف النجوم هذا شرك، أما الذي يخاف السرقة ويسك[١] الباب هذا لا بأس.

س٣٩: يخاف من البشر مثلًا؟

---

(١) يغلقه.

ج: إذا كانت لهم أسباب: يخاف من السلطان الظالم، يخاف من قطاع الطريق، هذا يأخذ السلاح ويتحرز ويبتعد عن أسباب الشرِّ، لكن هذا خوف له أسباب.

س٤٠: السَّبيل هو الطريق؟

ج: السَّبيل هو الطريق.

س٤١: طيب، والصراط؟

ج: الصراط كذلك هو الطريق الواضح.

س٤٢: كله يُؤدي إلى معنى واحدٍ؟

ج: كله طريق واضح، المعنى واحد، لكن الصراط يعني: السبيل الواضح الذي ما فيه شُبه ولا اعوجاج، واضح.

س٤٣: كل عامي الآن مُهيأ لطلب العلم؟

ج: نعم، إذا صار يفهم ويعقل مُهيأ، يتعلم.

س٤٤: بعض النفوس تيأس، قد يكون مُداومًا على حلق الذكر وطلب العلم، لكن مع مرور الزمان يأتيه الفتور، ويأتيه الملل، وقد يبقى عدة سنوات؟

ج: التوفيق بيد الله، عليه تعاطي الأسباب، والتوفيق بيد الله، كثير من الناس يتعلمون ولا ينجحون: إما لعدم الفهم، وإما لعدم الإخلاص، وإما للأمرين جميعًا.

س٤٥: عدم الفهم هذا من الله؟.

ج: ما كل مَن طلب العلم يكون عنده الفهم، ويكون عنده البصيرة، ويكون عنده الإخلاص.

س٤٦: البصيرة هي بركة العلم؟

ج: البصيرة هي العلم نفسه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف:١٠٨] يعني: على علمٍ وبينةٍ، ما هو على جهالةٍ(١).

س٤٧: كثير من الناس المنتسبين إلى السَّلفية يشترطون في إقامة الحُجَّة أن يكون من العلماء، فإذا وقع العامي على كلام كفرٍ يقول له: لا، ما تكفر؟

ج: إقامة الدليل هذه إقامة الحُجَّة، كل على حسب حاله.

س٤٨: لكن يجب على العامي أن يُكفِّر مَن قام فيه الكفر؟

ج: إذا ثبت عليه الكفر كفر، وأيش المانع؟ إذا ثبت عنده ما يُوجب كفره كفَّره، مثل: مَن كفر أبي جهل وأبي طالب وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، الدليل أنهم ماتوا على الكفر، قتلهم النبيُّ يوم بدر كفارًا(٢).

(١) الجهالة كما عند التبليغ والإخوان والصوفية وغيرهم من فرق الضلال.

(٢) انظر البخاري (٣٩٦٢) ومسلمًا (١٨٠٠) عن ابن مسعود رضي الله عنه، وفي مسلم (٢٨٧٤) عن أنس رضي الله عنه.

س٤٩: يمنع العامي من التَّكفير؟

ج: العامي لا يُكفر إلا بالدليل، العامي ما عنده علم، مسكين، لكن إذا كان عنده علم بشيءٍ معينٍ مثل: مَن جحد تحريم الزنا، فهذا يكفر عند العامَّة والخاصَّة، ما في شبهة، لو قال واحد: الزنا حلال، كفر عند الجميع؛ عند العامة وغيرهم، هذه ما يحتاج لها أدلة، أو قال: إنَّ الشرك جائز، يجوز للناس أن يعبدوا غير الله، أحد يشك في هذا؟ ما يحتاج أدلةً، لو قال: يجوز للناس أن يعبدوا الأصنام، وأن يعبدوا النجوم، وأن يعبدوا الجنَّ؛ كفر.

التوقف في الأشياء المشكلة التي قد تخفى على العامي، أو يقول إنسان: ترى الصلاة ما هي بواجبة، مَن شاء صلَّى، ومَن شاء لا يُصلي.

س٥٠: ما هي الأسباب المعينة على ضبط العلم وإتقانه؟

ج: العناية بالقرآن والسنة، وعلماء السنة، العلماء المعروفون بالثبات والعلم والبصيرة حتى يُوجهوه.

س٥١: بعض الناس يقول: لا ينبغي إشغال العامَّة بتقرير أمور العقيدة: كالعلو وغيره؟

ج: العقيدة هي أهم الأمور، النبي بدأ بالعقيدة، ثلاث عشرة سنة وهو في مكة كلها في العقيدة، العقيدة هي أصل الدين.

س٥٢: هل هذا يُعدّ من أهل العلم -مَن يقول هذه المقالات-؟

ج: لا، ما يُعدّ من أهل العلم، يُعدّ من أهل الجهل.

س٥٣: بالنسبة لعقد المناظرات مع أهل البدع؟

ج: إذا دعت لها الحاجة لا بأس.

س٥٤: لكن تكون بحضور العامَّة؟

ج: على حسب التَّيسير، لكن بين العلماء أحسن؛ لأنَّ العامَّة قد تشتبه عليهم الأمور، لكن إذا كانت المباهلة بحضرة العلماء يكون أكمل وأسلم.

س٥٥: ما يدخل في حديث عليٍّ: "حدِّثوا الناس بما يعقلون[(١)]"؟

ج: هذا شيء آخر غير المباهلة.

س٥٦: لا، المناظرات؟

ج: المناظرات بين أهل العلم، المناظرات بين أهل العلم والبصيرة.

س٥٧: رجل عائد إلى بلده من سفرٍ، وكان ينوي أن يُصلي المغرب في بلده، لكنه أدركه وقتُ صلاة المغرب قبل وصوله إلى بلده بمسافةٍ قليلةٍ، فهل يجوز له الجمع بين صلاة المغرب والعشاء؟

ج: يجوز ذلك، قبل أن يدخل البلد يجوز ذلك، وإن صلَّى المغرب وحدها، أو الظهر وحدها، وصلى العصر مع الناس حسن إن شاء الله.

---

(١) البخاري (١٢٧).

س٥٨: إمام يُصلي بالناس التراويح، وقام للثالثة، وسبَّحوا خلفه، لكنه قام وأتى برابعةٍ ثم سلَّم، ولم يسجد سجود سهو، قال: هذه نافلة، ولا يضركم كوننا صلينا أربعًا بسلامٍ واحدٍ، مع أنه ابتداءً ما عود الجماعة، ولا نوى من أول الصَّلاة؟

ج: هذا قول بعض الفقهاء؛ يقولون: تم رابعةً، لكن السنة مثلما قال ﷺ: صلاة الليل مثنى مثنى، أما إذا قام إلى ثالثةٍ وسبَّحوا به يجلس ويسجد للسَّهو، هذا هو السنة، وأما إذا كمل أربعًا فهو قول بعض أهل العلم، وهو قول مرجوح، لكن الأمر سهل إن شاء الله.

س٥٩: طيب، النية عفا الله عنك، الآن هم ابتدأوا الصلاة على أنها ركعتان؟

ج: السنة أنه قام ونبَّهوه يعود، أو تنبه يعود، ويسجد للسهو، يقرأ التَّحيات ويُكمل، ثم يسجد للسهو، هذا هو المعتمد، وهو الذي دلَّت عليه الأحاديث: صلاة الليل مثنى مثنى، لكن لو كمَّل أربعًا ما نقول: بطلت، فيه خلاف بين أهل العلم كبير.

س٦٠: ولو بدأ بالفاتحة؟

ج: ولو بدأ بالفاتحة يعود ويجلس، مثل: لو قام إلى ثالثةٍ في الفجر، أو في الجمعة، ولو بدأ بالفاتحة يعود ويجلس إذا نبَّهوه.

س٦١: عمله هذا ما يُنكر عليه؟

ج: يُعلم السنة.

س٦٢: ﴿أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس:٦٢] فيها دلالة عفا الله عنك عمَّا يقولون؟

ج: باطل، هذا مدح لهم بأنهم آمنوا واتَّقوا، وإذا مُدحوا يُعبدون من دون الله؟! الرسل ممدوحون أيضًا بأنهم أطاعوا الله، وبلَّغوا رسالاته، هذا لهم، عمل لهم.

س٦٣: في المدينة بعض الناس يُقابل قبر النبي ﷺ ويرفع يديه، يجوز أن يُحسَن به الظنّ أنه يدعو لنفسه؟

ج: يُعلَّم، هذا غلط، جهل، يُعلَّم، إذا أراد الدُّعاء يستقبل القبلة، ويروح لمكانٍ آخر، حتى لا يُشوش على نفسه، أو يُشوش على غيره، يُظنّ أنه يدعو الرسول.

س٦٤: صحَّ عن الإمام أحمد أنه يرى التَّوسل بالرسول فقط؟

ج: يُروى، لكن المشهور عنه وعن غيره المنع، الذي يرى الجمهور المنع، لكن يُروى عنه، لكنها رواية باطلة، غلط، حتى لو قال أحمد أو غيره.

س٦٥: الكافر شرط أن يكون مشركًا؟

ج: كل كافرٍ مُشرك، وكل مُشركٍ كافر، المعنى واحد.

س٦٦: المنافق؟

ج: المنافق أكفرهم، أشدهم في الكفر.

س٦٧: مُشرك هو؟

ج: مشرك، كافر، نعم -نسأل الله العافية- المنافق الذي يُضمر العداء للإسلام، والكفر للإسلام، هذا المنافق: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ [النساء:١٤٥]، نسأل الله العافية.

س٦٨: مَن هم أولياء الله؟

ج: المؤمنون، وأنت إن شاء الله منهم، المطيع لله، والمطيع لرسوله، اللهَ يجعلنا وإياكم منهم، كل مَن أطاع الله ورسوله، واستقام على الحقِّ، فهو من أولياء الله.

س٦٩: ما حكم من يتعاطى الأعمال الشركية، ويقول: إننا لا نعبدهم؟

ج: ولو قال ما نعبدهم، هم قالوا: قصدنا أن نعبد الله، لكن قصدنا أن هؤلاء يُقربونا، ما عبدناهم ذاتًا، لكن نريد أن يُقربونا، أي: عبدناهم لأنهم وسائل، لا لأنهم يستحقون العبادةَ، يزعمون هذا.

س٧٠: ما يعرف أنَّ الذبح عبادة والنذر عبادة؟

ج: يُعلَّم، الذي ما يعرف يُعلَّم، الجاهل يُعلم.

س٧١: ما يُحكم عليه بالشِّرك؟

ج: يُحكم عليه بالشرك ويُعلم، أما سمعت الله يقول: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ﴾، الأنعام تفهم الشرك؟ ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ من الأنعام، وقال

جلَّ وعلا: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف:١٧٩]، وليس وراء هذا تقريعًا لهم، نسأل الله العافية.

س٧٢: ألا يستدل بقول الله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾؟

ج: بلى تنطبق، هديناه، أي: دللناه ووضحنا له الطريق، يعني: هديناه، أي: وضحنا له، والرسل وضحوا، وعلماء الحق وضحوا، ولكن الضَّال يُعرض، ما يُبالي، ولا يلتفت عُبَّاد البدوي والحسين[1]، إذا جئته يقول: لا نطيعك. ويرى أنَّ عمله طيب

س٧٣:...............؟

مثلما قال المشركون للنبي ﷺ لما نهاهم: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ۝ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص:٤ – ٥]، هذا كلامهم، نعوذ بالله: ﴿أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ۝ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات:٣٦– ٣٧]، نسأل الله العافية.

س٧٤: المنافق هو يعلم؟

ج: المنافق يتظاهر بالإسلام ويُبطن الكفر.

---

(١) أما البدوي فهو: احمد البدوي المقبور بطنطا مصر، وكان به جنون كما في ترجمته، فلعل الصوفية نسجت حوله الأساطير، وربما يكون صوفيًا، وأما الحسين فهو: ابن علي وهو بريء ممن يعبده من الرافضة وغيرهم.

س٧٥: فقط هو يعلم؟

ج: يعلم، ولكن لأجل الدنيا، حتى لا يُقتل، حتى لا يُقطع راتبه من بيت المال، حتى يُعطى كذا، حتى يُعطى كذا، مثل: عبدالله بن أُبي بن سلول وأصحابه.

س٧٦: والزنديق؟

ج: والزنديق هو المنافق.

س٧٧: تُقبل توبته؟

ج: إذا تاب فيما بينه وبين الله صحَّت إذا صدق.

س٧٨: العلماء الذين يرون العامَّة يفعلون الشرك: يطوفون حول القبور، أو يذبحون. ويسكتون عن ذلك، هل يقال بكفرهم؟

ج: لا، يُقال: مُداهنون، عليهم جريمة.

س٧٩: ما يكونون مُقرين بالكفر؟

ج: عليهم جريمة.

س٨٠: لكن ما يكفرون؟

ج: لا، ما يكفرون، لكن عليهم جريمة، إلا إذا رأوا أنهم مُصيبون، إذا اعتقدوا فعلهم.

س٨١: يعلمون أنَّ هذا شرك صريح؟

ج: مُداهنة، مداهنة وتساهل، نسأل الله العافية.

س٨٢: السؤال بجاه النبي ﷺ بدعة؟

ج: بدعة[١].

س٨٣: قراءة القرآن للأموات من أهل العلم مَن قال أنه يصل؟

ج: الصواب أنه لا يصل، ذكر الشيخ تقي الدين أنه لا يصل بلا نزاعٍ، قراءة القرآن ما تصل، ولا يجوز أخذ الأجرة عليها أيضًا؛ لأنه لم يرد عن النبي ﷺ ما يدل على وصولها، إنما جاء التقرب بالصدقات والحج والعمرة، هذا يصل، ينفع الأموات، أما مسألة كونه يقرأ لهم، كذلك الدعاء بإجماع المسلمين ينفعهم الدعاء، أما القراءة لهم ما عليها دليل.

س٨٤: الذي وردت به النصوص هو الذي يُؤخذ به؟

ج: نعم، العبادات توقيفية.

س٨٥: بالنسبة للذي يقول: أنتم السعوديون وهَّابيون مُتعصبون؟

ج: قل: نعم مسلمون غير مُتعصبين، أنت الجاهل، تعلم حتى تعرف الحقَّ، الحق ما يُعرف بالرجال، الحق يُعرف بالأدلة، يُبين له، قل له: أنت ادرس الأدلة، وتأمل الأدلة، والأدلة هي المحور، هي التي عليها المدار، وأتباع محمدٍ ﷺ ليسوا مُتعصبين، المتعصب المقلد الذي يتبع

(١) وهذا قول الجمهور، وأنه لا يصل إلى الشرك.

أهلَ الباطل في باطلهم؛ لأنهم شيوخه، أو لأنهم أجداده، أو لأنهم آباؤه، أو لأنهم أصحابه، فيتبعهم ويُقلدهم تعظيمًا لهم، هذا المتعصب.

س٨٦: سمعة الدَّعوة الوهابية طيب في هذه الجزيرة، أما شرق آسيا وأفريقيا للأسف؟

ج: الأمر سهل، لا يضرهم، أقول: لا يضرهم، هذه يدعو إليها أهل الباطل -نسأل الله العافية- مثلما فعل المشركون في عهد النبي ﷺ وبعده في تزيين الشِّرك، والدعوة إليها، والتَّنفير من محمدٍ عليه الصلاة والسلام وأصحابه.

س٨٧: لكن الجهال يغترون بكلام هؤلاء؟

ج: يجب على أهل العلم أن يُوضحوا، يجب على أهل العلم الذين عندهم بصيرة، وعندهم هدى وعبادة صحيحة في بلادهم أن يُوضِّحوا، نسأل الله أن يأتي بأهل العلم الصَّالحين.

س٨٨: من قال في الصلاة، يقول: اللهم صل على محمد طِب القلوب ودوائها؟

ج: هذا الكلام ما هو بصحيح، مجمل طب القلوب ودوائها، مجمل طب القلوب باتباع الشرع، دوائها باتباع الشرع، لكن هذا يُوهم أنه طبّه بنفسه، وأنه دواؤها بنفسه، وأنه ينفع ويضرّ، هذا ما يصلح، هذا الكلام يُوهم، "اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمدٍ" ويكفي، "كما صليتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم"، اللهم صلِّ على النبي الأمي.

س٨٩: من طاف حول القبر، ليس بقصد أنها تنفع أو تضر، لكن بقصد التقرب إلى الله، هل يحكم عليه بالكفر؟

ج: مثل: لو صلَّى لهم كفر أكبر، مثل: لو صلَّى لهم يدعوهم، صلَّى لهم أو دعاهم أو استغاث بهم وهو يعتقد أنهم شُفعاء يدعوهم، لا أنهم يخلقون أو يُدبرون، يدعوهم ليشفعوا، وهذا الشرك الأكبر، أما لو أطاعه يحسب أنه مشروع، وإلا هو قصد الله، ما قصدهم هم، يقصد الله بطوافهم، يحسب أنه مثل الكعبة يجوز، هذا بدعة ووسيلة إلى الشرك، وهذا نادر، فالطواف الذي يحصل منهم في الغالب يقصدون التَّقرب إليهم.

س٩٠: الذبح عند عتبة المنزل الجديد؟

ج: هذا يفعلونه للجنِّ، شرك أكبر، هذا عبادة للجن.

س٩١: إذا لم يكن مقصوده التقرب إليهم؟

ج: هم يقولون: يفعلونه للجنِّ ليكفوهم شرًّا، نذبح لهم حتى لا يُؤذوننا في بيوتنا، هذا قصدهم، هذا يُفعل في جهة الجنوب، لكن إن شاء الله أنه زال.

س٩٢: كثير من الطلبة يفهمون أن الشرك هو: طلب قضاء الحاجة من الأموات، أما إذا طلب منهم الشفاعة فإنه يطلب منهم الدعاء، أي: من الأموات، ويقول: هذا ليس من الشرك الأكبر، لكن يكون بدعة؟

ج: لا، بل هذا من الشرك الأكبر، ما يستطيعون، ما يستطيعون أن يدعوا له، ولا يشفعوا له، كلهم مُرتهنون بأعمالهم، الدعاء والشَّفاعة في حياته؛ ولهذا لما استسقى عمر والصحابة ما

استسقوا بالنبي ليشفع لهم، استسقوا بالعباس وبيزيد بن الأسود بالدعاء، لو كان هذا نافعًا وشرعيًّا لاستسقوا بالنبي ﷺ، قالوا: ادعُ لنا يا رسول الله، وهو في قبره.

س٩٣: عبد القادر في أي سنة[1]؟

ج: أظنه في القرن السادس.

س٩٤: ما ذكر شيئًا عنه؟

ج: من العلماء، له أخطاء، وله أغلاط مثل غيره.

س٩٥: بعض العوام يخرج بعد الصلاة، ولا يحضرون الدرس؟

ج: ينبغي أنهم يستمعون وينتظرون، نسأل الله أن يُوفق الجميع.

المقصود أنَّ المؤمن من أهم الأمور في حقِّه أن يطلب العلم، وأن يتفقه في الدين، وإذا يسَّر الله له الدروس في العشاء أو العصر أو في أي وقتٍ؛ فهذه من نعم الله العظيمة: أن يحضرها ويستمع ويستفيد ويسأل؛ لأنَّ الله يقول جلَّ وعلا في كتابه العظيم: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ [آل عمران:١٨]، فأولو العلم هم الذين عرفوا الله، وعرفوا حقَّه، وعرفوا دينه، والعلم لا يحصل إلا بالتعلم، ويقول: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]، والعبادة ما تكون إلا بالعلم.

---

(١) وهو رجل صوفي، وقد ذكروا عنه أشياء من التصوف، كما في كتابنا: (كلام العلماء في زعماء الصوفية).

قال النبي ﷺ: (مَن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهَّل الله له به طريقًا إلى الجنة)(١)، وقال عليه الصلاة والسلام: (مَن يُرد الله به خيرًا يُفقهه في الدِّين)(٢).

فالتَّفقه في الدِّين هو طريق العبادة، هو طريق العلم، هو طريق السعادة، وهو طريق معرفة ما يُحبه الله، وما يكرهه الله، وما أوجبه الله، وما نهى الله عنه.

فكل مُكلَّفٍ من جنٍّ وإنسٍ يلزمه التَّعلم والتَّفقه في كلِّ ما لا يسعه جهله؛ حتى يعرف ما خُلق له من طاعة الله، وما نُهي عنه من معاصي الله، وحتى يعبد الله على بصيرةٍ، هذا واجب على جميع المكلفين من الجنِّ والإنس، من الرجال والنساء، على جميع الرجال والنساء أن يتعلَّموا، وذلك من طريق القرآن: تدبر القرآن، والإكثار من تلاوته، والسؤال عمَّا أشكل. ومن طريق سنة الرسول ﷺ وأحاديثه، ومن طريق ما يقع من الخطب في الجمع والدروس في المساجد والمواعظ والمحاضرات.

هذه الطرق التي يُعلم بها الدين، يُعرف بها ما شرع الله وما أمر الله به، فالواجب على المكلفين أن يجتهدوا في هذه الأشياء حتى يعلموا ما أوجب الله عليهم، وما حرَّم الله عليهم، وأعظم ذلك وأيسره وأسهله: العناية بالقرآن، يستطيع أن يقرأ القرآن في بيته، يتدبر، يتعقل، يسمع إذاعة القرآن، فيها قُرَّاء جيدون، فيها مواعظ، إذاعة القرآن فيها خير عظيم، مواعظ ومحاضرات، وقراءة القرآن وتفسير، ونور على الدرب في الساعة التاسعة والنصف من كل ليلةٍ؛ خير عظيم، يجب على أهل العلم، يجب على العامَّة أن يتعلموا: الرجال والنساء، الجن والإنس، الجن خُلقوا لهذا، والإنس خُلقوا لهذا.

---

(١) رواه مسلم (٢٦٩٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (٧١) ومسلم (الزكاة/ ١٠٠) عن معاوية رضي الله عنه.

فعلى الجنِّ والإنس جميعًا أن يتعلَّموا، وأن يتفقَّهوا في الدِّين، وألا يتساهلوا في هذا الأمر، سواء كانوا رجالًا أو نساءً، سواء كانوا معذورين أو غير معذورين من جهة الأمراض وغيرها، المعذور ما يحضر الدروس في المساجد، يسمع إذاعة القرآن، يسأل بالتليفون، يكتب إلى العالم، يقول: أشكل عليَّ كذا، وأشكل عليَّ كذا، ولقد يسَّر الله الآن الهاتف -التليفون- نعمة من الله، يسأل عن طريق الهاتف، يسأل من طريق المكاتبة، يُوصي ثقةً يقول: اذهب اسأل فلانًا عمَّا أشكل عليَّ من كذا أو كذا، والمرأة كذلك تُوصي، أو بالتليفون تسأل، أو تكتب، الطرق -والحمد لله- ميسرة، لكن المصيبة: الإعراض والغفلة وعدم المبالاة، هذه هي المصيبة، نسأل الله العافية.

س٩٦: دعوة القبوريين في ناسٍ يُخالطونهم ويقولون: نحن ندعوهم إلى الله. هل هذه الطريقة صحيحة؟

ج: إذا جلس بينهم يُعلِّمهم مثلما كان النبيُّ يجلس مع المشركين يُعلِّمهم، إذا جلس للتَّعليم، ما هو ليتَّخذهم أصدقاء، أو جلس معهم، أو وقف معهم، أو خاطبهم، أو حاضر فيهم يدعوهم إلى الله، هذا واجب عليه.

س٩٧: يطوف معهم يا شيخ؟!

ج: وليش يطوف معهم؟

س٩٨: يقول أنه يُعلِّمهم؟

ج: لا، هذا غلط، يُعلِّمهم ولا يطوف، لا تطف بالقبور، يُعلِّمهم ويُرشدهم ويقول: ترى هذا منكر، هذا شرك أكبر، إذا طُفتم تتقربون لأصحاب القبور هذا شرك أكبر، وهذه عادة المشركين؛ يطوفون ويتقربون إلى صاحب القبر، هذا المعروف عنهم.

س٩٩: يقول أنَّ منهجهم التَّرغيب؟

ج: لا، لا، طوافه معهم دعوة للشرك.

س١٠٠: بعض دعاة جماعة التبليغ، يعملون هذا؟

ج: ما بلغني أنهم يطوفون على القبور، لكن مَن فعل هذا فهو ضالّ مُضلّ، نعوذ بالله.

س١٠١: من عاش في بادية أو جاهلة؟

ج: يُعلَّم أنه شرك أكبر حتى يتوب، يقال: هذا شرك أكبر، وعليك التَّوبة إلى الله، مثلما كان المشركون يطوفون بالقبور، ونصبوا عند الكعبة ثلاثمئة وستين صنمًا، وأرشدهم النبيُّ ﷺ، فالذي أجاب وهداه الله، الحمد لله، والذي ما أجاب مُشرك، أغلبهم جهال، خرجوا إلى بدرٍ جهال، وإلى أُحدٍ جهال، تابعوا رؤساءهم، قال الله جلَّ وعلا: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان:٤٤]، ومع هذا حكم عليهم بالكفر.

س١٠٢: ما ذكره الشيخ التويجري في جماعة التبليغ؟

ج: من عرف حجة على من لم يعرف.

س١٠٣: بالنسبة لأهل المخدرات وأهل الخمور، الدخول عليهم في أماكنهم، أحسن الله إليكم؟

ج: المقصود: إذا كان وقف للدَّعوة ما هو يجعلهم أصدقاء وأحبابًا يأكل معهم ويشرب معهم كأنه راضٍ، لا، يقف عليهم ويدعو: هذا لا يجوز، وهذا محرم، يُواعدهم في محلٍّ معينٍ ينصحهم ويُعلِّمهم، مثلما كان النبيُّ ﷺ يعظ المشركين ويتكلم معهم، مثلما صعد الصَّفا ودعاهم إلى الله جلَّ وعلا[1].

س١٠٤: بعضهم يكونون سكرى؟

ج: على كل حالٍ، يشوف الأوقات المناسبة، يقول لهم: موعدكم في المحل الفلاني، تحضرون للدَّعوة، فإذا كانوا صادقين يحضرون.

س١٠٥: الناصح إذا أراد أن ينصح ما يسمح بالمنكر أمامه؟

ج: يُنكر عليه.

---

(١) رواه البخاري (٤٧٧٠) ومسلم (٢٠٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

س١٠٦: الطواف بالكعبة: لما كان يطوف المشركون كانوا يقصدون الله أو الأصنام الثلاثمئة وستين صنمًا التي كانت في الكعبة؟

ج: ما أدري والله، هم يعبدونها بالتَّقرب إليه، ووقت الطواف الله أعلم، لكن هم ما نصبوها إلا ليتقرَّبوا لها؛ ليتشفعوا بها.

س١٠٧: مثل دعاة القبور لو أرسلنا إليهم أشرطة وكتيبات؟

ج: هذا من سبل الدعوة.

س١٠٨: إذًا المشركون يعلمون أنه لا بدَّ من إخلاص العبادة لله، لكن ما يعرفون هذه العبادة التي يجب إخلاصها لله؟

ج: هم أقسام، أكثرهم لا يعرف، جُهَّال، وبعضهم مُعاند مثلما تقدم.

س١٠٩: أصل إخلاص العبادة، كلهم مُقرون بذلك؟

ج: لكن بعضهم جاهل، يحسب أنَّ دعوة الأولياء والاستغاثة بالأولياء لا تُخرجه عن كونه مسلمًا، وأن هذا لا بأس به؛ لأنه ما دعاهم لأنهم مُستقلون، دعاهم لأنهم واسطة، فظن أنَّ هذه الواسطة لا حرجَ فيها، والواسطة هي الشرك الأكبر، كالذي فعله قوم نوح، وقوم هود، وقوم صالح، وغيرهم، كلهم يقول: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾ [الزمر:٣]، ﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ﴾ [يونس:١٨].

س١١٠: بعض القبوريين أو المشركين هذه الأيام قد يحصرون العبادةَ في الصلاة، لذلك لا يُصلون لغير الله، ولو فعلوا غير ذلك؟

ج: هذا من الجهل، الله جلَّ وعلا قال: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٢٣]، وقال: ﴿فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت:٥٦]، ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [البقرة:٤٠]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ

اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾ [البقرة:٢١]، ما خصَّ الصلاة فقط: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]، ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف:٥٥].

س١١١: عندنا هنا بعض الشباب لا يُؤمنون بشيءٍ؟

ج: دهريون، لا يؤمنون بشيءٍ، لا يؤمنون بالآخرة، ولا بربٍّ، ولا بشيءٍ، مثل: الشيوعية لا يؤمنون بربٍّ ولا خالقٍ، إنما هي حياتنا الدنيا نموت ونحيا.

س١١٢: هل هم مُشركون؟

ج: هذا أعظم، هذا أقبح من المشرك، هذا كفر الجحد والإلحاد، هؤلاء كفرهم أعظم من كفر قريش، فالشيوعيون هم الملحدون، ما يؤمنون بربٍّ ولا خالقٍ ولا رازقٍ، يصير كفرهم أكبر.

س١١٣: لماذا سمّوا: مُشركين؟

ج: يسمون مشركين لأنهم عبدوا أهواءهم.

س١١٤: مَن جاء إلى قبرٍ يطلب منه أن يدعو له عند الله؟

ج: ما يملك ذلك، إذا قال له: اشفع لي، أو ادعُ لي. شرك على الصحيح، فإذا قال للقبر: ادعُ لي، أو اشفع لي. فإنَّ هذا لا يجوز، طلب منه ما لا يقدر عليه.

س١١٥: زعم بعضُ الناس أنَّ هذا هو قول ابن تيمية؟

ج: صرّح ابنُ تيمية بأنَّ هذا شرك أكبر.

س١١٦: حديث: (الدعاء مخّ العبادة)[١]؟

ج: فيه ضعف، لكن الصحيح: (الدعاء هو العبادة)[٢]، هذا أصح ألفاظه، فحديث: الدعاء مخ العبادة فيه ضعف، ومعناه صحيح.

س١١٧: مَن يقول: إنَّما الكفر التَّكذيب؟

ج: هذا جاهل جهلًا مُركَّبًا -نسأل الله العافية- فلو سبَّ الله وما كذَّبه يكون كافرًا.

س١١٨: هل يخرج من الملة؟

ج: بلى، يصير كافرًا، الذين يرون أنَّ الكفر التَّكذيب معناه: أن الذي يُصلي لغير الله أو يسجد لغير الله ولا يكذب أو يسبّ الله ما يصير كافرًا حتى يكذب، نسأل الله العافية.

س١١٩: بعض العوام يقول: دعوتُ الله فترةً طويلةً! هل يُقال له: اصبر، أو ربما أنَّ الله يُؤجلها لك في خيرٍ؟

ج: يصبر، يقول النبي ﷺ: (ما من عبدٍ يدعو الله بدعوةٍ ليس فيها إثمٌ ولا قطيعة رحمٍ إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن تُعجل له في الدنيا، أو تُدخر له في الآخرة، أو يُصرف عنه من الشرِّ مثل ذلك، قالوا: يا رسول الله، إذًا نُكثر؟ قال: الله أكثر)[٣]، والله حكيم عليم، قد يُؤجلها لأنه قد تضره الإجابة.

---

(١) رواه الترمذي (٣٣٧١) عن أنس رضي الله عنه وقال: «هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ لَهِيعَةَ».

(٢) رواه الترمذي (٣٣٧٢) وابن ماجه (٣٨٢٨) وغيره عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما وصححه الشيخان.

(٣) رواه أحمد (٣/ ١٨) وعبد بن حميد (٢/ ٨٦) وأبو يعلى (٢/ ٢٩٦) وغيرهم عن أبي سعيد رضي الله عنه، وصححه الشيخان.

س١٢٠: بعض الناس يُصلي خلف مَن يأتي الشرك الأكبر، ويقول: إنه جاهل، وهو مسلم، ويُصلي وراءه؟

ج: إذا عرف أنه مشرك شركًا أكبر ما تصح الصلاةُ خلفه بإجماع المسلمين، فإنه لا تصح الصلاةُ خلف المشرك بإجماع المسلمين، إذا عرف أنه مشرك.

س١٢١: الصلاة خلف الكُهَّان؟

ج: لا يُصلى خلف الكاهن؛ لأنَّ الكاهن قد يكون مشركًا، وقد يُصدق السحرة والمنجمين، وقد يُصدق غيرهم فيكون مثلهم.

س١٢٢: توجد فتوى من الشيخ ابن عثيمين: مَن وقعت منه حادثة سيارةٍ من غير تفريطٍ لا شيءَ عليه، فنرجو منكم التَّوضيح؟

ج: هذا هو الراجح؛ لأنه ما فرَّط، يمشي مشيه العادي، ما فرَّط، إنما تلزمه الكفَّارة أو الدية إذا كان التفريط بمثل السّرعة أو غيرها، يعني: بسبب منه.

س١٢٣: دعاء الله عند القبر؟

ج: بدعة، الدعاء عند القبر بدعة، والصلاة عند القبر بدعة.

س١٢٤: ماذا يعني المؤلف عند قوله: الدعاء مخ العبادة؟ وهل الدعاء هو أصل التَّوحيد؟

ج: الدعاء مخّ العبادة، الدعاء من أصل العبادة، قال الله جلَّ وعلا: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]، سماه: عبادةً .

س١٢٥: في بعض الأحيان أنصت لقراءة الإمام، ويُصيبني شكّ: هل قرأت الفاتحة أم لا؟ فبغض الأحيان أقرأها، وبعض الأحيان لا أقرأها وأقول: هذا من وسواس الشيطان، فما حكم فعلي السَّابق؟

ج: الأصل أنه قرأها ما دام خلف الإمام، ويترك الوسواس، ويجتهد في قراءتها ويحرص، ويترك الوساوس؛ لأنَّ الشيطان حريص على إفساد صلاة بني آدم.

س١٢٦: في الصلاة الجهرية لو ما قرأتها؟

ج: مثلما يشك: هل قال: سبحان ربي العظيم؟ هل قال: سبحان ربي الأعلى؟ هل قرأ التَّحيات؟ الشيطان يُوسوس عليه، ويلعب عليه.

س١٢٧: يتحملها الإمام؟

ج: إذا كان جاهلًا المأموم أو ناسيًا أو ما جاء إلا والإمام في الركوع أو عند الركوع، فيتحملها.

س١٢٨: إذا لم يقرأ الفاتحة في الصلاة الجهرية؟

ج: تلزمه، ولا يتعمد تركها إلا إذا كان جاهلًا؛ فيتحملها الإمام.

س١٢٩: إذا لم يستطع أن يقرأها؟

ج: لا يلزمه أن يقرأها، ولو قرأها الإمامُ، ولو ما علمها.

س١٣٠: وإذا لم يقرأها؟

إنسان جاهل ما عليه شيء، وإن كان ناسيًا ما عليه شيء، وإن كان يتعمّد ويعلم الحكم الشرعي ويترك؛ تبطل صلاته على الصحيح.

س١٣١: (اشفعوا تؤجروا) حديث صحيح؟

ج: نعم، والله يقول: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً﴾ [النساء:٨٥]، والنبي ﷺ في الحديث الصحيح -الذي رواه البخاري ومسلم أو أحدهما[١]- يقول: (اشفعوا تُؤجروا)، وقد شفع في بريرة، وهي امرأة جارية عتيقة، من تواضعه ﷺ، أعتقتها عائشة، اشترتها وأعتقتها، وكان لها زوجٌ عبد مملوك، فاختارت نفسها، قالت: ما ابي[٢]، وكان يُسمَّى: مُغيثًا، وكان يُحبها كثيرًا، وكان يبكي، فلما رأى النبيُّ ﷺ حاله وحبّه لها أتاها وقال لها: (يا بريرة، لو أنك قبلته وصبرت

(١) (خ ١٤٣٢) (م ٢٦٢٧) عن أبي موسى رضي الله عنه.

(٢) (ما ابي) باللهجة بمعنى: لا أريد.

معه)، قالت: يا نبي الله، تأمرني أو تشفع؟ هي تفهم، قال: (لا، ما آمرك، ولكن أشفع)، قالت: لا حاجةَ لي فيه[(١)].

س١٣٢: رضا الله عن المشفوع له، أليست شرطًا من شروط الشَّفاعة؟

ج: بلى.

س١٣٣: إذن شفاعة النبي ﷺ لعمه وقبول الله لذلك؟

ج: هذه شفاعة خاصَّة، شفع له، ولكن لم يقبل منه، فأنزل الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى﴾ [التوبة:١١٣]، وذلك قبل أن يعلم، فلما علم ذلك ترك الشَّفاعة، لما شفع قال: لأستغفرنَّ لك ما لم أُنْهَ عنك، هكذا في البخاري[(٢)]، فلما نُهي عنه كفَّ عن ذلك.

س١٣٤: أبو النبي عليه الصلاة والسَّلام؟

ج: أبو النبي وأمه كانا في الجاهلية، ماتا في الجاهلية، وفي الحديث: (إنَّ أبي وأباك في النار)[(٣)]، وسأل النبي ﷺ ربَّه أن يستغفر لأمه فلم يُؤذن له[(٤)]؛ لأنها ماتت في الجاهلية على دين قومها – عبادة الأوثان.

---

(١) (خ ٥٢٨٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما. ولفظه: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ زَوْجَ بَرِيرَةَ كَانَ عَبْدًا يُقَالُ لَهُ مُغِيثٌ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَطُوفُ خَلْفَهَا يَبْكِي وَدُمُوعُهُ تَسِيلُ عَلَى لِحْيَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعبَّاسٍ: «يَا عَبَّاسُ، أَلاَ تَعْجَبُ مِنْ حُبِّ مُغِيثٍ بَرِيرَةَ، وَمِنْ بُغْضِ بَرِيرَةَ مُغِيثًا» فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ رَاجَعْتِهِ» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا أَشْفَعُ» قَالَتْ: لاَ حَاجَةَ لِي فِيهِ.

(٢) البخاري (٤٦٧٥) ومسلم (٢٤) عن المسيب بن حزن رضي الله عنه.

(٣) رواه مسلم (٢٠٣) عن أنس رضي الله عنه.

(٤) رواه مسلم (٩٧٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

س١٣٥: هل قامت عليها الحُجَّة؟

ج: ظاهر الحديث أنها من أهل الكفر، لأنه استأذن أن يستغفر لها فلم يؤذن له، ويحتمل أن تكون من أهل الفترة، لكن جاء في بعض الرويات أنها كمن أهل النار، كـ(إنَّ أبي وأباك في النار) رواه مسلم في الصحيح.

س١٣٦: هل وصلهم شيء من تعاليم الديانات السابقة.

ج: لعله جاءهم من أخبار دين إبراهيم ما أقام عليهم الحُجَّة.

س١٣٧: يا شيخ، ما ذكره ابنُ هشام في "السيرة" من أنه وصل إلى قبر أمه ثابت؟

ج: ثابت نعم أنه زارها واستأذن ربَّه أن يزورها فأذن له في زيارتها، يدل على جواز زيارة الكافر في الجاهلية؛ زيارة للعبرة، وليس للاستغفار، فأذن له أن يزورها، ولم يأذن له أن يستغفر لها.

س١٣٨: يا شيخ، ما ذكره من أنها أسلمت وهكذا؟

ج: لا أصل لها، كلها باطلة، الذي يقول: إنَّ أبا طالب أسلم، وأنَّ أباه وأمه أسلما، كلها روايات باطلة.

س١٣٩: هل مدّ الرِّجْل في المسجد أمام المصاحف يجوز مع وجود الناس، مع أنه من شروط العدالة في الشاهد عدم الوقوع في شيءٍ من خوارم المروءة، وعدم الأكل في الشارع، ومدّ الأرجل منها بدون عذرٍ، والخروج للناس حاسر الرأس منها؟

ج: إذا دعت الحاجةُ يمدّ رجله، أما إنسان ما دعت له الحاجة أن يمدّ رجله بين الناس ليس من المروءة، وكذلك في بلدٍ يحترمون الأكل في الأسواق، ولا يرضون به، فالذي يمشي في الأسواق ويأكل مخالفًا لهم يدل على خفةٍ في العقل وقلة مُبالاةٍ.

س١٤٠: مدّ الأرجل أمام المصاحف؟

ج: ما دام أنه ما قصد الإهانة، بل لأنه محتاج أن يمدّ رجله فلا بأس[(١)].

س١٤١: الوالدان اللذان جزعا على فرطهما هل يشفع فيهم يوم القيامة؟

ج: الأفراط يشفعون، والواجب عليه هو التوبة، إذا كان ناح عليهم أو شقّ ثوبًا فإنه يتوب وتُقبل الشَّفاعة.

س١٤٢: الشَّفاعة الخاصَّة للنبي ﷺ ما هي؟

ج: الشفاعة لأبي طالب هذه الخاصة، وشفاعتان خاصتان به: الشفاعة لأهل الموقف، والشفاعة في أهل الكبائر، هذه خاصة بالنبي ﷺ.

الشفاعة في أهل الموقف هذه خاصة، يتأخر عنها جميعُ الرسل: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى، كلهم يتأخرون، هذه خاصة بمحمدٍ ﷺ.

والشفاعة الثانية في أهل الجنة، في دخول الجنة، هو الذي يستفتح لهم باب الجنة، هذه ثنتان.

وهناك ثالثة خاصّة بأبي طالب، شفاعة في أن يُخفف عنه، -نسأل الله العافية- فإنه كان في غمرات من النار، فشفع له فصار في ضحضاح من النار، يغلى منها دماغه.

س١٤٣: ما صحة حديث: (الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته)[(٢)]؟

ج: الله أعلم، يحتاج إلى النظر في أسانيده.

س١٤٤: إذا صارت مُصيبة للكفار، هل يجوز للمسلم أن يفرح؟

ج: يفرح لها، إذا كان فيها نفعٌ للمسلمين يفرح لها: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس:٥٨]، إذا كان شيء ينفع المسلمين: انهزم جيشهم، هداهم الله

---

(١) لكن مد الرِّجل نحو المصاحف ذلك من سوء الأدب مع كتاب الله تعالى الذي أمر الله تعالى بتعظيمه.

(٢) رواه ابن حبان (٤٦٦٠) عن أبي الدرداء رضي الله عنه، وصححه الألباني.

للإسلام؛ يفرح.

س١٤٥: إذا كانت زلزلة مثلًا في بلدٍ كافرٍ؟

ج: يفرح؛ لأنها قد تكون موعظةً، قد تكون فيها هداية.

س١٤٦: الجماعة تنعقد برجلٍ وامرأةٍ؟

ج: نعم، تكون وراءه، خلفه.

س:١٤٧ يُكتب لهم الأجر؟

ج: إن شاء الله، لا بأس، طيب، لا تكن عن يمينه، ولا عن شماله؛ لأنَّ المرأة موقفها خلف الرجل.

س١٤٨: حديث شفاعة حافظ للقرآن[(١)]؟

ج: الله أعلم، يحتاج إلى النظر في الأدلة.

س١٤٩: إذا نسي شيئًا هل يقرأ سورة الفاتحة؟

ج: بدعة، إذا أشكل عليه يذكر الله: لا إله إلا الله، أو سبحان الله، قال الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف:٢٤]، إذا كان قصده ناسيًا يذكر الله، أما إذا كان قصده البحث العلمي يبحث: قال الله، قال رسوله، ما عندك يا فلان في هذه المسألة؟ ما هو الدليل على كذا؟ ما هو الدليل على كذا؟

س١٥٠: يقول بعضُ الناس: أنا دخيلك؟

ج: إذا كان شيء يقدر عليه لا بأس، مثلما عمل النبيُّ ﷺ: استجار بالمطعم بن عدي لما نزل من

---

(١) رواه الترمذي (١٦٦٣) وغيره عَنْ المِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ رضي الله عنه، وفيه (وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ) وصححه الألباني.

الطائف بعد موت أبي طالب[١]، وكان في مكة في جوار عمه أبي طالب، من الشيء الذي يستطيعه من الكفرة، يقول: أنا دخيلك من أهل البلد الفلاني، أو من جيرانك، ومن أبنائك، إذا كان يستطيع.

س١٥١: بعض الناس يقول: إنَّ الحاكمية هي أخصّ خصائص الألوهية؟

ج: أخصّها ترك الشرك، الحاكمية من فروع الأحكام، يجب على الحاكم أن يحكم بالشرع، أما إذا حكم بغير الشرع فيه تفصيل: إذا حكم به عن عمدٍ واستحلالٍ كفر، وإن حكم لهوى ورشوةٍ صار معصيةً ومنكرًا وكفرًا أصغر، فهذه من مفردات الشرائع التابعة لتوحيد العبادة.

س١٥٢: تدخل في توحيد الربوبية أو توحيد الألوهية[٢]؟

ج: تحتمل: تارةً تدخل في الكفر، وتارةً تدخل في المعاصي، مثل: مسألة الزنا، ومسألة الخمر، إن استحلَّها صار كفرًا، وإن لم يستحلها صار معصيةً.

س١٥٣: بالنسبة للمُفكرين الإسلاميين: بعضهم يُطلق عليهم: العلماء، كيف يكون هذا؟

ج: إذا كان عندهم علم.

س١٥٤: المستشرقين؟ ج: ليسوا علماء، منهم نصارى.

س١٥٥: مَن أسلم منهم؟

ج: إذا كان عندهم علم فهم علماء، وإن كان الله هداهم للإسلام يصيرون مسلمين، أما إذا كان عندهم علم بالكتاب والسنة فهم مثل غيرهم من العلماء، يُطلق عليهم: علماء على قدر علمهم.

---

(١) رواه ابن سعد وغيره وفيه مقال، وأصل القصة ثابتة كما في البخاري (٣١٣٩) في حديث: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي أُسَارَى بَدْرٍ: «لَوْ كَانَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ حَيًّا، ثُمَّ كَلَّمَنِي فِي هَؤُلاَءِ النَّتْنَى لَتَرَكْتُهُمْ لَهُ».

(٢) التشريع من توحيد الربوبية، والتحاكم إلى الشرع من توحيد الألوهية.

س١٥٦: حكم مَن حكم بغير ما أنزل الله؟

ج: لو حكم بغير ما أنزل الله لهوى يكون كفرًا دون كفرٍ، ما لم يستحل: إما لأجل أن يثبت في ملكٍ، أو يرضي فلانًا، أو من أجل فلان، لا يعلم أنه مُخطئ وظالم، يكون معصيةً دون الكفر ما دام لم يستحلها، فهو كفر دون كفرٍ، فإذا استحلَّها كفر كفرًا أكبر، وهكذا الزنا؛ لو زنا بمئة امرأةٍ ما يكفر حتى يستحلَّ، ولو قتل مئة قتيلٍ ولم يستحل لم يكفر، مثل قصة الذي قتل تسعةً وتسعين ثم كمل المئة[1].

س١٥٧: إذا قال شخصٌ: أسألك بوجه فلانٍ، هل هذا يصحّ؟

ج: بينه وبين الناس لا بأس، أما الله لا يسأل بوجه فلانٍ، أما بينه وبين الناس يقول: بوجه أبيك، أو بحقِّ أبيك، لا بأس، ما يُخالف، مثلما كان عبدالله بن جعفر يقول لعمِّه علي: أسألك بحقِّ جعفر، يعني: بصلة الرحم.

أما اللهُ، فلا[2]، قل: أسألك بأسمائك الحسنى، بإيماني بك، بمحبتي لك.

س١٥٨: الذي يستحلّ الحكم بغير ما أنزل الله يُعتبر طاغوتًا؟

ج: كافر، طاغوت، كافر، يُسمَّى: طاغوتًا ولو ما استحلَّ، لو حكم بغير ما أنزل الله ولو ما استحلَّ، لكن الطاغوت، تارةً يكون طاغوتًا أصغر، وتارةً يكون أكبر.

س١٥٩: مَن استدلَّ على الحكم بغير ما أنزل الله أنه يختلف عن الزنا والأحكام الأخرى بالآيات والأحاديث؟

ج: ما أعلم، مثلما صرح الصحابةُ -ابن عباس وغيره- كفر دون كفرٍ، لو أنَّ إنسانًا حكم لأخيه أو لأمه أو لأبيه أو لصديقه، ومال في الحكم، ويعلم أنه مائل، هل يكفر؟.

(١) رواه البخاري (٣٤٧٠) ومسلم (٢٧٦٦) عن أبي سعيد رضي الله عنه.

(٢) أي: لا يسأل بوجه فلان، أو حق فلان، أو جاه فلان.

س١٦٠: يا شيخ، على مستوى الدول؟

ج: المعصية تعظم: إذا حكم لاثنين أكبر، أو إذا حكم لثلاثةٍ في اليوم أكبر، وإذا حكم لعشرةٍ يكون أكبر.

س١٦١: يكون أكبر من الكبائر؟

ج: نعم.

س١٦٢: قول ابن عباس: كفرًا دون كفر، وظلمًا دون ظلم، ما المراد به؟

ج: يعني الحكم بغير ما أنزل الله من غير استحلال.

س١٦٣: وإن زنى وإن سرق؟

ج: كذلك وإن زنى وإن سرق معصية،إنما يُنافي كمال الإيمان.

س١٦٤: لكن الفعل نفسه ما يدل على استحلالٍ: إقامة المحاكم والدَّعوى إليها؟

ج: لو زنى يُحكم عليه أنه مستحلّ؟ ما الذي يُخرج هذا؟ لو زنى أو تلوط أو شرب الخمر هل يُقال له: كفرت؟

س١٦٥: من قال أن الاختلاف بين أهل السنة والجماعة وبين الرافضة اختلاف في الفروع فقط؟

ج: الاختلاف في العقيدة؛ يعتقدون في أهل البيت: يدعونهم مع الله، يستغيثون بهم، ينذرون لهم، مثلما يفعل المشركون الآخرون مع اللات والعزى والملائكة والأنبياء والصالحين.

س١٦٦: ما حكم هذا الشخص الذي يقول هذا الكلام؟

ج: يُبين له أنه جاهل بعقيدتهم، يُوضح له ما هي عقيدتهم، عقيدتهم الغلو في آل البيت، الغلو في عليٍّ على الأخص، والحسن والحسين وفاطمة وبنات النبي ﷺ، لا سيما الحسن والحسين وعلي، يزعمون أنهم ينفعون مَن استغاث بهم، يُخلصونه وينجونه من عذاب الله، وأنَّ الله جعل لهم كرامةً.

وبعضهم يعتقد أنَّ عليًّا هو النبي، وأن جبريل خان الرسالةَ، يُسمونه: المخون، وبعضهم يغلوا فيه: إذا دعوه نفعهم، وإذا استغاثوا كشف كُربتهم؛ ولهذا كثير منهم يقول: يا علي، يا علي، إذا قام، وإذا قعد: يا حسين، يا حسن، يا فاطمة، مثلما نقول: يا الله، يا الله.

س١٦٧: توجد بعض الكتب في الأسواق والمكتبات تُقرر أنَّ مذهب السَّلف هو تفويض المعاني والكيفية؟

ج: لا، تفويض الكيفية فقط، والذي يقول: تفويض المعاني، غلط، مذهب السلف تفويض الكيفية، نعرف معنى "الرحمن"، ونعرف معنى "الرحيم"، ونعرف معنى "السميع"، ونعرف معنى "البصير"، ونعرف معنى "العزيز" و"الحكيم"، لكن الكيفية لا نعلمها: كيف رحمته؟ كيف استوى؟ كيف علمه؟ لا نعرف الكيفية.

س١٦٨: هل تفويض المعاني هو مذهب المفوضة؟

ج: هؤلاء يسمون: المفوضة، وهو مذهب باطل.

س١٦٩: الذي لا يُصلي يجوز إطلاق لفظ الكفر عليه؛ حتى لا يُصلَّى عليه إذا مات أو لا يجوز؟

ج: إذا عُلم أنه ما يُصلي لا يُصلَّى عليه.

س١٧٠: هل يُطلق عليه لفظ الكفر؟

ج: نعم، يقولُ الرسولُ ﷺ: (بين الرجل والكفر ترك الصلاة) [١].

س١٧١: عوام الشيعة والمتصوفة وغيرهم هل يُطلق عليهم لفظ الكفر؟

ج: تبعهم إذا كانوا يعتقدون مثل عقيدتهم تبعهم، مثل: كفار قريش.

---

(١) رواه مسلم (٨٢) عن جابر رضي الله عنه.

س١٧٢: إذا كان يُدافع عن الرَّوافض جهلًا بمذهبهم، وإذا بينتُ له يقول: أنت مُتعصب، ولا يُريد أن يسمع؟

ج: إما جهلًا، وإما تعصبًا، والغالب التَّعصب.

س١٧٣: يكفر يا شيخ بهذا التَّعصب؟

ج: نعم، مثل الذي يُدافع عن أبي جهل وعتبة بن أبي ربيعة.

س١٧٤: يا شيخ، ما يعرف عقائدهم، ولا يريد أن يسمع؟

ج: يُبين له عقيدتهم، ويقال له: أما تعرف يدعون عليًّا، ويستغيثون بأهل البيت، وينذرون لهم؟ هذه عقيدتهم، مثلما تفعل قريش مع اللات والعزى ومناة وهبل والأصنام التي عند الكعبة من الدعاء والاستغاثة بهم.

س١٧٥: يا شيخ، بالنسبة إذا عُلم أنَّ هذا التاجر رافضي، وأنَّ بضاعته معروفة عند الناس، هل يُحذر منه على أساس أنهم ما يشترون منه، ويقال للناس: لا تشتروا منه هذه البضاعة، حتى ما يدعمونه؟

ج: هذا محل نظرٍ، الشراء والبيع من الكفرة جائز؛ النبي ﷺ اشترى من اليهود، ومات ودرعه مرهونة عند يهودي في طعامٍ لأهله[1] عليه الصلاة والسلام، لكن يُبين لهم عقيدتهم؛ حتى لا يتَّخذهم أصحابًا ولا رُفقاء، أما كونه يشتري منهم إذا دعت الحاجةُ لشرائه فالأمر سهل، لكن لا يُواليهم، ولا يأكل من ذبيحتهم، ولا طعامهم؛ فذبيحتهم محرَّمة.

س١٧٦: يا شيخ، يمكن أن يشتري من غيرهم؟

ج: أولى، لكن المقصود الحذر من المغالاة والمحبَّة، أو التَّساهل معهم، أو تمرير أعمالهم

(١) رواه البخاري (٤٤٦٧) مسلم (١٦٠٣) عن عائشة رضي الله عنه.

والتَّساهل فيها، ويُبين للناس كفرهم وضلالهم، وأنَّ هذه من أعمالهم: يسبُّون الصديق، ويسبون عمر، ويسبون الصحابة، ويستغيثون بأهل البيت، ويستغيثون بعليٍّ، هذا الشرك الأكبر، سبُّ الصحابة شرك مُستقل، معناه: تخوينهم، وأنهم ليسوا أهلًا ليُروى عنهم.

س١٧٧: إذا نصح رافضيًّا في العمل مثلًا ولم يستجب وقال: أنا ما تهمني هذه الأمور، ورفعته إلى ولاة الأمر، فإذا جاء وقت صلاةٍ وما صلَّى هل يُؤمر أم يُترك ويُعامل معاملة الكافر؟

ج: هو يدَّعي الإسلام فيُؤمر بالصلاة، ويُبغض في الله ويُعادى في الله.

س١٧٨: الصلاة ما يُناصح عليها؟

ج: بلى، يُؤمر بالصلاة، يُقال له: صلِّ، ويُهجر، إذا ترك الصلاةَ يستحق الهجر.

س١٧٩: ما حكم مَن سبَّ الدين؟

ج: سبُّ الدين كفر، سبّ الرسول، سبّ الله كفر مُستقل، وسبّ الصحابة جميعًا كفر مُستقلّ.

س١٨٠: مَن صلَّى صلاة الفجر قبل سنة الفجر؟

ج: يُصلي السنة بعدها، وإذا كانت بعد طلوع الشمس أحسن.

س١٨١: بعض النِّساء تُصلي صلاة الفجر قبل سنة الفجر؟

ج: تُصلي السنة قبل الفجر، لكن لو نسي أو جاء والإمام قد أقام الصلاةَ يُصلي ثم يُصلي السنة، السنة بعدها أو بعد طلوع الشمس، وهو أفضل.

س١٨٢: والنساء أيضًا؟

ج: والنساء تُصلي السنة، أي: سنة الفجر، ثم الفريضة.

س١٨٣: لو صلَّت ما تُعيد؟

ج: لا، ما تُعيد، تتعلم، تأتي بالسنة بعد ذلك.

س١٨٤: لو ضاق الوقتُ عليهم يقدمون الفرضَ قبل السنة؟

ج: لا، تُصلي السنة ثم الفجر، مثلما نام النبيُّ ﷺ عن الصلاة واستيقظوا، فصلوا سنة الفجر ثم الفجر[١].

س١٨٥: وهن في نهاية الوقت؟

ج: ولو عند طلوع الشمس، ولو عند نهاية الوقت، الرسول ﷺ قال: مَن نام عن الصلاة فليُصلها إذا ذكرها، لا كفارةَ لها إلا ذلك.

س١٨٦: المسافر إذا صلَّى قصرًا يُصلي السنة؟

ج: الأفضل تركها، إلا الفجر.

س١٨٧: يُصلي الوتر؟

ج: المسافر يُصلي سنة الفجر والوتر.

س١٨٨: وصلاة الضُّحى؟

ج: والضُّحى كذلك، ويتهجد بالليل والوتر، ويُصلي سنة الفجر وتحية المسجد.

س١٨٩: بالنسبة لإطلاق بعض الآيات مثلًا على عنوان في الصُّحف، والكاتب ليس عنده علم شرعي، وهو يتكلم، مثل: أن يُقال: أعرض عن هذا يا يوسف، يقصد أحد اللاعبين، فما الحكم؟

ج: هذا سهل إذا صار اسمه يوسف.

س١٩٠: يقصد بها الآية، أحسن الله إليك؟

ج: هذا معناه: كونه قد يستشهد ببعض الآيات، هذا سهل إذا كان في حقٍّ.

(١) رواه مسلم (٦٨٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

س١٩١: هو يلعب الكرة ويقول: أعرض عن هذا يا يوسف، أحسن الله إليك؟

ج: هذا أمر سهل إذا كان اسمه يوسف.

س١٩٢: ولو استخدم عبارةً في القرآن أحسن الله إليك؟

ج: إذا كان في حقٍّ لا بأس.

س١٩٣: يذكر العلماء في أهل البادية أنَّ الأعرابي قد يُعذر، فما هي المسائل التي قد يُعذر فيها صاحبُ البادية؟ وهل هذا خاصّ بزمن النبي ﷺ عند بداية الإسلام؟

ج: يُعذر الأعرابي وغير الأعرابي بالشيء الذي يمكن جهله، مثل: بعض أركان الصلاة، بعض أركان الزكاة، بعض المفطرات. أما جحد الصلاة رأسًا وقال: لا أُصلي، أو جحد الصيام رأسًا وقال: لا أصوم رمضان، لا يُعذر؛ لأنَّ هذا شيء معلوم من الدِّين بالضَّرورة، كل مسلمٍ يعرف هذا، أو جحد شروط الحج، أو أنَّ عرفة من واجبات الحج ومن أعمال الحج؛ لأنه قد يخفى عليه، لكن يُقرّ بالحج، وأنه فرض؛ لأنَّ مثل هذه قد تخفى على العامي.

س١٩٤: يُذكر عن بعضهم أنه ما يعرف الجنابة، وأنه ما يغتسل منها؟

ج: يُعلَّم، العامي قد لا يفهم، وخصوصًا بعض النساء، يعلم ولا يكفر.

س١٩٥: مَن وصلته كتب مُنحرفة ليس فيها عقيدة ولا توحيد، هل يُعذر بالجهل؟

ج: إذا كان بين المسلمين ما يُعذر بالشرك، أما الذي قد يخفى مثل: بعض واجبات الحج، أو واجبات العمرة، أو واجبات الصيام، أو الزكاة، وبعض أحكام البيع، وبعض أمور الربا، قد يُعذر وتلتبس عليه الأمور.

لكن أصل الدين كونه يقول: أنَّ الحج غير مشروعٍ، أو الصيام غير واجبٍ، أو الزكاة غير واجبةٍ، أو الصلاة غير واجبةٍ، هذا ما يخفى على المسلمين، هذا شيء معلوم من الدِّين بالضَّرورة.

س١٩٦: لو قال: لا بدَّ أن تتوفر شروط فيمَن أُريد تكفيره بعينه وتنتفي الموانع؟

ج: مثل هذه الأمور الظَّاهرة ما يُحتاج فيها شيء، يكفر بمجرد ظهورها؛ لأنَّ وجودها لا يخفى على المسلمين، معلومة من الدين بالضَّرورة، بخلاف الذي قد يخفى مثل: شرط من شروط الصلاة، بعض الأموال التي تجب فيها الزكاة: تجب أو لا تجب؟ بعض شؤون الحج، بعض شؤون الصيام، بعض شؤون المعاملات، بعض مسائل الربا.

س١٩٧: بعض الصحف فيها الصور هذه الذين يستهزئون باللِّحى أو تقصير الثِّياب؟

ج: قد يخفى على بعض الناس حكمه، قد يخفى عليه وجوب هذا الشيء، ويحسب أنه سنة، لكن الاستهزاء حتى بالسنة يكفر، لو استهزأ بالنوافل كفر، لو استهزأ بصيام النوافل أو بحجِّ النافلة كفر نسأل الله العافية.

س١٩٨: حديث الرجل الذي أنكر قُدرة الله؟

ج: هذا عموم القُدرة، شيء دقيق، أنكر أنَّ الله يقدر عليه إذا حُرق وطُحن وذُري في البحر في اليوم العاصف، قد يخفى عليه هذه القُدرة الدَّقيقة.

س١٩٩: إنكار بعض فروض الكفايات؟

ج: هذا قد يخفى.

س٢٠٠: يقول ابنُ أبي العز: ولا نكفر أحدًا من أهل القبلة بذنبٍ ما لم يستحلّه، فإذا استحلَّه كفر؟

ج: غير الشرك بالله، خلافًا للخوارج، فالمقصود الرد على الخوارج.

س٢٠١: من لا يرى كفر العمل إلا في الاعتقاد؟

ج: هذا ما يقول به أحد إلا إنسان جاهل، كفر العمل واقع بإجماع المسلمين، لو سجد لغير الله كفر، أو ذبح لغير الله تعالى.

س٢٠٢: ذكر في الاختيارات لشيخ الإسلام ابن تيمية أنه يذكر من نواقض الإسلام أن لا ينكر المنكر بقلبه؟

ج: يعني: (وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل) حبة خردل مما يتعلق بالأمر والنهي، ليس معناه: كفر.

س٢٠٣: بالنسبة لانتشار المنكرات، هل يُعتبر من ضعف التَّوحيد؟

ج: إيه، من ضعف الإيمان يقدم على المعاصي، وإذا قوي الإيمانُ ابتعد عن المعصية، إذا ضعف إيمانه أقدم على المعصية؛ لقلة بصيرته، وقلة إيمانه، وقلة خوفه من الله.

س٢٠٤: من استهزأ بشخص لأنه مطوع؟

ج: الأمر يختلف، إذا كان استهزأ به لأجل حاله أو لبسه أو مظهره أو مشيته أو ثيابه أو بصورته أو بدابته فهذه معصية، أما إن كان يستهزأ ويسب الدين كفر.

س٢٠٥: إذا عمم قال: كل مطوع على شر؟

ج: فيه تفصيل، ينظر ما قصده، هل أنهم لا يتثبتون أو ماذا؟ فإن أراد أنهم أشرار لدينهم كفر، وإن أراد أنهم لا يتثبتون أو لا يدعون الناس على بصيرة، لا(١)، فهي كلمات محتملة.

س٢٠٦: هل مَن استهزأ بشيءٍ من شرائع الإسلام ثم تاب، هل يلزمه أن ينطق بالشَّهادتين؟

ج: إذا تاب ورجع، التوبة تجبّ ما قبلها، إذا تاب يكفي، وبعض الفقهاء يرى أنه ينطق الشَّهادة، والشهادة ما أنكرها، لكن إذا قال: الصلاة ليست واجبةً، أو قال الصوم غير واجب ثم تاب تاب الله عليه ويكفي.

---

(١) يعني: لا يكفر، لكنه فسق.

س٢٠٧: يا شيخ، بنت أريد أن أتزوجها، والبنت هذه سبق أن أختي أرضعتها، ولا تدري كم أرضعتها: مرة أو مرتين، أخذتها من الأرض وأرضعتها حتى رويت؟

ج: إذا ما كانت تدري ما تحرم إلا بخمس رضعات، ما تحرم، وتركها أحسن من باب ترك الشُّبهات والريب: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، هي ما تحرم إلا بخمس رضعات في الحولين أو أكثر.

س٢٠٨: تفسير الخمس رضعات؟

ج: يُمسك الثَّدي ويمص الثدي ويبلع اللبن، ثم يترك، ويعود ثانيًا.

س٢٠٩: يا شيخ، ما تدري؟

ج: خلاص ما عندها خبر، الرضاع ما يحرم.

س٢١٠: إذا لم يأتِ بشروط لا إله إلا الله السبعة؟

ج: إذا كان يؤمن بمعناها ولو ما عرف الشروط، إذا كان يعرف معناها، وأنَّه لا معبودَ بحق إلا الله، ولو ما عرف الشروط، فالعامي قد لا يعرف الشروط، المهم أن يُؤمن بالله وحده، وأنه المعبود بحقٍّ، وما سواه باطل، يكفي.

س٢١١: الذي ينفي بعض الصِّفات أو كلها يكفر؟

ج: هذا فيه تفصيل، تُقام عليه الحجَّة؛ لأنه قد يجهل بعض الصِّفات، يُبين له، إذا دلَّ عليه القرآن والسنة يكفر، مثل: إذا جحد الرحمن أو العزيز أو الحكيم أو القدوس أو الملك. وإذا كان عاميًّا يُبين له أنه جاء به القرآن وجاءت به السنة الصحيحة.

س٢١٢: إذا كان يؤوِّل الصِّفات يا شيخ؟

ج: التأويل يختلف، مثل الأشاعرة وغيرهم، منهم من يكفِّرهم ومنهم من لا يكفرهم، والتأويل فيه شبهة، بخلاف المعتزلة والجهمية فإنهم كفار؛ لأنهم أنكروا الصِّفات بالكلية، وأنكروا الأسماء والصِّفات، فالجهمية ما عندهم أسماء وصفات، نسأل الله العافية.

س٢١٣: فيمَن يُقال له: مُطوع، يقول: يا عاصٍ، هل هذا صحيح؟

ج: يُبين له المطوع، معناه: المطيع لله، طوع نفسه لله لطاعة الله يعني عند العامَّة المطوع دون العالم، وفوق العامي، فهي مرتبة بين العالم والعامي، والمطوع عند أهل نجد يُسمونه: مطوعًا، يعني: طوعه الله، وصار يتبع الحقَّ والقرآن، متحري للخير، هذا ليس استهزاءً عند العامَّة، هذا لقب شرف، فالمطوع عندهم فوق العامي ودون العالم.

س٢١٤: (المرتد) بعد التوبة تُستعاد له أعماله؟

ج: إذا تاب العبد عاد على ما سلف من العمل، مثلما قال ﷺ: (أسلمتَ على ما أسلفتَ من الخير)[1].

فالأعمال لا تبطل إلا بالموت على الكفر؛ لأنَّ الله قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ [البقرة:١٦١]، لا بدَّ من الموت على الكفر.

والأعمال تبقى إذا أسلم وهداه الله.

س٢١٥: إذا مات على الردة؟

ج: يبطل كل شيء، الذي مات على الردة بطلت أعماله كلها، نسأل الله العافية: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان:٢٣].

س٢١٦: بعض الناس يقول: المعين لا يكفر؟

ج: هذا من الجهل، إذا أتى بمُكفِّرٍ يكفر.

س٢١٧: إذا كره الشيء لكن ما تحدَّث؟

ج: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد:٩]، مَن كره ما شرع الله حبط عمله، مَن كره الصلاة ولو صلَّى، أو كره الحجَّ ولو حجَّ، أو كره تحريم الزنا، أو تحريم الخمر.

---

(١) رواه البخاري (١٤٣٦) ومسلم (١٢٣) عن حكيم بن حزام رضي الله عنه.

س٢١٨: مَن يكره تربية اللِّحى؟

ج: هذا محل نظرٍ، هذه شبهة؛ لأنَّ بعض العلماء لا يراها واجبةً، لكن مَن كره شرع الله فيها كفر؛ لأنَّ أقل الأحوال أنها سنة مُؤكدة.

س٢١٩: لو كره شيئًا من أركان الإسلام؟

ج: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد:٩].

س٢٢٠: مَن اعتاد على بعض الكلمات مثل الذي يقول: ما صدقت على الله، أو كلمة: العجاز الكسلان يعلم الغيب؟

ج: "ما صدقتُ على الله" هذا أمر سهل، هذه العادة عند بعض العامية، معناه: الشيء الذي ما يتيسر إلا إذا تعبت عليه، أي: أني ما صدقت أني أحصل هذا الشيء.

أما أنَّ فلانًا يعلم الغيب، هذا كفر، مَن قال: إن أحدًا يعلم الغيب، فهو كافر مرتد بإجماع المسلمين: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ﴾ [النمل:٦٥]، ما أحد يعلم الغيب إلا الله، الرسل ما يعلمون الغيب إلَّا ما علمهم الله: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ [الأنعام:٥٠].

س٢٢١: الجهمية هل هم مُرجئة من كل وجهٍ؟

ج: الجهمية يرون أنَّ العبد مجبور على أفعاله، يُسمون: مُجبرة، يرون العبدَ مجبورًا، ما له اختيار، وعندهم نفي الأسماء والصفات، نعوذ بالله، وهم كفار كفرًا أكبر.

س٢٢٢: يُشبهون المرجئة في شيءٍ؟

ج: قد يُقال: إنهم يُشبهون؛ لأنهم يقولون: مجبور، ما عليه حساب، ويلزم على قولهم أنَّ الله ظالم له.

س٢٢٣: يُشبهون المرجئة بقولهم أنَّ الإيمان تصديق بالقلب؟

ج: عندهم الإيمان معرفة[1].

س٢٢٤: ما حكم مَن قال في دعائه: (يا حبيبي) يريد الله، وقول: (يا مسهل)، وقول: (يا هادي، يا دليل)؟

ج: ما فيها شيء، هو أحب حبيبٍ، لكن ادعوه بأسمائه: يا الله، يا رحمن؛ لأنَّ الله يقول: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠]، ما قال: ادعوني بحبيبي، ادعوني بأسمائي وصفاتي: يا الله، يا رحمن، يا رحيم، يا ربي، يا ذا الجلال والإكرام، وإن كان هو أحب حبيبٍ، لكن يُدعا بصفاته التي بيَّنها.

س٢٢٥: ما حكم مَن سأل بالله لأمرٍ ولم يجَب؟ وما حكم مَن سُئل بالله ولم يفعل؟

ج: النبي ﷺ قال: (مَن سأل بالله فأعطوه)[2] إلا إذا كان ما له حقّ فيما سأل، لو قال: أسألك بالله أن تعطيني من الزكاة وهو ليس من أهل الزكاة، ما يُعطى، لكن إذا سأل شيئًا له فيه شبهة: سأل من بيت المال، أو سأل أن يُعطى لأنه فقير، يُعطى ما تيسر: مَن سأل بالله فأعطوه، ولكن لا ينبغي أن يسأل بالله، لا يُشدّ على الناس؛ ولهذا قال الملكُ الذي جاء إلى الأبرص والأعمى والأقرع: (أسألك بالذي أعطاك كذا وكذا)[3]، سأل بالله.

المقصود أنه إذا كان في شيءٍ مهم وسأل بالله يُعطى إذا كان لحقٍّ، أما إذا لم يكن له حقّ ما يُعطى ولو سأل بالله، فلو قال: أسألكم بالله أن تُعطوني من الزكاة، وليس من أهلها؛ لم يُعط من الزكاة؛ لأنه ليس من أهلها.

---

(١) الجهمية من غلاة المرجئة كما قرره الشيخ في غير هذا الموضع.

(٢) رواه أبو داود (٥١٠٩) عن ابن عمر رضي الله عنه، وصححه الشيخان.

(٣) رواه البخاري (٣٤٦٤) ومسلم (٢٩٦٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

أو قال: أسألكم بالله أن تُعطوني أموالكم أو الذي عندكم كله ولا تجعلون لكم شيئًا، ما يُعطى.

س٢٢٦: ما حكم الذي يقول: (لا إله إلا الله) من الكفرة؛ لأنه يخشى أن يضرّ في كسبه؟ هل يضرّ أو لا؟

ج: إذا كان لا يُقرّ بالتوحيد وقال: (لا إله إلا الله) يُكفّ عنه حتى يُنظر في أمره، مثلما أمر النبيُّ ﷺ أسامة، أما إذا كان يتكلم بالتوحيد، لكن ما كفَّ عن الشرك؛ كلامه لا ينفع، لا بد أن يترك الشرك ويتوب منه، فعباد البدوي، وعباد الحسين، وعباد علي، أو عباد اللات، أو عباد الكواكب، أو عباد الأصنام، إذا قالوها -أي: لا إله إلا الله- ما يُكفّ عنهم حتى يتوبوا من عملهم، حتى يتوبوا من شركهم وكفرهم، وهكذا مَن سبَّ الله، أو سبَّ الرسول وهو يقول: (لا إله إلا الله) ما يُكفّ عنه حتى يتوب من هذا.

س٢٢٧: ما الحكم إذا رأينا كافرًا يفعل فعل الرجل الذي مع الصحابي، وأراد أن ينجو فقال: لا إله إلا الله، والله أعلم بنيته؟

ج: ما يُقتل إذا قالها وهو لم يقلها قبل سابق حتى يثبت في أمره، ولو كان يظن أنه قالها تعوذًا، مثلما أنكر النبيُّ ﷺ على أسامة لما قال أسامةُ للنبي ﷺ: إنما قالها تعوذًا، قال له: (أشققتَ عن قلبه؟)[1] فإذا كان ما يقولها أصلًا ثم قالها يُمسك عنه حتى يُنظر في أمره.

س٢٢٨: ما حكم مَن قال لصاحب الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر: أنت فضولي؟ هل هذا يكون كفرًا؟

ج: لا يكون كفرًا، لكن يُبين له أنَّ هذا غلط، وكلام ليس بصحيحٍ، وأنه ليس بفضولي، وأنَّ هذا جهل، ويُبين له؛ لأنه قد يعتقد أنه مُصيب.

---

(١) رواه مسلم (٩٦) عن أسامة رضي الله عنه، وأصله في الصحيحين.

س٢٢٩: جملة من المعاصرين ذكروا أنَّ الكافر -مَن قال الكفر أو عمل بالكفر- لا يكفر حتى تُقام عليه الحجَّة، ودرجوا عباد القبور في هذا؟

ج: هذا من جهلهم، عباد القبور كفار، واليهود كفار، والنصارى كفار، ولكن عند القتل يُستتابون، فإن تابوا وإلا قُتلوا.

س٢٣٠: مسألة قيام الحجَّة؟

ج: بلغهم القرآن: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ﴾ [إبراهيم:٥٢]، القرآن بلغهم، وبين المسلمين: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ [الأنعام:١٩]، ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ﴾ [المائدة:٦٧]، قد بلغ الرسول، وجاء القرآن، وهم بين أيدينا يسمعونه في الإذاعات، ويسمعونه في غيرها، ولا يُبالون، ولا يلتفتون، وإذا جاء أحد يُنذرهم وينهاهم آذوه، نسأل الله العافية.

س٢٣١: حديث الرجل الذي قال: إذا مت فحرقوني[(١)]؟

ج: هذا جهل بعض السنن من الأمور الخفية من كمال القُدرة، جهلها، فعذر حمله على ذلك خوف الله وجهل تمام القُدرة، فقال لأهله ما قال.

س٢٣٢: سجود معاذ للنبي ﷺ؟

ج: هذا إن صحَّ، ففي صحته نظر[(٢)]، لكن معاذًا -لو صحَّ- ظن أنَّ هذا إذا جاز لكبار قادة المشركين هناك فظن أن النبي أولى، هذا له شبهة في أول الإسلام، لكن استقرَّ الدينُ، وعرف أنَّ السجود لله، وإذا كان هذا أشكل على معاذٍ، لكن بعده ما يُشكل على أحدٍ.

---

(١) تقدم.

(٢) صحيح بشواهده، رواه ابن ماجه (١٨٥٣) وغيره، عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه، وانظر الصحيحة (١٢٠٣).

س٢٣٣: من أدلتهم حديث اللَّيثيين[١]: لما ذكر الرسولُ ﷺ أنه سيُعطيهم، فقام فخطب الناس فقال: (أرضيتُم)؟ فقالوا: لا، قالوا هذا تكذيبًا للرسول عليه الصلاة والسلام، وهذا كفر؟

ج: ما كذبوه، يسألهم يقول لهم: أرضيتُم بهذا أم لا؟ مثل الذي أهدى له النَّاقة فأعطاه فقال: أرضيتَ؟ قال: لا، فزاده حتى رضي، قال: أرضيت؟ قال: نعم[٢]، هذا ليس بتكذيبٍ، الذي يقول هذا من الجهل.

س٢٣٤: هذه كتابات وأشرطة موجودة في السوق لبعض المعاصرين؟

ج: هذا غلط.

س٢٣٥: بعض الناس إذا نُصح قال: ما هداني الله ؟

ج: نقول له: اسأل ربك الهداية، والله يقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠].

س٢٣٦: بعض أئمة الطرق المنحرفة الذي يقول: وصلنا إلى مرتبة اليقين، فلا تلزمنا العبادات؟

ج: هذا يكفر عند أهل العلم، بإجماع أهل العلم، مَن قال: تسقط -عنى العبادات- كفر بإجماع أهل العلم، إلا إذا كان جُنَّ، أصابه جنونٌ.

س٢٣٧: لو رأى شخصًا سوف يذهب إلى الجهاد في سبيل الله فقال له: إن استشهدت في سبيل الله اشفع لي عند الله تعالى؟

---

(١) رواه أحمد (٦/ ٢٣٢) وأبو داود (٤٥٣٤) وابن ماجه (٢٦٣٨) والنسائي (٨/ ٣٥) وغيرهم عن عائشة رضي الله عنها، واختلف في وصله وإرساله، ورجح البيهقي (٨/ ٤٩) الموصول. وحسنه الألباني.

(٢) رواه أحمد (١/ ٢٩٥) وابن حبان (٦٣٨٤) عن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنه.

وجاء الحديث من طرق مرسلاً وهو أصح، وله شاهد عن أبي هريرة عند أحمد (٢/ ٢٤٦) وصححه الألباني.

ج: هذا يشفع بعد الموت، هذا محله بعد البعث والنُّشور، يطلب منه أن يشفع له وهو حي، يُوصيه وهو حي الآن لا بأس بمعنى إذا بُعث يوم القيامة.

س٢٣٨: يا شيخ، ما فيها شيء؟

ج: ما فيها شيء.

س٢٣٩: ما ضابط دعاء الأخ لإخوانه أن يدعو لهم، هل كل أخٍ أقول له: ادع لي، ولا تنسنا من دعائك يا أخي؟

ج: خواصّ الناس، أما كل أحدٍ لا، تسأل بعض إخوانك في بعض الأحيان لا بأس؛ حتى لا تُؤذيهم، ما كان النبيُّ ﷺ يسأل كل أحدٍ، إنما يُروى أنه قال لعمر: لا تنسنا من دعائك(١)، وأوصاهم بأويس القرني؛ لأنه كان بارًّا بأمه: مَن يلقه منكم فليطلب أن يستغفر له(٢)، ما قال كل أحدٍ، بعض الناس كل مَن جاء له: ادع لي، ادع لي! ينبغي للإنسان ألا يفعل هذا بعض الأحيان حتى لا يُؤذي إخوانه.

س٢٤٠: المشركون في شركهم وصفهم الله في كتابه أنهم يتَّبعون المتشابه، وكثير من العلماء الآن يُطلق أنه لا يكفر حتى تُزال الشُّبَه، كيف نفصل في هذه المسألة؟

ج: ما فيه الشّبهة، تُزال عنه الشُّبَه، والذي ليس فيه شُبهة الحمد لله، إذا تكلم بالهاتف ليس فيه شبهة والحمد لله، أو كلم بالوكالة أو المكاتبة ليس فيه شبهة.

لكن إذا كلم الميت هذا ليس فيه شبهة، هذا شرك المشركين، فكلام الميت والاستغاثة ليس فيه شبهة، هذا صريح شرك المشركين: يدعون اللات والعزى ومناة وأشباههم، ويدعون الملائكة، ويدعون الجنَّ، هذا شركهم، والذي عنده شُبهة تُزال عنه الشُّبَهة.

---

(١) رواه أبو داود (١٤٩٨) عن عمر رضي الله عنه، وفي سنده عاصم العمري ضعيف، وضعفه الشيخان.

(٢) رواه مسلم (٢٥٤٢) عن عمر رضي الله عنه.

دعاء الجنّ والملائكة الغائبين ودعاء الأموات غير دعاء الحي الحاضر، دعاء الحي الحاضر أجمع المسلمون على أنه لا بأس به، مثل أن تقول للحي الحاضر: اشفع لي، ادعُ الله لي، جزاك الله خيرًا سلفني كذا، بعني كذا، بلغ سلامي لفلان.

س٢٤١: الأجسام والأبدان التي في الموقف يوم القيامة هي نفس الأبدان التي في الدنيا أم أنَّ الله يُعطيها قوةً؟

ج: هي نفس الأبدان، لكن تتغير فتكون على خلق آدم: ستون ذراعًا إلى السَّماء.

س٢٤٢: نقصد قوة التَّحمل يا شيخ؟

ج: أحوالهم غير أحوالهم في الدنيا، أحوالهم في الجنة أبناء ثلاثٍ وثلاثين، الأطفال والشيوخ تتغير أحوالهم؛ يُعطيهم الله أجسامًا غير الأجسام، ونورًا غير النور، وأهل النار بعضهم كذا.

س٢٤٣: هذه يا شيخ في الجنة صورة آدم؟

ج: ستون ذراعًا في الجنة.

س٢٤٤: هو يسأل عن الموقف؟

ج: الله أعلم، من الممكن أن يكون كذلك حين أخرجهم الله من قبورهم، ليس هذا بعيدًا، وهم حُفاة عُراة غرلًا، وطولهم وعرضهم الله أعلم، جاء في الحديث أنه على طول أبيهم آدم: ستون ذراعًا إلى السَّماء[(١)].

س٢٤٥: ما حكم إذا طلب الشفاعة من الميت في مسألة خفية، والمجتكع الذي هو فيه واقع في ذلك؟

ج: إذا مات الميت انقطع عمله، الميت إذا مات انتهى فليس له عمل، ولا يستطيع أن يلبي طلب أحد: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا﴾ ودعاء الأموات هذا

---

(١) رواه البخاري (٣٣٢٦) ومسلم (٢٨٣٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

شرك المشركين الذين قاتلهم الرسول ﷺ.

س٢٤٦: هل ينطق بالشهادتين أم يكفيه التوبة؟

ج: إن كان ينطق بالشهادتين فيكفيه التوبة مما فعل، وإذا نطق بهما كما قال بعض أهل العلم فلا بأس، وإلا فالمقصود التوبة تحصل برجوعه عما أخطأ فيه، إن كان بدعاء الأموات تاب إلى الله تعالى من ذلك، وإن كان بترك الصلاة تاب إلى الله من ذلك، وإن كان يجحد الصيام تاب، وهكذا، الشيء الذي كفر به يدخل في الإسلام بالإقرار به، وإذا أتى بالشهادتين زيادة فخير، كما قال بعض أهل العلم، لكن الصحيح أنه يدخل في الإسلام بالإقرار بالشيء الذي جحده أو الذي صار به كافرًا، مثلًا أنكر وجوب الصلاة، نقول: إذا تاب إلى الله وأقر بالوجوب دخل في الإسلام، أنكر تحريم الزنا، نقول: إذا تاب وأقر بالزنا أنه حرام دخل في الإسلام، ولو ما كرر الشهادتين، لأن الشهادتين ما أنكرها، وعباد القبور كذلك إذا تابوا إلى الله تعالى واعترفوا أنه الله تعالى هو المستحق للعبادة، وأنه لا يجوز دعاء الأموات ولا الاستغاثة بالأموات دخلوا في الإسلام؟

س٢٤٧: الخفاء والوضوح ما يتغير باختلاف الأزمنة والأمكنة؟

ج: لا يتغير، كلما عظم الجهل زاد الخطب، كلما اشتدت غربةُ الإسلام زاد الخطبُ، لكن ما دام بين المسلمين يسمع القرآن ويسمع السنة قد بلغ، قال الله تعالى: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ﴾ [إبراهيم:٥٢]، القرآن بلاغ، ويقول سبحانه: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾ [الأنعام:١٩]، هو بلغه القرآن، ونقول له: تعالَ نفعل كذا، يُخاصمك ويُضاربك ولا يُعطيك ما يقبل الفائدة، أهل القبور الآن من الصعب التَّفاهم معهم في التوحيد إلا بشدةٍ، ما يرضون لأحدٍ أن يتفاهم معهم، يرون أنهم على حقٍّ، إلا مَن رحم الله، نسأل الله العافية.

س٢٤٨: الكلام على التوحيد فقط، أما في المسائل المكفرة من البدع مثل: الجهمية؟

ج: المسائل التي لا تكفر أمرها سهل، المقصود المسائل المكفرة.

س٢٤٩: فرق الجهمية هل يعمم الحكم على عوامهم أم هناك تفصيل؟

ج: عوامهم معهم، إذا كانوا مُعتقدين دينهم معهم، مثل: عوام اليهود والنصارى، فعوام اليهود والنصارى منهم، إنما الشيء الذي قد يخفى مثل: عموم القُدرة، مثل: قصة الذي أمر أهله أن يحرقوه، وظنَّ أنه إذا حرق وذُري في اليوم الصَّائف أنه يفوت، وأنه يسلم، فأمر الله الأرض والبحر أن يجمع ما فيه، ثم قال: ما حملك على هذا؟ قال: خوفك يا رب، فتجاوز الله عنه[١].

س٢٥٠: الذين لم تصلهم الدَّعوة الآن؟

ج: ليسوا مسلمين ولا كفَّارًا، أمرهم إلى الله، أهل الفترة أمرهم إلى الله.

س٢٥١: لكن الآن هل هناك من لم تصلهم الدعوة؟

ج: الله أعلم، ممكن، القاعدة عامة، سواء علمنا أو ما علمنا.

س٢٥٢: مَن كان بين المسلمين ويسمع القرآن هل يتصور يوم القيامة أنه يُمتحن في الموقف كأهل الفترات؟

ج: الذي ما بلغه الإسلامُ يُمتحن، والذي بلغه الإسلامُ لا يُمتحن، قد قامت عليه الحجَّة.

س٢٥٣: إذا كان بين المسلمين؟

ج: الأمر إلى الله، عندنا نحكم عليه أنه قامت الحجَّة، وأمره إلى الله، والله أعلم به، وعندنا مَن قامت عليه الحجَّة انتهى، والحجة بالقرآن والسنة.

س٢٥٤: هل يوجد مَن يموت ولم تبلغه الدَّعوة؟

ج: قد يوجد في إفريقيا وغيرها.

---

(١) تقدم.

س٢٥٥: يا شيخ، قول الرسول ﷺ: ما تُشرق الشمس ولا تغرب إلا طرق الإسلام بيته، بذلِّ ذليلٍ أو بعزِّ عزيزٍ(١)؟

ج: هذا يحتاج نظر في صحته، وإن صحَّ ما يلزم منه الأفراد، يلزم منه الجهات، ما يلزم منه الأفراد، وأن كل فردٍ قامت عليه الحجَّة، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء:١٥]، إذا ما وصلك خبرُ الرسول ﷺ وخبر القرآن ما قامت عليك الحجة.

س٢٥٦: أهل القبور هل ننكر عليهم مباشرة، أم تنطبق عليهم قاعدة: درء المفاسد مقدم على جلب المصالح؟

ج: تنصحهم وتُعلمهم، فإذا تابوا وهداهم الله فالحمد لله، وإن ما أبوا فهم كفار.

ويكون هذا بالدعوة والتَّوجيه، وإذا أصروا يُقتلوا قتلًا عند ولي الأمر، إذا كان ولي أمر مسلم، وهم بين يديه يدعوهم إلى الله، فإذا أقروا بالحقِّ وتركوا دعاء الأموات والاستغاثة بهم وإلا قُتلوا.

س٢٥٧: قصة جبرائيل مع إبراهيم ثابتة(٢)؟

ج: هذا مشهور في التاريخ، لكن لا أعرف فيه أحاديث، ذكر المؤرخون أنَّه قابله في الهواء وقال: أما إليك فلا، قال: حسبنا الله ونعم الوكيل.

---

(١) عن الْمِقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «لَا يَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَ عَلَيْهِمْ كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ بِعِزِّ عَزِيزٍ، أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ» رواه أحمد (٦/ ٤) (٢٣٨١٤) وغيره وصححه الشيخان.

(٢) لا تصح بوجه، ذكرها ابن جرير (١٧/ ٤٥) وغيره، وانظر الضعيفة (١/ ٢٨).

س٢٥٨: العلماء الذين يُقرون القبوريين في البلاد الإسلامية على توسلهم بغير الله تعالى، هل هم أشد من الذين يستهزئون بالله؟

ج: هذا فيه تفصيل: إذا كانوا يعتقدون جواز ذلك كفروا، أما إذا كان تساهلًا منهم: ما أنكروا المنكر، ولكن ما فعلوه، ولا اعتقدوه، فهذا تقصير منهم في الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، مثل: الذين في مكة لم يستطيعوا أن يُنكروا المنكر خوفًا من المشركين.

س٢٥٩: الذين يعبدون القبور ويستعينون بالجنِّ لهم شركيات ظاهرة وبينة، فمثل هؤلاء هل يبدأ معهم الإنسانُ بدعوة التوحيد أم يستدرجهم شيئًا فشيئًا حتى يفهموا بعد فترةٍ من الزمن؟

ج: لا يبدأ إلا بالتوحيد، فأعمالهم ما تنفع إلا بعد التوحيد، يبدأ بالتوحيد.

س٢٦٠: بعض الناس يقولون: التوحيد يُنفر الناس؟

ج: هذا غلط وجهل، الرسول ﷺ بدأ بالتوحيد، ما بدأ بالصلاة، ولا بدأ بالزكاة، ولا بدأ بالصدقات، بدأ بالتوحيد: قولوا: لا إله إلا الله تُفلحوا.

س٢٦١: ما حد الإكراه الذي يجيز ترك النهي عن الشركيات؟

ج: لا يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

س٢٦٢: الذي في البلاد الإسلامية يُقاس على مَن ترك الإنكار في الشّركيات في مكة؟

ج: على كل حالٍ، الواجب عليه أن يعظ الناس ويُذكرهم ويُبصرهم بالحقِّ، ولا يُشاركهم في الكفر بالله، ولا في أعمال الكفر: لا بالقلب، ولا بالفعل، ولا بالقول، أما إذا قصَّر في إنكار المنكر فهذا يصير معصيةً.

فالواجب إنكار المنكر، لكن إذا قصَّر -مع أنه ما يعتقد ذلك ولا يفعله معهم- ما يصير كافرًا، أما إذا جاملهم وفعل معهم المنكر، وعبد معهم القبور، وسبَّ معهم الأديان، وسجد للقبور، وقال: إنها مجاملة، فهذا شرك.

أما إنسان ما جاملهم، ولا شاركهم في باطلهم، ولكنه ضعيف؛ ما يُجاهر بالإنكار عليهم، بل يخاف من شرهم، أو يطمع في رفدهم، هذا هو محل النظر.

س٢٦٣: جماعة من المعاصرين يقولون أنه لا يكفر الشخصُ إذا قال الكفر أو فعله إلا إذا قصد بقلبه؟

ج: غلط، هذا يكفر بالقول وباللسان وبالعمل، إلا إذا أُكره مع الطُّمأنينة، إذا أُكره بالضرب أو التهديد بالقتل من قادرٍ وقلبه مطمئن، مثلما فعل عمار وياسر وابن مسعود وبلال وغيرهم، فوافقوهم، ولكن مع الطمأنينة بالقلب، مع كون القلب مطمئنًّا بالإيمان، مُوحِّدًا لله جلَّ وعلا، ولكن قالوا: إنَّ محمدًا كاذب، أو قالوا: إنه ليس برسولٍ؛ ليدفعوا عنهم الضرب بالجريد وغيره.

س٢٦٤: هؤلاء العلماء الذين يحضرون هذه الاحتفالات ويباركون رؤساءها؟

ج: إذا كان يفعل معهم الشرك يصير مشركًا، فإذا كانت احتفالات شرك ويفعلون معهم الشرك فهم مشركون، أما احتفالات أكل وشرب ما يصير مشركًا.

أما إذا كانت احتفالات بسب النبي وسب الرسول وهم معهم يسبون الله ويسبون الرسول كفروا.

أو احتفالات فيها دعاء الأموات والاستغاثة بالأموات ويرون أن هذا لا بأس به شارطوهم في الكفر.

س٢٦٥: قد يحضر معهم لكي يعرف أفعالهم، ويتكلم عليهم؟

ج: إذا تكلم هذا واجب عليه، إذا حضر لإنكار المنكر فهو مأجور، مثلما كان النبي ﷺ يحضر الحج ويتكلم معهم، ويدور عليهم في منى ويقول: (يا قومي اتقوا الله واعبدوا الله وحده)[1].

---

(١) يشير إلى حديث عَنْ طَارِقٍ الْمُحَارِبِيِّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ فِي سُوقِ ذِي الْمَجَازِ

س٢٦٦: حكم حضور مؤتمرات وحدة الأديان من قبل بعض المتسبين للعلم؟

ج: هذا كفر.

س٢٦٧: العالم الذي يسكت على المنكر وهو قادر على الإنكار؟

ج: يصير عاصي، ما يصير كافرًا إلا إذا وافقهم عليه بقوله أو فعله أو قلبه، في أحد هذه الأمور الثلاثة.

لكن إذا سكت صار عاصيًا بسكوته، لأنه يقدر ينكر ولم يفعل، قد يقول: إني خائف. المقصود لابد ينكر المنكر، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾.

س٢٦٨: ألا يكون سكوته من الرضا بالكفر؟

ج: ما يلزم ذلك.

س٢٦٩: كيف يرضى بذلك؟

ج: إذا كان يشاركهم في الكفر يصير كافرًا، وإذا كان يحضر مع عباد القبور وسؤال الموتى، والاستغاثة بهم صار مثلهم.

لكن إذا كان لا يستطيع الإنكار وهو معتزل فلا.

س٢٧٠: قال بعضُهم: لا يكفر الرجل إلا إذا قصد الخروج من الإسلام بفعله أو بقوله؟

ج: هذا جاهل يُعلَّم، الكفر يكون بالقلب، ويكون باللسان، ويكون بالعمل، الذين قالوا: ما رأينا مثل قرّائنا. كفروا بالقول، نسأل الله العافية.

وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، وَهُوَ يَقُولُ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ تُفْلِحُوا)، رواه ابن خزيمة (١٥٩) وغيره وصححه الشيخان.

س٢٧١: هذا هو الأصل العام للمُرجئة، يقولون: إنَّ الكفر لا يكون إلا بالقلب؟

ج: يكون بالقلب واللسان والعمل عند جميع العلماء، اقرأوا "باب حكم المرتد".

س٢٧٢: المرجئ؟

ج: لا، المرجئة غير هذا، المرجئة يقولون: الإيمان بالقلب واللسان، ولكن يقولون: الأعمال ما تُسمَّى: إيمانًا، الصلاة واجبة، والزكاة واجبة، ولكن ما تُسمَّى: إيمانًا، غلط منهم، هي تُسمَّى: إيمانًا.

س٢٧٣: هل هذا غلط في الإيمان وغلط في الكفر؟

ج: مَن كفر يُنظر في قوله، أما المرجئة الذين يسمون المرجئة، الذين لم يُدخلوا العمل في الإيمان وأما الواجب فيجب على العبد أن يعمل ما أوجب الله، وأن يدع ما حرَّم الله، ولكن ما تُسمَّى: إيمانًا...

س٢٧٤: مَن تمسَّح بشبابيك أو أبواب الحرم واعتقد أنَّ هذا قُربى لله؟

ج: هذه بدعة، فإذا اعتقدها وطلب منها صار شركًا، أما إذا كان يظن أنها قُربى وطاعة فهذه بدعة ويُعلَّم.

س٢٧٥: يُنكر عليه؟

ج: يُنكر عليه ويُعلَّم أنها بدعة.

س٢٧٦: من يكره على السجود لغير الله تعالى؟

ج: يسجد بنية السجود لله تعالى، إذا كان يضرب أو يتوعد بالقتل من قادر.

****